

شبهات وهمية حول العهد القديم

سلسلة الهداية
العدد الثاني

LIGHT OF LIFE — VILLACH — AUSTRIA

تقديم الكتاب

يسعدنا أن نقدم هذا الكتاب لخدام الرب ، ليدرسوا الردود على الهجمات الكثيرة الموجهة للكتاب المقدس، بعهديه القديم والجديد ، التي يوجهها بعض رجال الدين المسلمين ، وقد ظهرت في كتابي "اظهار الحق" و"السيف الحميدى الصقيل" - وهي الهجمات التي لا تزال تتردد الى يومنا هذا .

ومن المؤسف أن معظم هذه الهجمات نشأت بين بعض علماء الكتاب المقدس، المنحرفين عن الحق ، في أوائل القرن التاسع عشر، وأطلقوا عليها اسم "النقد العالي والنقد المنخفض" Higher and Lower Criticism . وقد ردّ رجال الدين المحافظون على هذه الكتابات ، وفندوها وأظهروا خطأها ، فلم تعد تحظى بالاحترام في يومنا هذا . ولكن رجال الدين المسلمين لا زالوا يقتبسونها كأنها صحيحة ، ولا زال بعض أساتذة الجامعات العربية في كليات الاداب يدرّسونها دون أن يتيحوا لتلاميذهم فرصة الاطلاع على الردود التي تفنّدها .

وفي مطلع هذا القرن صدرت سلسلة كتب الهداية ، من أربعة مجلدات ، لتردّ على هذه الهجمات . وقد أعدنا طباعة السلسلة ، كما ظهرت أول مرة ، في أواخر السبعينات من هذا القرن .

وها نحن نعيد نشرها بعد اعادة تبويبها ، وحذف المعاد منها - ليسهل على خدام الرب أن يستفيدوا منها .

وفي هذا الكتاب يجد خدام الرب مقدمة عامة لاسفار العهد القديم ، ثم الهجمات والردود عليها ، مبوبة حسب ترتيب ورودها في الكتاب المقدس .

ونحن نرجو من خدام الرب المباركين أن يرسلوا لنا ما عندهم من تعليقات وردود على هجمات أخرى ، لنضيفها الى الطبعات التالية لهذا الكتاب ، مع ذكر المرجع الذي أخذوا عنه ، بالتفصيل .

ونحن نسأل الرب أن يستخدم هذا الكتاب لايظهر نور المسيح ، فان الله الذى قال أن يشرق نور من ظلمة هو الذى أشرق في قلوبنا لانارة معرفة مجد الله في وجه يسوع المسيح .
الناشرون

محتويات العدد الثاني

الفصل الاول	— سلامة الكتب المقدسة	٥
	١ — سلامة الكتب المقدسة من الاختلافات	٦
	٢ — هل ضاعت أسفار من العهد القديم ؟	١٠
	٣ — التوراة قصص وروايات	١٧
	٤ — صحة التوراة والانجيل	١٨

الفصل الثاني	— شبهات وهمية حول أسفار موسى الخمسة	٢٩
	١ — مقدّمة عامة	٣٠
	٢ — شبهات حول سفر التكوين	٣٣
	سفر الخروج	٥٢
	سفر اللاويين	٦٤
	سفر العدد	٦٨
	سفر التثنية	٧١

الفصل الثالث	— شبهات وهمية حول الاسفار التاريخية	٨٣
	سفر يشوع	٨٤
	سفر القضاة	٩٣
	سفر راعوث	٩٧
	سفر صموئيل الاول	٩٩
	سفر صموئيل الثاني	١٠١
	سفر الملوك الاول	١١٥
	سفر الملوك الثاني	١١٩
	سفر أخبار الايام الاول	١٢٢
	سفر أخبار الايام الثاني	١٢٦
	سفرى عزرا ونحميا	١٣١
	سفر استير	١٣٤

١ — شبهات وهمية حول الاسفار الشعرية

- ١٣٨ سفر أيوب
١٤٤ سفر المزمير
١٥٠ سفر الامثال
١٥٣ سفر الجامعة
١٥٥ سفر نشيد الانشاد

٢ — مقدّمة أسفار الانبياء

٣ — شبهات وهمية حول الاسفار النبوية

- ١٦١ نبوة اشعيا
١٦٨ نبوة ارميا
١٧٤ نبوة حزقيال
١٧٨ نبوة دانيال
١٩٤ نبوة حبقوق
١٩٤ نبوة حجي



A decorative border with a repeating geometric and floral pattern, featuring stylized leaves and star-like motifs, framing the central text.

الفصل الاول

سلامة الكتب المقدسة

سلامة الكتب المقدسة من الاختلافات

قال المعارض: "الكتب المقدسة غير موحى بها من الله بسبعة عشر وجهاً .

أولاً: انه يوجد فيها الاختلافات المعنوية الكثيرة، وان المفسرين قالوا ان احدي العبارتين صادقة والاخرى كاذبة، اما بسبب التحريف القصدى، أو بسبب سهو الكاتب . ووجهها بعضها بتوجيهات ركيكة بشعة لا يقبلها الذوق السليم . وقد عرفت اكثر من مائة اختلاف " .

وللرد نقول: ان الكتب المقدسة منزهة عن الاختلاف والتناقض لانها وحي الله الذى

ليس عنده تغيير ولا ظل دوران، فلا يثبت الله اليوم شيئاً ثم ينسخه غداً . قال الله في كتابه: "كل الكتاب هو موحى به من الله، ونافع للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذى في البر" (تيموثاوس الثانية ٣: ١٦) . ولا يعقل ان من آمن بالله وباليوم الآخر يغترى على كتبه المقدسة ويصف بعضها بالكذب أو الاختلاف . على ان من طالع الكتب المقدسة بروح التواضع للاستفادة، وطرح عنه رداء التعسف وجدها منزهة عن التشويش والاضطراب والاختلاف والتناقض، وتيقن من توافقها وتطابقها . وعندما يرى ان انبياء الله ظهوروا في مدة الف وستمئة سنة وفي بلاد مختلفة وقاصية عن بعضها البعض انذهل من وحدة غايتهم ومن توافق ديانتهم، ولم يسعه سوى الخضوع لكلامهم والاعتقاد بأنه وحي الهى . فلو كان مصدر الكتب المقدسة من البشر لوجد فيها اختلافاً وتناقضاً، فالفلاسفة الذين درسوا في معهد واحد يناقض الواحد الآخر في مذهبه ومشربه، وكذلك المؤرخون والكتاب ينقض الواحد ما يثبته الآخر، بخلاف كتب الوحي، فمثل العهد القديم والعهد الجديد كمثال الكاروبين (خروج ٢٥: ٢٠) وجهاهما كل واحد الى الآخر، وايضا كان وجهاهما نحو الغطاء . فالانبياء والرسل والحواريون استقوا من ينبوع واحد، فلا عجب اذا لم يناقض الواحد الآخر في التعاليم والمبادئ والنبوات . لا ننكر انهم اختلفوا في طرق التعبير والبيان الا ان

خلاقيات والتعاليم والمبادئ واحدة، فأحد الانبياء زاد شرحا عن غيره، ولكن لا يوجد أقوالهم أدنى تناقض. كلهم أجمعوا على فساد الطبيعة البشرية، وأنه لا يمكن ماحتنا مع الله الا بواسطة كفارة يسوع المسيح، وأنه لا يمكن العودة الى حالة الطهارة لقداسة الا بالروح القدس. فاتحادهم على هذه التعاليم من أقوى الأدلة على ان مصدر دمهم هو العليم الحكيم. ولكن اذا اتى شخص وشذ عنهم كان كاذبا.

ثانيا: لا يعقل ان أهل الكتاب يعمدون الى تحريف كتبهم الالهية مع تأكيدهم بأن هذه الكتب هي مصدر غبطتهم وسعادتهم وراحتهم وامتيازاتهم. بل لو فعلوا ذلك لزرعهم لانبياء الذين كانوا يظهرون من جيل الى آخر في مدة ألف و ٦٠٠ سنة. ولكن لم يفعل نبي لك دلالة على حرصهم على المحافظة عليها.

ولكن ماذا نقول في محمد الذي كان يناقض نفسه بنفسه، فكان يأمر بالشيء ثم ينهي عنه. كان يأمر باظهار الرفق بالناس ثم يأمر بقتالهم، وهو الذي جعل قبلته اولا مثل قبله المشركين ثم جعلها نحو قبله اليهود ثم غيرها نحو قبله المشركين. وهو الذي كان يمدح آلهة المشركين ثم يذمها، ويحرّم على نفسه بعض النساء ثم ينكث عهده. ولما رأى أن أهل الكتاب والعرب وصفوه بالتقلّب والتردد في أموره، تخلّص من معارضتهم بأن وضع قانونا في كتابه بأن الاختلاف والتناقض جائز في الافعال والاقتوال، وعبر عنه بالنسخ، فقال: "ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها". هذا فضلا عن المناقضات المذكورة في القرآن والاحاديث ذكرنا منها أكثر من مائة تناقض - فالمناقضات المذكورة في القرآن والاحاديث ليست قاصرة على المعاملات، بل تعم العبادات. وقد ذكرنا أن غاية ما أجابوا به على ذلك هو تخفيف وتشديد، وهذا التفسير يستلزم أن الله يأمر بأمرين متباينين وأنه ذو ارادتين ومشيئتين، وان له شريعتين. وحاشا لله من ذلك. وقد قال: ان المفسرين قالوا عن الكتاب المقدس ان فيه اختلافا، وهو افتراء. أما نحن فذكرنا له أن القرآن ذاته مسلم بوجود الاختلافات، بل ذلك هو ركن من اركان الاسلام.

وقال المعتز: "في الكتاب المقدس اغلاط كثيرة، وعرفت أكثر من مائة غلطة. والكلام الالهامي بعيد بمراحل عن وقوع الغلط والاختلاف المعنوي".

قلنا لا يصح الحكم على شيء بالخطأ الا بعد معرفة الصواب، فهل وجد خطأ في كيفية خلق الله للعالم في ستة أيام، أو في خلق الانسان، أو في تواريخ ابراهيم وأخنوخ ونوح

ويوسف وموسى وبني اسرائيل وسائر الانبياء؟ ألم ير أن جميع علماء الدنيا اقتبسوا معلوماتهم عن هذه الامور من هذا المصدر، والقرآن ذاته اقتطف طرفا من هذه التواريخ وقال انها من وحيه؟ أو هل رأى في هذه الكتب المقدسة أن نبيا من أنبياء الله مدح الاوثان وتقلب في الاديان؟

وقال المعارض: "توجد في الكتاب المقدس تحريفات قصدية وغير قصدية في مواضع غير محصورة، بحيث لا مجال للمسيحيين أن ينكروها. وظاهر أن المواضع المحرفة ليست بالهامية عندهم يقينا، وستقف على مائة موضع منها .

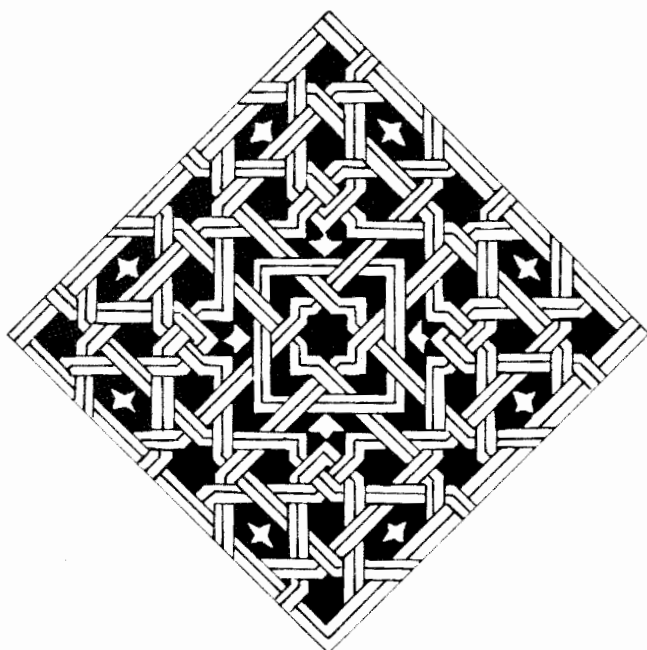
قلنا: ان جميع المسيحيين يعتقدون أن كتبهم المقدسة هي بالهام الروح القدس. قال الانجيل: "لم تأت نبوة قط بمشيئة انسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" (٢بطرس ١: ٢١). واذا سردنا ما ورد في الكتاب المقدس من الايات الباهرة الدالة على ان شريعة الله هي كاملة وانها بالهام الروح القدس، وجب ان نكتب مجلدين كبيرين . وعليك ان تنظر في مزمو ١١٩ الذى يشتمل على ١٢٦ آية جلها في بيان كمال ناموس الله، وانه بالهام الروح القدس. فكل مسيحي يعتقد من صميم فؤاده أن كتابه هو الوحي الالهي، والا لما كان يتعبد بتلاوته اثناء الليل واطراف النهار .

وثانيا: لا يجسر أحد على ان يحذف شيئا او يزيد عليه شيئا، وقد انذر الله قائلا: "ان كان احد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب، وان كان احد يحذف من اقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة، ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب في هذا الكتاب" (روءيا ٢٢: ١٨ - ١٩). فمن يقبل هذه الضربات وهو يعرف أنه لا يستفيد ادنى فائدة من عمله هذا؟ على ان هذا العمل متعذر لانه فَوْضٌ لِأُيُمَةِ الدِّينِ الذين يعدون بعشرات الالوف المحافظة عليها، وهم يعرفون أنهم اذا حرقوا أو بدّلوا سقطوا عن مقامهم وحرّموا من امتيازاتهم .

أما القرآن فهو بخلاف ذلك من وجوه عديدة، منها:

- (١) ان كاتبه كان رجلا أميا لا يعرف القراءة ولا الكتابة، وكثيرا ما كان كاتبه يغيّر أقواله ويبدلها .
- (٢) انه كتب مفرقا في ٢٥ سنة، ولا بد من ضياع جانب كبير منه .
- (٣) انه كتب في عصب وعلى العظام، والله اعلم كم ضاع وكم بقي منه .
- (٤) انه لم يكن في عصره رجال مخصصون لحفظ الكتب الالهية .

وعلى هذا لما رأى عثمان استفحال الشر، جمع ما جمعه، فزاد وحذف وحرّف وبدّل
غير، وأحرق باقي المصاحف. فانه كان لكثير من الصحابة مصاحف مختلفة كما تقدم،
بصرف النظر عن هذه العيوب فلا يجوز أن نقول ان القرآن هو موحى به من الله لمخالفته
لريقة الله التي وضعها من الاول.



هل ضاعت أسفار من العهد القديم ؟

قال المعارض: انه ضاع من الكتب المقدسة الكثير، مثل سفر الحروب (عدد ١٤: ٢١) وسفر ياشر (يشوع ١٠: ١٣) وثلاثة كتب لسليمان، وكتاب قوانين السلطنة للنبي صموئيل (صموئيل الاول ١٠: ٢٥) وتاريخ صموئيل، وتاريخ ناثن النبي، وتاريخ جاد الرائي (أخبار الايام الاول ٢٩: ٢٩ - ٣٠)، وكتاب شمعياء، وعدو الرائي، وأخيا النبي، وروءى يعدو الرائي (أخبار الايام الثاني ٩: ٢٩)، وياهو النبي ابن حناني (أخبار الايام الثاني ٢٠: ٣٤)، وكتاب اشعيا النبي عن الملك عزيا (أخبار الايام الثاني ٢٦: ٢٢)، وروءيا اشعيا النبي عن حزقيا (أخبار الايام الثاني ٣٢: ٣٢)، ومرثية النبي ارميا على يوشيا (أخبار الايام الثاني ٣٥: ٢٥)، وكتاب تواريخ الايام (نحميا ١٢: ٢٣) . فجملته ما ضاع نحو عشرين كتابا .

وللرد على المعارض، نذكر شيئا عن كل كتاب من هذه :

١ - سفر الحروب وياشر :

يقول ان من الكتب التي فقدت الان "سفر الحروب" الذي جاء ذكره في (سفر العدد ١٤: ٢١) و"سفر ياشر" الذي ذكر في (يشوع ١٠: ١٣) وفي (صموئيل الثاني ١: ١٨) . لما هزم موسى العمالقة وضع رسالة الحروب تذكارا لهذه الحادثة، ولتكون دستوراً ليشوع بن نون في سلوكه وتصرفاته الخصوصية، وفي الحروب والملاحم التي انتشبت بعد ذلك على يده . فهذه النبذة ليست الا رواية تلك النصر، وقوانين لارشاد يشوع في حروبه . وعلى كل حال فلم تكتب بوحي الهي، ولم يكلف موسى بتبليغها للورى، ولذا لم تدرج في الكتب الموحى بها . أما "سفر ياشر" فذهب بعض أئمة اليهود الى ان المراد به سفر التكوين لتضمينه قصة ابراهيم واسحق ويعقوب لانهم من المستقيمين . وذهب بعضهم الى ان المراد به سفر التثنية (تثنية ٦: ١٨ و ٢٣: ٧) . وذهب البعض الاخر الى ان المراد به سفر

فضاء، فعلى هذا يكون سفرنا موجودا موحى به. وهو يحتوى على ذكر الحوادث التي صلت للامة اليهودية من سنة الى اخرى، ولا سيما وقوف الشمس. ويشتمل على قوانين ربية بكيفية الكر والفر، وعلى رياضات عسكرية واستعمال القوس كما في (صموئيل الثاني ١٨:٠) وعلى هذا فلم ينزل على نبي ولا رسول، ولم يكتب بوحي الهي، بل دونه أحد مؤرخين الذي كان يدون حوادث عصره وسمى "ياشر" أى "المستقيم" لصدق روايته. سى انه يوجد لغاية يوم تاريخه كتاب باللغة العبرية يسمى "ياشر" ويشتمل على قصائد لمنية بذكر الابطال الاتقياء الذين اشتهروا بالاقدام، وعلى هذا القول بما انه ليس بوحي هي، فالواجب عدم الالتفات اليه، سواء كان موجودا أو معدوما.

وقد جرت عادة البلغاء ان يعزوا كلامهم بالاستشهاد بالاقتوال المشهورة او المسلمة ند الخصم لالزامه الحجة، وعلى هذا الاسلوب جرى الرسل والانبياء الذين نزلت عليهم ووال الوحي، فاستشهد بولس الرسول في (أعمال الرسل ١٧: ٢٨) بشطر من اقوال اراتس) وطبقها على مقصوده.

(ثانيا) استشهد في (كورنثوس الاولى ١٥: ٣٣) بعبارة يظن انها مأخوذة من قصيدة (مناندو) من (ثايس) وهي "ان المعاشرات الردية تفسد الاخلاق الجيدة".

(ثالثا) استشهد في (تيطس ١: ١٢) بقول (اييمانيدس) شاعر من كريت، وكان عند كريتيين بمنزلة نبي، فقال "ان الكريتيين دائما كذابون وحوش ردية بطون بطالة".
أورد كلام هذا الشاعر في مقام الاستدلال، فيجوز الاستشهاد في اقوال الوحي بمثل هذه لادلة.

وكثيرا ما استشهد القرآن بكتب غيره، فاستشهد في سورة النجم بما في صحف موسى وابراهيم، وكذلك استشهد بها في سورة الاعلى. والحقيقة هي أنه ليس لابراهيم صحف مطلقا عند اليهود ولا عند غيرهم، فهي وهمية.

٢ - أسفار سليمان الثلاثة :

ورد في (ملوك الاول ٤: ٣٢-٣٤) "وتكلم (اى سليمان) بثلاثة آلاف مثل، وكانت شائده ألفا وخمسا. وتكلم عن الاشجار من الارز الذى في لبنان الى الزوفا النابت في لحائط. وتكلم عن البهائم وعن الطير وعن الدبيب وعن السمك. وكانوا يأتون من جميع

الشعوب ليسمعوا حكمة سليمان من جميع ملوك الارض الذين سمعوا بحكمته".

(١) قوله ان سليمان تكلم بثلاثة آلاف مثل لا يدل على ان هذه الامثال دونت في كتب ، بل انه تكلم بها فقط . ومع انها ملانة من الحكمة الا انها ليست بوحى الهى حتى كانوا يدوتونها ويحافظون عليها . والغاية من عبارة الوحي الاعراب عن حكمة سليمان الباهرة التي لم يصل اليها المتقدمون ولا المتأخرون .

(٢) المراد بقوله "وكانت نشأته ألفا وخمسا" النشأته التي ألقها في زمن صباه ، فانه لا بد أن مثل هذا الحكيم الشهير ألف نشأته في زمن صباه . فسواء كانت موجودة أو غير موجودة ، فذلك على حد سواء .

(٣) ان سليمان ألف تاريخا عن النباتات والحيوانات ، وهو يختص بالعلوم ، ولا يلزم ان يكلف بمعرفته اى انسان . ومع ان العلماء الباحثين في التاريخ يتأسفون على فقده ، الا انه لا يختص بالدين .

٣ - كتاب قوانين السلطنة :

قال المعتبر: ضاع كتاب "قوانين السلطنة" تأليف صموئيل كما ذكر في (صموئيل الاول ١٠: ٢٥)

قلنا : لا يفهم من عبارة الوحي الالهى انه أوحى لصموئيل بسفر غير السفرين اللذين عندنا ، وهاك نص عبارة الوحي الالهى كما في (صموئيل الاول ١٠: ٢٥) "فكلم صموئيل الشعب بقضاء المملكة ، وكتبه في السفر ، ووضعه امام الرب" . يعني انه دون القوانين الدستورية بين الملك وبين الشعب كما جرت عادة بني اسرائيل ، وعلى هذا لما تولى داود المملكة قطع عهدا مع شيوخ بني اسرائيل كما في (صموئيل الثاني ٥: ٣) . وكذلك لما تولى رحبعام المملكة طلب منه بنو اسرائيل أن يقطع معهم عهدا بالرفق بهم ، ولما لم يجب طلبهم انشقوا عنه (ملوك الاول ١٢: ٤ - ٢٤) . ولما تولى يهوياذاق قطع عهدا بينه وبين الله وبين الامة (ملوك الثاني ١١: ١٧) . وعلى هذا القياس دون صموئيل القوانين الدستورية ببيان امتيازات الملك وحقوقه ، وعين حدوده حتى لا يستبد ، وأوضح واجبات الامة نحو ملكها ، ووضع هذا القانون الدستورى أمام الرب شهادة على ان كل فريق يقوم بما عليه من الواجبات ، وسلمه للكهنه تثبيتا لهذا . فهل يصح ان نفهم من هذا ان صموئيل كتب سفرا موحى به وضاع ؟ حاشا وكلا .

٤ - كتب أخرى:

قال المعتبر: ضاعت كتب تاريخ صموئيل، وتاريخ ناثان النبي، وتاريخ جاد الرائي، جاء ذكرها في (أخبار الايام الاول ٢٩: ٢٩ - ٣٠) ونصها "وأمر داود الملك الاولى لآخيرة هي مكتوبة في سفر أخبار صموئيل الرائي وأخبار ناثان النبي وأخبار جاد رائي".

قلنا: لا ينكر احد ان تاريخ داود النبي مذكور بالتفصيل في سفر صموئيل النبي وفي سفر الملوك وفي سفر أخبار الايام. وهذه الكتب بأيدينا نتعبد بتلاوتها ونستفيد من طاعتها، فلم يضع شيء من تاريخ هذا النبي الفاضل ومراد النبي في سفر (أخبار الايام اول ٢٩: ٢٩ - ٣٠) الاستشهاد بسفر صموئيل وسفر الملوك وسفر أخبار الايام، وهي وجودة. فالنبي لم يستشهد بشيء وهمي معدوم لا وجود له، بل استشهد بشيء له وجود حقيقي. وبيان ذلك ان سفر صموئيل النبي هما من كتابة صموئيل النبي ومعنونان باسمه. ما سافر الملوك وسفرا أخبار الايام فكتبها جملة من الانبياء، فكان يقوم نبي ويدون حوادث عصره، ثم يقوم آخر ويدون حوادث عصره، فكتب اسفار الملوك وأخبار الايام جملة من الانبياء، ومن هؤلاء الانبياء: ناثان وصاد، والدليل على ذلك ان تواريخ بني اسرائيل موجودة بالتفصيل التام في كتاب الله.

قال المعتبر: وضاع أيضا كتاب شمعي، وكتاب عدو الرائي وذكرنا في (أخبار الايام الثاني ١٢: ١٥) وكتاب أخيا النبي، وروى يعدو الرائي (أخبار الايام الثاني ٩: ٢٩) وياهو النبي ابن حناني (أخبار الايام الثاني ٢٠: ٣٤) وكتاب اشعيا النبي عن الملك عزيا (أخبار الايام ٢٦: ٢٦) وروايات اشعيا النبي عن حزقيا وجاء ذكره في (أخبار الايام الثاني ٣٢: ٣٢) ومرثية النبي ارميا على يوشيا (أخبار الايام الثاني ٣٥: ٢٥) وكتاب تواريخ الايام كما في (نحميا ١٢: ٢٣).

الكتب التي ورد ذكرها في العهد القديم موجودة ولكنها سميت بأسماء أخرى، فكتب صموئيل والملوك والايام لم تنزل على نبي واحد، بل نزلت على جملة أنبياء كان يقوم الواحد عقب الآخر، فانه لم ينقطع قيام الانبياء بين بني اسرائيل الا عند ختام كتب العهد القديم، فكان اذا أراد الله تدوين تواريخ أو أخبار لنقلها الى الخلف، أوحى اليهم ذلك. وعلى هذا كتب النبي جاد وناثان وعدو وشمعي الخ اجزاء من هذه الكتب.

ومما يؤيد ان جملة من الانبياء دَوّنوا هذه التواريخ أن اشعيا النبي كتب في نبوته جملة اصحاحات من سفر الملوك الثاني ، وهو يدل على انه هو الذي كتبها في الاصل . انظر (ملوك الثاني ١٨ و ١٩ و ٢٠ وقابلها بما ورد في اشعيا ٣٦ و ٣٧ و ٣٨) .

وذهب علماء اليهود الى ان كتاب ياشر هو احد خمسة اسفار موسى ، أو هو كل الشريعة . وذهب الكثير الى أن كتاب الحروب هو سفر العدد . فمن تحرى حقائق الامور وأمعن فكره ونظره في هذه القضية يرى انه لا يوجد أدنى دليل ولا برهان على ضياع شيء من العهد القديم ، ومما يدل على عدم امكان ضياع شيء ما يأتي :

اولا : ان الله حفظ بعنايته الالهية الكتب التي أنزلها بوحى الهي ، وأراد بها تعليم كنيسه مدى الدهور والايام . فلا يتصور انه يسمح لاحد باحباط عمله . ولا يخفى انه لا تحصل حركة ولا سكون الا بارادته ومشيئته ، فمن العجب العجاب انه حفظ هذه الكتب سليمة من التحريف ومنزهة عن النقص مدة مئآت بل الوف من السنين في وسط التقلبات والانقلابات الجسيمة ، ولا سيما عندما كان يحاول الكفرة ملاءمة ديانة اليهود .

ثانيا : حرص اليهود على كتبهم المقدسة ، فانهم اظهروا غاية التحفظ والتيقظ في حفظها .

ثالثا : ان ترجمة الكتب المقدسة نحو ٣٠٠ سنة قبل المسيح تدل على انه لم يضع من كتبهم شيء .

رابعا : شهادة يسوع المسيح ورسله للكتب المقدسة يدل على عدم ضياع شيء منها ، فكثيرا ما استشهدوا بها وحضوا على مطالعتها مما يدل على سلامتها .

ونود أن نضيف بعض الافكار الاخرى :

١ - يجوز ان النبي يكتب أسفارا لم يؤمر بتبليغها للورى ، يدون تواريخ عادية أو تنبيهات خصوصية بدون وحي الهي . فاذا كانت هذه الكتب موجودة أو معدومة كان الامر على حد سواء .

٢ - لم يفقد كتاب من الكتب الموحى بها مطلقا كما أوضحنا ، وانه اذا كان المراد "سفر الحروب" كتابا موحى به ، كان هذا الكتاب سفر العدد ، أو كان كتابا وضعه موسى لارشاد يشوع في الاعمال الحربية ، ولم يؤمر بتبليغه للورى ، فيكون من الكتب غير

موحى بها . وقس على ذلك كتاب ياشر . فاذا أريد به شريعة موسى كان من الكتب الموحى بها ، وإذا كان المراد به أناشيد الإبطال كان كتابا عاديا .

٣ - يقول الكتاب المقدس ان سليمان الحكيم نطق بأمثال ، يعني : كانت الحكمة قطر من فمه . ولم يرد نص ان هذه الحكم تدونت ، فهي من العبارات التي أريد بها لاعراب عن حكمته الباهرة .

٤ - قال انه نطق بأناشيد وقصائد وهي التي قالها في صغر سنه .

٥ - قال : تكلم على التاريخ الطبيعي أى على النباتات والطيور ولم يؤمر بتبليغها للورى لانها تختص بالعلوم الطبيعية .

٦ - أخذ صموئيل عهدا على الملك بمراعاة مصلحة الامة ، وعلى الامة بتقديم لواجبات للملك ، كما جرت عادة ملوك بني اسرائيل . فلم يقل الكتاب انه كتب . وهل يعقل اذا قلنا في كل عبارة جاءت في القرآن تدل على اخذ العهد والميثاق انه ضاعت كتب العهد والميثاق . فاذا كان لا يجوز ذلك فكم بالحرى نقول عن مبايعة بني اسرائيل ملكهم ؟

٧ - سفر صموئيل موجودان ، وفيهما تاريخ داود .

٨ - أخبار ناثان وأخبار جاد عن الملك داود موجودة في سفر الملوك وسفر أخبار الايام ، وتاريخه مكتوب بالتفصيل في هذه الكتب . أما ذكر شعيا وعدو عن أخبار رجبعام الشرير فموجود في سفرى الملوك والاخبار ، وأخبار أخيا النبي وروءى يعدو عن سليمان النبي موجودة ايضا في هذين السفرين . وقد دون ياهو النبي تاريخ يهوشافاط وهو موجود في هذين السفرين أيضا . ودون اشعيا تاريخ عزيا الابرص وحزقيا وهو موجود في سفر الملوك . وقد ورد في (أخبار الايام الثاني ٣٥: ٢٥) ان ارميا رثى يوشيا وكذلك جميع المغنين و والمغنيات ندبوه ، فهل يفهم من هذا ان ارميا النبي كتب مرثية وضاعت ؟ أما كتاب "تواريخ الايام" المذكور في نحميا فهو سفر اخبار الايام ، وهو موجود .

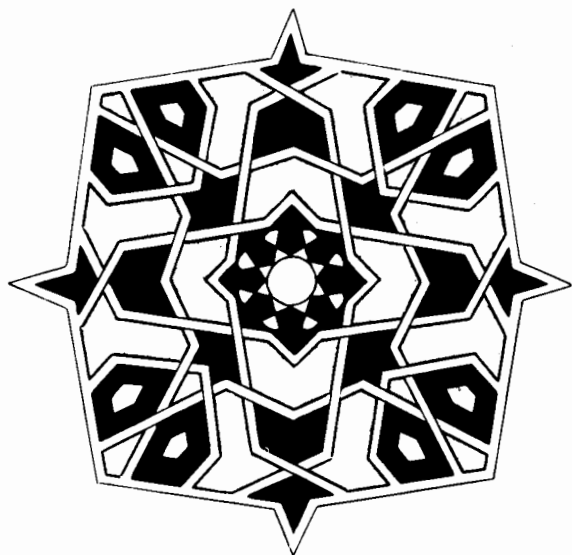
٩ - لم يقل يوسيفوس ان حزقيال النبي كتب كتابين بوحى الهي ثم ضاعا ، فيوسيفوس شهد ان الكتب المقدسة التي يعتقد اليهود انها وحي الهي هي ٢٢ ، وبالتفصيل

٠٣٩

فينتج من هذا عدم ضياع أى كتاب كان من الكتب الموحى بها . أما قوله ان "بعض البشارات مقصودة عن محمد توجد في الكتب الاسلامية القديمة ، ولا توجد في الكتب

الاسلامية عندهم فلعلها كانت موجودة في هذه الكتب المفقودة".

قلنا: هل مراده ان النباتات والحيوانات التي كتب عنها سليمان هي بشارات محمد، أو هل مراده ان اخبار رحبعام الشرير وعزيا الابرص هي بشارات محمد؟



التوراة قصص وروايات

قال المفترض: "ان التوراة قصص وروايات".

وللرد نقول: لئن كانت التوراة قصصا وروايات، فقد جاءت في القرآن على أنها نزيل الحكيم، فأخذ خلق العالم وسقوط آدم وحواء وحصول الطوفان ونجاة نوح وبناء فلك، وقصة ابراهيم وازافته للملائكة وتبشيرهم له بولادة اسحق، وقصة لوط وتخريب سدوم وعمورة، وقصة يعقوب ويوسف وبيعه ومرارودة المرأة له، وقصة موسى، حتى قال لعلماء المسلمون ان القرآن كله موسى، واستغربوا عدم وجود سورة باسمه. واقتبس القرآن يضا من التوراة معجزاته واعجازه سحرة المصريين، وصعوده الى جبل سيناء، ونزول لشريعة عليه، وروءيته للمولى عز وجل، وعمل بني اسرائيل العجل، وتفضيل الله لبني اسرائيل، وقصة داود ويونان. فلا عجب اذا قال محمد عن القرآن "وانه لفي زبر الاولين" (سورة الشعراء: ١٩٦).

وذكر محمد هذه القصص مقطعة، ففي كل سورة ترى جملة او جملتين، بخلاف التوراة، فانها تذكرها بالترتيب وبساطة الصدق. فاذا كانت التوراة مجرد قصص وروايات، فلماذا اقتبسها القرآن وقال انها نزلت عليه من رب العالمين؟



صحة التوراة والانجيل

قال صاحب كتاب "اظهار الحق" ان الكتاب المقدس تحرف .

سنوضح بالادلة العقلية والنقلية تنزه الكتب المقدسة عن شوائب التحريف والتبديل .
ومما يدل على أنها تنزيل الحكيم العليم هو اتفاق معناها ، فمع انها تشتمل على ستة وستين كتابا أنزلت في ستة عشر جيلا ، على ستة وثلاثين نبيا ، الا أنها في غاية المطابقة ووحدانية الغاية ، وهي : فداء البشر بواسطة فاد كريم ينتشلهم من وهدة الانحطاط . والكتاب المقدس من أوله الى آخره مؤيد لهذه الحقيقة المهمة .

وتشتمل أسفار التوراة أو (كتب العهد القديم) على تسعة وثلاثين كتابا ، وهي : سفر التكوين ، وسفر الخروج ، وسفر اللاويين ، وسفر العدد ، وسفر التثنية ، وسفر يشوع ، وسفر القضاة ، وسفر راعوث ، وسفر صموئيل الاول والثاني ، وسفر الملوك الاول والثاني ، وسفر أخبار الايام الاول والثاني ، وسفر عزرا ، وسفر نحميا ، وسفر استير ، وسفر أيوب ، وسفر المزامير ، وسفر الامثال ، وسفر الجامعة ، ونشيد الانشاد . ونبوات اشعيا ، ونبوات ارميا ومراثيه ، ونبوات حزقيال ، ونبوات دانيال . وهوشع ، ويوئيل ، وعاموس ، وعوبديا ويونان ، وميخا ، وناحوم ، وحبقوق ، وصفنيا ، وحجي ، وزكريا ، وملاخي . فهذه كتب اليهود المقدسة وحافظوا عليها بالحرص الشديد كما سنوضحه .

أما كتب العهد الجديد فهي : انجيل متى ، وانجيل مرقس ، وانجيل لوقا ، وانجيل يوحنا . وأعمال الرسل . ورسالة بولس الرسول الى رومية ، ورسالتاه الى كورنثوس الاولى والثانية ، ورسالته الى غلاطية ، وافسس ، وفيلبي ، وكولوسي ، وتسالونيكي الاولى والثانية ، وتيموثاوس الاولى والثانية ، وتيطس ، وفليمون ، والعبرانيين ، ويعقوب ، ورسالتا بطرس الاولى والثانية ، ورسائل يوحنا الاولى والثانية والثالثة ، ورسالة يهوذا . وروءيا يوحنا . وجميعها سبعة وعشرون سفرا .

ويتمسك اليهود بالقسم الاول، وهو كتب موسى والمزامير وكتب الانبياء . أما مسيحيون فيتمسكون بالقسمين ، ويرجعون اليهما في الاعتقادات ، لان مضمون التوراة لانجيل واحد . وقد وضع البعض كتباً مدسوسة اسمها الأبوكريفا ، أى الكتب التي لا يصح تعويل عليها ، ولا الرجوع اليها لانها تحتوى على حوادث تاريخية وحكايات خرافية عض حكم أدبية .

كتب الأبوكريفا

هذه الكتب هي كتاب طوبيا ، وكتاب يهوديت ، وكتاب الحكمة ، وكتاب ابن سيراخ ، تسبحة الثلاثة فتيان ، وقصة سوسنا ، وكتابا المكابيين الاول والثاني .

وبما أن اليهود هم حفظة الكتب الالهية ، ومنهم اخذ الجميع ، فكلامهم في مثل هذه لقضية هو المعمول عليه . وقد نبذوا هذه الكتب لاعتقادهم أنها غير موحى بها ، للأسباب لآتية :

(اولا) ان لغتها ليست العبرية التي هي لغة أنبياء بني اسرائيل ولغة الكتب المنزلة .
يقد تأكدوا أن بعض اليهود كتب هذه الكتب باللغة اليونانية .

(ثانيا) لم تظهر هذه الكتب الا بعد زمن انقطاع الانبياء ، فان ملاخي آخر أنبياء اليهود قال في الاصحاح ٤ : ٤ - ٦ من نبوته انه لا يقوم نبي بعده غير يوحنا المعمدان ، الذى يأتي بروح ايليا . فأجمع أئمة اليهود على أن آخر أنبيائهم هو ملاخي . وورد في كتاب الحكمة أنه من كتابة سيدنا سليمان . ومما يثبت كذبه استشهاد بـ بعض أقوال النبي اشعيا وارميا ، مع أنهما كانا بعد سليمان بمدة طويلة . ومما يدل على خطئه قوله ان اليهود كانوا أذلاء ، مع انهم كانوا في عصر سليمان في غاية العز والمجد .

(ثالثا) لم يذكر في كتاب منها أنها وحي ، بل اعتذر في كتاب حكمة سيراخ عن السقط والغلط . ولو كانت وحيًا لما طلب فيها من المطالع غض الطرف عما بها من الزلل .

(رابعا) لم يعتبر اليهود هذه الكتب من كتبهم المنزلة ، ولم يستشهد بها سيدنا يسوع المسيح "المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم" (كولوسي ٢ : ٣) . ولا أحد من الحواريين ، ولم يأت لها فيلو ولا يوسيفوس بذكر - مع أن المؤرخ يوسيفوس ذكر في تاريخه أسماء كتب اليهود المنزلة ، وأوضح تعلق اليهود بها ، وانه يهون على كل يهودى

أن يفديها بروحه .

(خامسا) لم يدّع أحد بتنزيل هذه الكتب الا بعد اربعمائة سنة من التاريخ المسيحي ، ولم يعدها أحد من أئمة المسيحيين الافاضل من الكتب المنزلة ، ولم يذكرها مليتو أسقف ساردس (الذى كان في الجيل الثاني من التاريخ المسيحي) من الكتب المقدسة ، وكذلك لم يذكرها أوريجانوس الذى نبغ في القرن الثاني ، ولا أثناسيوس ولا هيلاريوس ولا كيرلس أسقف أورشليم ، ولا ابيفانيوس ، ولا ايرونيμος ، ولا روفينوس ، ولا غيرهم من أئمة الدين الاعلام الذين نبغوا في الجيل الرابع . وكذلك لم يذكرها المجلس الديني الذى التأم في لاودكية في الجيل الرابع ، مع أنه حرّر جدولا بأسماء الكتب المقدسة الواجب التمسك بها . والكاثوليك يرجعون الى قراره .

(سادسا) انها منافية لروح الوحي الالهي ، فقد ذكر في حكمة سيراخ تناسخ الارواح ، والتبرير بالاعمال ، وجواز الانتحار والتشجيع عليه ، وجواز الكذب ، وغير ذلك .

وقال المعارض : ان الكاثوليك يعتقدون بتلك الكتب .

قلنا : بما أن الامة اليهودية هي التي أوتمنت على الكتب الالهية ، كانت هي الحكم الفصل ، وحكمها هو الذى يعول عليه . وقد أجمع أئمتها في العصور القديمة والمتأخرة على انه لم يظهر بينهم نبي نزلت عليه هذه الكتب ، فانه من المؤكد أن أحد اليونان اليهود وضعها . ولو كانت معروفة عند اليهود لوجد لها أثر في كتاب التلمود ، فانه جمع الشوارد والنوادر . فقبول الكاثوليك لها أو عدم قبولهم ، ليس دليلا على صحتها أو عدم صحتها .

وقال المعارض : "التأم مجلس للعلماء المسيحيين للنظر في الكتب المشكوكه" .

قلنا : يؤخذ من كلامه انه لا خلاف في الكتب الموحى بها ، وهو الصواب ، لانها مؤيدة بالروح القدس وبالايات الباهرة التي تفحم كل من تصدى لها . فالانبياء الكرام والحواريون آيدوا رسالتهم وتعاليمهم بالمعجزات الباهرة التي أخرست من تصدى لهم ، فتأكد الجميع حتى المعارضون أن أقوالهم هي وحي الحكيم العليم ، الذى بيده النواميس الطبيعية ، فقبلوا كتبهم بالاحترام الديني والتبجيل ، وتمسكوا بها واتخذوها حرزا منيعا ، ولم يحصل أدنى خلاف بين أعضاء المجلس النيقاوى على صحة الكتب المقدسة لانها في غنى عن ذلك .

أما الكتب الموضوعة فتحتاج لمساندة المجالس، لأنها خالية من المعجزات .

السند المتصل للكتاب المقدس

قال صاحب كتاب "أظهار الحق" : " لا يوجد عندهم سند متصل لكتاب من كتب عهد القديم أو الجديد ، وأنه لا بد لكون الكتاب سماويا واجب التسليم أن يثبت أولا دليل تام أن هذا الكتاب كتب بواسطة النبي الفلاني ، ووصل إلينا بالسند المتصل ، بلا تغيير ولا تبديل . وأن الظن والوهم لا يكفي في اثبات أنه من تصنيف ذلك الشخص " .
وللإجابة نقول : ان الأدلة التي تؤيد صحة سندها الى الانبياء المنسوبة اليهم كثيرة :

(١) لما أوحى الله بالتوراة لسيدنا موسى ، أفرز سبطا خصوصا وهو سبط لاوى من اثني عشر سبطا للمحافظة عليها واقامة سننها وفرائضها وأحكامها ، واختص هذا السبط بامتيازات خصوصية ليتفرغ للعبادة . بل ان اقامة اليهود للفرائض المدونة في شريعتهم ، ومراعاتهم لاحكامها في المعاملات ، واستشهادهم بها في المناظرات والمباحثات ، وتعبدهم بقراءتها في أيام مواسمهم واعيادهم كل سنة ، ومراعاتهم لاحكامها في الامراض والعاهات وما يجوز من الزواج وما لا يجوز ، لغاية الان ، وتسليم السلف قوانينها للخلف ، هي كلها من أقوى الأدلة على حفظهم اياها ، بل هو أقوى سند متصل على أن هذه الكتب أوحى بها لأولئك الانبياء المنسوبة اليهم ، وانهم عملوا المعجزات الباهرة لتأييد دعواهم . وكما أنه لا ينكر أحد أن صولون سنّ قوانين لسكان أثينا كانت مرعية عندهم ، وأن ليكارجوس سنّ قوانين لسكان اسبرطة كانوا يقيمون حدودها وسننها ، ولم يشك أحد في نسبة القوانين التي وضعها كل منهما اليهما ، فكم بالحرى الكتب المقدسة التي اتخذها بنو اسرائيل دستورا في عبادتهم ومعاملاتهم ؟ فلا ينكر أحد نسبتها الى موسى ولا الى الانبياء . وزد على ذلك أنه لا يجسر سبط بتمامه ، مؤلف من مئات ألوف ، على تغيير نسبتها او تبديلها . وأنبياء اليهود الذين أتوا بعد موسى استشهدوا بها في أقوالهم ، وحضوا الامة على التمسك بفرائضها وسننها .

بل ان محمدا نفسه اقتبس كثيرا من الحقائق المدونة في التوراة ، فاقتبس القرآن بعض القصص التي وردت بخصوص سقوط آدم ، وقصة ابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف واعمال

موسى مع فرعون وغيره . فاذا كانت نسبتها الى الانبياء المنسوبة اليهم غير حقيقية ، لما كان القرآن يعول عليها ويحضى على التمسك بها ويقتبس منها .

(٢) ان تداول كتب موسى والانبياء كان من أعظم الادلة على صحة نسبتها الى الانبياء المنسوبة اليهم . وقد كانت الغاية من الوحي بها هي نشرها بينهم ، والدليل على ذلك ان المؤرخ يوسيفوس قال ان موسى النبي أمر بتوزيع نسخة على كل سبط من أسباط بني اسرائيل ، هذا خلاف السبط الذى خصه المولى لاقامة شعائر ديانتته ، وهو سبط اللاويين . فاذا ثبت انتشارها بين اليهود كان يتعذر طبعا تغييرها او تبديلها ، أو تحريف نسبتها الى غير من هي له ، لانه اذا تجرأ سبط من أسباط بني اسرائيل على ذلك قامت عليه الاسباط الاخرى . وهل يعقل أن الامة اليهودية تغيّر أو تحرف الكتب المقدسة التي تخولها امتيازات جمة وبركات مهمة ، بل هي الواسطة في تمتعها بالنعيم الدائم ؟ ان هذا بعيد كبعد السماء عن الارض . فيثبت ان نسبتها الى الانبياء المنسوبة اليهم هي صحيحة ، وأن الله أفرز سبطا بتمامه للمحافظة عليها ، وان تداولها بين الامة هو من أقوى الادلة على صحة نسبتها الى الانبياء المنسوبة اليهم .

(٣) لما ظهرت الكتب المقدسة بين تلك الامة ، ظهرت بأسماء أولئك الانبياء . والشئ الوحيد الذى يخل بنسبتها هو أن كاتبها يذكر حوادث ادعى حصولها ولم تحصل . والكتب المقدسة منزّهة عن ذلك ، فموسى قال انه غلب سحرة المصريين وشق البحر الاحمر ، وأن الله أنزل المنّ والسلوى . والقرآن ذاته نسب هذه الحوادث اليه .

(٤) ان الادلة المؤيدة لنسبة الكتب المقدسة الى أصحابها هي أقوى من الادلة لنسبة القرآن او الاحاديث او معلقات العرب الى أصحابها ، وان المسيحيين الاولين كانت لهم فرصة مناسبة للانتقاد والبحث اكثر مما لغيرهم .

(٥) عدم اعتراض أحد من علماء الوثنيين على نسبة هذه الكتب الى أصحابها هو برهان على صحتها .

(٦) مما يدل على صحة نسبتها : أسلوب كل نبي ، فمثلا أسلوب موسى غير أسلوب غيره من الانبياء — وهكذا أسلوب معلقات العرب هو غير أسلوب قصائد الشعراء المخضرمين والمتأخرين ، وكذلك طرق المراسلات . فاختلاف أساليب الانبياء هو من الادلة على صحة نسبتها الى كل واحد .

وقال المعارض: "ان تواتر هذه التوراة ينقطع قبل زمان يوشيا ابن امون ، والنسخة
ني وجدت بعد ١٨ سنة من جلوسه على سرير السلطنة لا اعتماد عليها ، بل ضاعت في
دثة بختنصر".

نقول :

(١) كانت التوراة متواترة بين الاسباط كما تقدم ، وأمر موسى اللاويين حملة تابوت
هد الرب بوضع الكتاب في جانب التابوت شهادة عليهم (تثنية ٣١: ٢٤ - ٢٦) . ولما
عيد بناء هيكل سليمان وضع الكتاب فيه مع جميع كتب الانبياء . ولما اتى بختنصر وخرب
هيكل ، لم يمس كهنتهم بشيء ، لانه لم يكن يطمح في استئصال ديانتهم . نعم انه أخذ
خائر الهيكل والاواني المقدسة ، وكان ذلك طمعا في المال . أما الكتاب المقدس فلم
لمتفت اليه (ملوك الثاني ٢٥ وأخبار الايام الثاني ٣٦ وارميا ٥٢) . ومع ذلك فلما
سباهم الى بابل أخذ اليهود معهم نسخا من الكتب المقدسة ، كما يستدل من استشهاد
النبي دانيال بالشرية (دانيال ٩: ١١ و ١٤) وقد ذكر أيضا نبوات ارميا كما في (دانيال
٢: ٩)

(٢) ورد في (سفر عزرا ٦: ١٨) أنه لما تم بناء الهيكل في السنة السادسة من حكم
داريوس أعيدت عبادة اليهود حسب ما هو مكتوب في كتاب موسى ، فلو لم تكن عندهم
نسخ من كتب موسى لتعذر عليهم عبادة الله حسب ما هو مدون في الشريعة . ومما يدل على
أنه كان عندهم نسخ من الكتاب المقدس بعد السبي الى بابل ، هو أن اليهود الذين كانوا
في السبي طلبوا من عزرا أن يأتي بسفر شريعة موسى ، فأتى بها وقرأ فيها من الصباح الى
نصف النهار أمام الرجال والنساء (نحميا ٨: ١ - ٦) . فلو لم تكن موجودة لما تيسر أن
يقرأ فيها من الصباح الى الظهر . وفي عهد يوشيا ملك اسرائيل في سنة ٦٢٨ ق م رجع
أحد الكهنة الذين كانوا في سبي بابل الى السامرة ليعلم أهلها شريعة موسى . وفي عهد
يهوشافاط ملك يهوذا سنة ٩١٢ ق م أمر هذا الملك الصالح بالاهتمام الزائد بحفظ السنن
والفرائض المدونة في الشريعة .

(٣) لا يخفى انه لما مات الملك سليمان انقسمت المملكة الى قسمين ، استقلت عشرة
اسباط من اسباط بني اسرائيل عن سبطي يهوذا وبنيامين ، ومع ذلك فقد حافظت الاسباط
العشرة على التوراة ، وتسمى نسختهم بالتوراة السامرية ، وهي محفوظة لغاية عصرنا هذا .

وهي مثل التوراة التي عند سبطي يهوذا وبنيامين، فلو ضاعت أو تغيرت (كما ادعى المعترض) لوجد فيها اختلاف. فعدم وجود اختلاف بينهما، رغم شدة العداوة بين الفريقين، هو من أعظم الأدلة على بقائها على أصلها.

(٤) في سنة ٢٨٦ ق م أمر بطليموس ملك مصر بترجمة التوراة الى اللغة اليونانية، فأحضر اثنين وسبعين من علماء اليهود فترجموها، فانه لما انتشر اليهود في أنحاء الدنيا قضت الضرورة ترجمتها الى اللغة اليونانية، فكان يتعذر تغييرها وتبديلها بعد انتشارها وترجمتها.

(٥) جمع عزرا النبي كل الاسفار المقدسة في مجلد واحد بمساعدة أعضاء مجلس اليهود، وكان من أعضائه الانبياء حجي وزكريا وملاخي، فجمع هؤلاء الانبياء الكرام الكتب المقدسة (ما عدا سفر عزرا وسفر نحميا ونبوة ملاخي). وهذه الثلاثة ضمها الى الكتاب المقدس شمعون الوريث الذي كان آخر أعضاء المجمع اليهودي.

وقال صاحب كتاب "اظهار الحق": "أن أنطيوخوس أبيفانيس أزال الكتاب المقدس لما خرب الهيكل"

قلنا: أجمع المحققون على بطلان ذلك، فالتاريخ ناطق بأن يهوذا المكابي هزم جيوش ذلك العاتي، وأعاد الديانة اليهودية الى رونقها وبهائها، وبنى الهيكل، وأعاد التابوت ووضع الكتب المقدسة فيه.

هذا هو تاريخ الكتب المقدسة، من وقت نزولها على الانبياء لغاية مجيء المسيح. اما تاريخها من عصر المسيح الى عصر القراءة الماثورة، فهو ان اليهود تشتتوا، وكانت اللغة المتداولة وقتئذ يونانية، فاستعملوا النسخة السبعينية في أنحاء المملكة اليونانية. ولما أتى المسيح له المجد الى عالمنا هذا، كان يحثهم على مطالعتها والتحرر في معانيها. ومع أنه كان يوبخهم على غلاظة عقولهم، الا أنه لم يدع عليهم بتبديل كتبهم، بل كان يوبخهم على تمسكهم بالقشور، والاقتصار على الاشياء الخارجية، وعدم المبالاة بالامور الجوهرية، فقال لهم: "فتشوا الكتب لانكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية، وهي التي تشهد لي" (يوحنا ٥: ٣٩). وقال أيضا: "تضلون اذ لا تعرفون الكتب" (متى ٢٢: ٢٩) وكثيرا ما استشهد بها في أقواله: "لا يمكن أن ينقض المكتوب" (يوحنا ١٠: ٣٥). وهو الذي قال: "فكيف تكمل الكتب أنه هكذا ينبغي أن يكون" (متى ٢٦: ٥٤).

لرسول بولس قال : "انها وحي الهي " (تيموثاوس الثانية ٣: ١٦) "وانها اقوال الله" رومية ٣: ٢) "وكلمة الله" (رومية ٩: ٦) وكان اليهود المسيحيون منكمبين على مطالعتها لتدقيق، فلو كانت مغيرة او مبدلة او محرفة لما كان المسيح له المجد يحث على مطالعتها، ولما كان يستشهد بها الحواريون أنصار الله في خطاباتهم وكتاباتهم .

تاريخ التوراة لغاية الطبع :

أما تاريخ التوراة من عصر القراءات المأثورة لغاية تاريخ الطبع، فهو انه لما خرب رومان أورشليم، وتبدد شمل اليهود في انحاء المملكة العثمانية، وجّه بعض اليهود الذين ي الشرق أنظارهم الى التحلي بحلية الادب، وفتحوا مدارس لمطالعة الكتب المقدسة، من أجل هذه المدارس مدرسة طبرية في فلسطين، وقال جيروم انها كانت موجودة في قرن الخامس، فتفرّعوا للتمكن من الكتب المقدسة، وتحروا في التحقيق والتدقيق، بالغوا في حفظها حتى توصّلوا الى معرفة عدد حروفها، فقالوا وردت في التوراة العبرية لالف نحو ٤٢٣٧٧، والبت وهي الباء نحو ٣٨٢١٨، والجمل وهي الجيم ٢٩٥٣٧، الدال ٣٢٥٣٠، والهاء نحو ٤٧٥٥٤، والفو ٧٦٩٢٢، والزين ٢٢٨٦٧، الشيت ٢٣٤٤٧، الطاث ١١٠٥٢، واليود ٦٦٤٢٠، والكاف ٤٨٢٥٣، واللامد ٤١٥١٧ الخ. وهذا ليس غريب على هذه الامة التي تتعبد بتلاوة التوراة.

موسى لم يكتب الاسفار الخمسة

اقتبس المعارض قول القسيس نورثن: "لم يكن رسم الكتابة معروفا في عهد موسى". وقال المعارض: "اذا لم يكن رسم الكتابة في ذلك العهد، فلا يكون موسى كاتباً لهذه الكتب الخمسة".

ونجواب: دأب المعارض على ايراد الاراء الواهية والواهام، وبما ان اقوالنا مبنية على اليقين وليست على الرجم والتخمين، فنخبره:

(١) جريبو قال في رسالته التي حرّرها على رسالة شمبوليون الشهير، الذي هو أول من فك القلم الفرعوني المصري القديم، بأن موسى النبي كان يكتب على الرق. بل يوجد في دار التحف في "تورين" رق مكتوب بالقلم المصري، يشتمل على وثيقة محرّرة في عهد تحتمس الثالث الذي كان قبل موسى بقرنين أقل ما يكون، فهي ناطقة بأن الكتابة كانت

معروفة قبل عصر موسى .

(٢) في دار التحف الانكليزي رسالة على الرق ، حرّرها أحد كهنة المصريين واسمه "احميس" وهي صورة رسالة تاريخها (٣٤٠٠ سنة) قبل المسيح، وعنوانها "حل المشكلات" وهي مجموع مسائل حسابية وهندسية بالكسور والدوائر واقيسة الهرم وبعض مثلثات واشارات جبرية، أشار فيها الى الكمية المجهولة بكومة، ورمز الى الجمع برجلين اثنين متقدمين الى الامام، ورمز الى الطرح برجلين اثنين الى الوراء . وهذه الرسالة التي بخط اليد تلقب برسالة "رند" .

(٣) في (سنة ١٨٨٨) اكتشف المحققون في العمارنة في دير مواس في مصر اكثر من ثلثمائة قالب طوب، مكتوب عليها بالقلم المخروطي، نقلوا اكثرها الى برلين، ونقلوا باقيها الى لندره، وتاريخها قبل موسى بنحو (١٥٠ سنة)، وقد طبعت صورة هذه القوالب في اعظم مطابع اوربا . فهذه الادلة تدل على ان الكتابة كانت معروفة عند المصريين قبل النبي موسى بأجيال عديدة، خلافا للوهم الذي اورده المعترض . والكتاب يشهد بأن موسى تهذب في مدارس مصر الكبرى، وتعلم حكمة المصريين، وكان له نفوذ عظيم بينهم . وقال المؤرخ يوسيفوس لما كان عمره اربعين سنة ترأس على فرقة عسكرية الى بلاد الحبش، واستولى على مدينة سبا . فلا يتصور ان موسى كان يجهل الكتابة، واذا ثبت أنه كان يعرفها يثبت انه هو الذي كتب التوراة .

والقرآن شاهد بأن الكتابة كانت معروفة في عصر موسى، فقال في (سورة الاعراف ١٤٥:٧) "وكتبنا له في الألواح" فلو كانت الكتابة مجهولة فكيف يكتب له في الألواح؟

مقدمة لاسفار موسى الخمسة :

قال المعترض: "نقل صاحب "خلاصة سيف المسلمين" من (بني انسكلوبيديا) من المجلد العاشر أن الدكتور اسكندر كيدس، الذي هو من فضلاء المسيحية، قال في ديباجة البابيل الجديد ثلاثة أمور :

- (١) ان التوراة الموجودة ليست من تصنيف موسى .
- (٢) انه كتب في كنعان أو اورشليم .
- (٣) ونسب تأليفه الى زمن سليمان، يعني قبل ميلاد المسيح بألف سنة، أي في

سرهومر تقريبا ، بعد وفاة موسى بخمسمائة سنة " .

وقد راجعنا الجزء العاشر من (بني انسكلوبيديا) في الكلام على سفر الخروج ، جدنا اسكندر كيدس هو من كبار الكفرة الالمانيين يقول في موسى كليم الله انه أخذ يبعته من المصريين . غاية الامر أنه نقحها ، كأن الديانة اليهودية هي أصنامية . وله ريات غير ما ذكر ، فأنكر معجزات موسى وتكليم الله له تكليما ، مع أن القرآن مسلم لك . فهذا هو حال الشخص الذي قال عنه انه من الفضلاء المسيحيين ، مع أنه يكذب ب الانبياء .

وماذا يقول المسلمون أهل السنة اذا أوردنا اعتراضات بعض المعتزلة او الشيعة على نابهم ، كاعتراضات أصحاب جعفر ، الذين ينددون على عثمان بأنه رفع عمدا من القرآن جميع الايات الواردة بشأن علي وفضله ، وأحرق النسخ القديمة ؟ وماذا يقول المعارض اذا يردنا مذهب الغرابية الذين قالوا محمد بعلي أشبه من الغراب بالغراب والذباب لذباب ، فبعث الله جبريل الى علي ، فغلط جبريل في تبليغ الرسالة من علي الى محمد ؟ ماذا يقول اذا أوردنا له أقوال المزدارية ، وهو راهب المعتزلة ، الذي قال في القرآن ان ناس قادرون على مثل القرآن فصاحة ونظما وبلاغة ، وبالع في القول بخلق القرآن ، وكفر ن قال مقدمه ؟ انه ولا شك غير مصيب عند أهل السنة . فايراده اعتراضات الكفرة ، ادعاه بأنه من أفاضل المسيحيين هو من المغالطة .

وإدعى المعارض بأن الفاضل نورتن من علماء المسيحية وأنه قال : "لا يوجد فرق عتد به في لغة التوراة وفي لغة سائر كتب العهد القديم التي كتبت في الزمن الذي أطلق فيه بنو اسرائيل من سبي بابل ، مع أنه بين هذين الزمانين (٩٠٠ سنة) ، واللغة تختلف باختلاف الزمان . واذا قسنا حال اللغة الانكليزية الان بما كانت عليه منذ (٤٠٠ سنة) جدنا فرقا فاحشا . ولعدم وجود فرق بين لغات الكتب المقدسة . قال اليوسلن ان هذه لكتب كتبت في زمن واحد " .

ونجواب : جرت عادة صاحب "اظهار الحق" أن يورد أقوال الجهلة وينسب اليهم لفهم والعلم لمآربه وغاياته ، ومن هذا القبيل كلامه عن نورتن وغيره . وقد قرّر العلماء الذين لهم المام تام باللغة العبرية بأن لغات الاسفار المقدسة متفاوتة تفاوتاً عظيماً بحسب الزمان والمكان ، وقسموا أدوار لغة الكتب المقدسة الى أربعة أقسام :

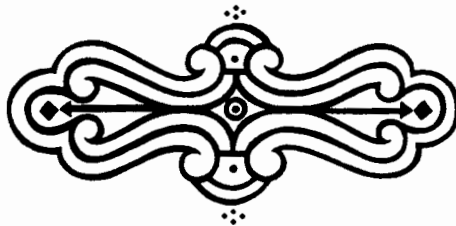
(١) من ابراهيم الى موسى ، فان اللغة الارامية عرفت دخول ألفاظ مصرية وعربية فيها .

(٢) من عصر موسى او عصر التوراة الى عصر سليمان ، بلغت اللغة في هذه المدة غاية الاتقان .

(٣) من سليمان الى عزرا ، فترة عرفت مزيدا من الرشاقة واللطافة ، ولكن دخلت فيها اصطلاحات غريبة .

(٤) من عزرا الى آخر عصر المكابيين ، كانت لغة التوراة متفاوتة باختلاف هذه العصور .

ولما قارن العلماء ، المتصلّون في اللغة العبرية ، بين اجزاء التوراة وبين بعضها ، وجدوا تفاوتاً وتبايناً في أساليب التأليف ، فجزموا بأن بعضها كتب في عصر اللغة الذهبي ، وبعضها الآخر كتب في عصرها الفضي ، والآخر في عصرها النحاسي ، والآخر في عصرها الحديدي . وهذا من أقوى الأدلة على انها نزلت في أزمنة متنوعة . واذا اطلع أحد العلماء المتصلّين في اللغة اليونانية على قصائد هوميروس ، جزم بأنها لم تكتب في عصر ديموستينوس ، واذا اطلع على خطب ديموستينوس جزم بأنها كتبت في عصر أوريغانوس الخ . ولهذا السبب عيّن جزم العلماء بأن خمسة أسفار موسى لم تكتب في زمن داود ، ولا مزامير داود النبي كتبت في زمن اشعيا ، ولا نبوءات اشعيا كتبت في زمن ملاخي . وجزموا بأن نبوءات ملاخي نزلت بعد سبي بابل ، فان اللغة العبرية بعد السبي انحطت وانظمست معالمها واندثرت ، وكانت مؤلفات اليهود بعد ذلك العصر كلدية او يونانية ، وعجز اليهود قبل مجيء الفادي الكريم عن فهم اللغة العبرية بدون تفسيرها باللغة الكلدية .





الفصل الثاني

شبهات وهمية حول أسفار موسى الخمسة

مقدمة عامة

توراة موسى :

قال المعترض ان موسى كتب التوراة وسلمها للاخبار ، وادعاهم بمحافظتها ودفعها في صندوق الشهادة ، واخراجها كل سبعة سنين في يوم العيد . ولما انقرضت هذه الطبقة ، تغير حال بني اسرائيل ، فكانوا تارة يرتدون واخرى يسلمون . وكانت حالتهم حسنة في عهد داود وصدر سلطنة سليمان ، فكانوا مؤمنين الى ان حصلت الانقلابات ، فضاقت تلك النسخة الموضوعة ، بل ضاقت قبل سليمان ، فانه لما فتح سليمان الصندوق لم يجد فيه غير اللوحين المكتوبة فيهما الوصايا العشر كما في (ملوك الاول ٨: ٩) "لم يكن في التابوت الا لوحا الحجر اللذان وضعهما موسى هناك في حوريب حين عاهد الرب بني اسرائيل عند خروجهم من ارض مصر" .

وللرد نقول :

(١) ان عبارته تفيد أنه لم توجد من الشريعة سوى نسخة واحدة ، وهو مغالطة . والحقيقة هي ان موسى كتب نسخة خصوصية ووضعها بجانب تابوت عهد الرب لتكون شاهدا على بني اسرائيل ، فاذا انحرفوا عنها حل بهم القصاص ، واذا اتبعوها حصل لهم الخير العظيم كما في (تثنية ٣١: ٢٤ - ٢٦) . وعلى هذا كانت نسخ التوراة متداولة بينهم . فاذا لم تكن متداولة ، كيف كان يكلف الله الامة الاسرائيلية بحفظ الشريعة واقامة فرائضها وحدودها ؟ وكيف كان يأمرهم بأن يعلموها لاولادهم (تثنية ٦: ٧) ؟

(٢) كيف كانوا يقرأونها في المصاحف كل سبت اذا لم تكن جملة نسخ متداولة بينهم ؟

(٣) مما يدل على تواتر التوراة ان الله امر أنه عندما يجلس ملك على مملكته

تب لنفسه نسخة من الشريعة لتكون معه، ويقرأ فيها كل أيام حياته لكي يتعلم أن يتقي رب الهه ويحفظ جميع كلمات الشريعة والفرائض الخ (تثنية ١٧: ١٨ - ٢٠) .

(٤) قال يوسفوس ان موسى أمر بكتابة نسخة من الشريعة وتوزيعها على كل سبط ن أسباط بني اسرائيل ليتناقلوها .

(٥) هل يعقل ان ملكا ارضيا يسن قانونا ولا يكتب منه سوى نسخة واحدة؟ فاذا مل ذلك ، كيف يتيسر لرعاياه معرفة رغائبه؟ فيلزم انه عندما يسن قانونا يجتهد في تعميم داوله بين رعاياه ، ثم كتابة صورة رسمية منه وحفظها في دفتر خاتنه . وقد جرى موسى مشهور بالحكمة على هذا القياس ، فنشر الشريعة على بني اسرائيل ووزعها على الكهنة اللاويين ، وأمرهم بتعليمها للشعب ، وكتب صورة منها لتكون شهادة عليهم .

(٦) ان الشريعة كانت تهم الامة الاسرائيلية لتضمنها حدود اراضي كل سبط ، كانت حجة شرعية للاسباط . فكان يلزم نشرها وتعميمها بين بني اسرائيل لانها الحد الفاصل والمستند القوى لكل واحد منهم ، فكانت امرا عموميا وليس خصوصيا .

(٧) لما أحرق عثمان نسخ القرآن ، وهي ثلاث نسخ ، وارسل نسخة الى المدينة ينسخة الى العراق ونسخة الى الشام ، فهل يجوز ان نقول في هذه الحالة ان القرآن ضاع؟ نعم ان النسخة التي أرسلت الى المدينة فقدت في ايام يزيد بن معاوية ، والنسخة التي أرسلت الى العراق فقدت في ايام المختار ، وكذلك ضاعت النسخة التي أرسلت الى الشام . ولكن لا بد ان اهل تلك الجهات نقلوا منها نسخا .

وقد استدلل المعترض من ارتداد بعض ملوك بني اسرائيل على تغيير التوراة ، فقال :
ارتد سليمان في آخر عمره وعبد الاصنام وبنى المعابد لها ، وبعد موته انقسم بنو اسرائيل الى قسمين ، فصار يربعام ملكا على عشرة اسباط وسميت عشرة أسباط بني اسرائيل ، وصار رجبعام ملكا على السبطيين الآخرين . وارتد يربعام والعشرة أسباط معه ، وهاجر الكهنة الى مملكة يهوذا . وبقيت الاسباط (٢٥٠ سنة) ، ثم ابادهم الله وسلط عليهم الاشوريين ، وتبددوا واختلطوا مع الوثنيين فتزاجوا وتناكحوا وسمي نسلهم بالسامريين .

وللرد نقول : انه مع أن أغلب ملوك "عشرة أسباط اسرائيل" كانوا اشرارا ، الا أن الله كان يرسل اليهم الانبياء لارشادهم وهدايتهم . ولو أنصف المعترض لعرف ان أغلب ملوك

يهودا كانوا يخافون الله. ولنورد تواريخهم بالاختصار بعد انقسام مملكة اسرائيل ، أى بعد شاول وداود وسليمان فنقول :

- (١) رحبعام بن سليمان وكان شريرا ، غير ان النبي شمعيلا كان معاصرا له .
- (٢) ابيام بن رحبعام ، وسار في آثار ابيه .
- (٣) آسا بن ابيام كان قلبه كاملا مع الرب وعمل المستقيم .
- (٤) يهوشافاط ، وكان بارا صالحا ، وكان معاصرا له ياهو بن حناني النبي .
- (٥) يهورام بن يهوشافاط ، شرير سار في طرق ملوك اسرائيل .
- (٦) اخزيا بن يهورام كان مثل والده .
- (٧) يواش بن اخزيا عمل المستقيم .
- (٨) أمصيا وكان ملكا صالحا .
- (٩) عزريا كان صالحا ، وفي آخر ايامه قام النبي اشعيا وهوشع وعاموس .
- (١٠) يوثام وكان صالحا وعمل المستقيم في عيني الرب ، وكان معاصرا للنبي اشعيا وميخا .
- (١١) آحاز كان شريرا ، وكان معاصرا له النبي اشعيا .
- (١٢) حزقيا وكان من أتقى ملوك يهوذا ، وكان معاصرا له النبي اشعيا .
- (١٣) منسى كان شريرا ، وفي ايامه تكلم الرب على يد الانبياء عن خراب يهوذا .
- (١٤) آمون كان شريرا .
- (١٥) يوشيا بن آمون كان صالحا ، وعمل المستقيم امام الله ، وكان من اعظم المصلحين ، وكان معاصرا له من الانبياء خلدة النبوة وارميا وصفنيا .
- (١٦) يهوآحاز كان شريرا .
- (١٧) يهوياقيم كان شريرا .
- (١٨) يهوياكين ابنه كان مثل ابيه شريرا .
- (١٩) صدقيا كان مثل سلفه .

فهذه هي سيرة ملوك يهوذا ، فكان كثير منهم من الاتقياء المصلحين ، ولم ينقطع الانبياء في اغلب عصورهم . وبصرف النظر عن ذلك فكان الكهنة وأئمة الدين هم المحافظين على كتب الله وعبادته . فاذا كان قبح سيرة الملوك يتخذ دليلا على ضياع كتب الدين ، فالقرآن اذن يكون ضاع لان سيرة أغلب ملوك الاسلام شريرة .

اتهامات ضد أسفار موسى الخمسة

شبهات وهمية حول سفر التكوين

قال صاحب كتاب "أظهار الحق":

"ورد في سفر (التكوين ١٧: ٢) "وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها ، لانك وم تأكل منها موتا تموت" . وهذا غلط ، لان آدم أكل منها وما مات في يوم الاكل ، بل اش بعده اكثر من (٩٠٠ سنة) " .

قلنا: انه في ذات اليوم الذى أكل فيه من الشجرة مات موتا روحيا . وقد قال بولس لرسول: "وأنتم اذ كنتم أمواتا بالذنوب والخطايا " (أفسس ١: ٢) . فلما تعدى آدم لوصية حرم من رضا خالقه ، واستوجب سخطه ، وأصبح في الحال عرضة للاتعاب والامراض . بالافات والعاهات ، ولا ينتهي هذا الحال الا بالحلل الجسم وانفصال الروح من لجسد . ففي يوم أكله من الشجرة دبت فيه أسباب الموت ، وغرست في جسمه بذور الفناء ، وهذا هو معنى قوله: "يوم تأكل منها موتا تموت" . فمن وقت الاكل حرم من رؤية الله ، وخسر صورته المقدسة ، وتجرع نتائج غصص الاميال المنحرفة ، واستوجب عقاب خالقه . وليس هو وحده فقط بل ذريته معه ، لانه كان نائبا عنها . وهذا هو عهد الاعمال . وتقدم اقامة الدليل والبرهان على نيابة آدم عن ذريته (كما في سورة الاعراف ١٧٢: ٧) . وورد في الحديث: "فجحد آدم فجحدت ذريته ، ونسى آدم فأكل الشجرة فنسيت ذريته ، فخطئ آدم فخطئت ذريته ، أخرجه الترمذى وغيره . فالمسلمون يسلمون بخطية آدم ، ولكنهم لا يسلمون بعقاب الخطيئة ، فان الهنا القدوس طاهر يكره الخطية ويعاقب عليها . أما الهمهم فيتساهل في الخطية ولا يعاقب عليها ، وعندهم يكفي في محوها أقل شيء . فالحنا غير الهمهم . والحاصل انه لما أخطأ آدم استوجب سخط الخالق وهو الموت الاكبر . ومجرد البعد عن رضاه منتهى الشقاء والبلاء ، فأصبح عرضة للمصائب والنوائب والامراض

والظلم والفقر والضيق والجهالة والضلالة ونخس الضمير وغير ذلك .

وقد ورد في القرآن الموت بمعنى الحزن والخوف المكدر، كقوله: "وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ" (سورة ابراهيم ١٧) . ومن معانيه المنام كقوله: "وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا" (سورة الزمر ٤٢) . ومنه زوال القوة العاقلة وهي الجهالة كقول القرآن: "أَوَمَنْ كَانَ مَيِّتًا فَاحْيَيْنَاهُ" (سورة الانعام ١٢٢) . و"انك لا تسمع الموتى" (سورة الروم ٥٢) . وقد يستعار الموت للاحوال الشاقة، كالفقر والذل والهزم والمعصية وغير ذلك، ومنه الحديث: "أول من مات ابليس لانه أول من عصى" وفي حديث: "موسى قيل له ان هاما قد مات فلقه، فسأل ربه فقال له: "أما تعلم ان من أفقرته فقد أمته" . وقال عدى:

ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء
انما الميت من يعيش شقيا كاسفا باله قليل الرجاء
فأناس يمصون ثمادا والناس حلوقهم في الماء

فالحديث قال: "أول من مات ابليس لانه أول من عصى" . وآدم، كما قال الله، مات عندما خالف . فما الفرق بين القولين؟

قال المعارض: "ورد في (تكوين ٤: ٨) "وكلّم قايين هابيل أخاه . وحدث اذ كانا في الحقل أن قايين قام على هابيل أخيه وقتله" . وفي الترجمة السامرية والسبعينية لفظة "تعال نخرج الى الحقل" .

قلنا: قوله "وكلّم قايين هابيل أخاه" من جوامع الكلام الذى يغني عن كلام كثير، فتفيد العبارة انه كلمه كلام المكر والخداع والمراوغة والتدليس والبغضاء والحسد، لانه ذكر في الايات السابقة ان قايين اغتاط غيظا شديدا بسبب رضا الله عن أخيه هابيل وسخطه عليه، ثم قال انه كلمه، واقتصر على ذلك لقوة الدلالة على المحذوف، واكتفى بدلالة الحال . (أنظر تعليقنا على المحذوف في القرآن تحت تعليقنا على كلام المعارض حول تكوين ١٥: ١٣) .

قال المعارض: "ورد في التكوين ٦: ٣" فقال الرب: لا يدين روجي في الانسان الى الابد . لزيغانه هو بشر، وتكون أيامه مئة وعشرين سنة" . غلط لان اعمار الذين كانوا في سالف الزمان طويلة جدا . عاش نوح الى (٩٥٠ سنة)، وعاش سام الى (٦٠٠ سنة)، وعاش أرفكشاد (٣٣٨ سنة)، وهكذا .

قلنا: ان لفظة (١٢٠ سنة) لا تشير الى عمر الانسان، بل تشير الى المدة التي امهل الله النوع الانساني ليرجعوا عن غواياتهم، كما قال العلامة لوشر وكلفن وغيرهما. وهذا تفسير موافق لفحوى الكتاب المقدس لانه ذكر فيها ان المهلة التي امهل الله بها البشر ل الطوفان لكي يتوبوا ويرجعوا عن غواياتهم ويصلحوا سيرتهم هي (١٢٠ سنة). قال رسول في (بطرس الاولى ٣: ١٩ و ٢٠) انها مدة اناة الله في ايام نوح، وهي قدر ثلاثة اال مدة تجربة اليهود في البرية، وقدر ثلاثة امثال المدة التي اعطاها الله لليهود د صلب المسيح الى خراب اورشليم، فكان نوح كارزا للبر لما كان عمره (٤٨٠ سنة)، يس كما قال القرآن "ولقد ارسلنا نوحا الى قومه، فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما اخذهم الطوفان" (سورة الاعراف ٥٩، وسورة العنكبوت ١٤). وقال ابن عباس بعث نوح رربعين سنة وبقي في قومه يدعوهم الف سنة وخمسين.

ورد في (تكوين ٦: ٦ و ٧) "فحزن الرب انه عمل الانسان في الارض، وتأسف في ليه. فقال الرب: أمحو عن وجه الارض الانسان الذي خلقتة، الانسان مع بهائم ودبابات طيور السماء، لاني حزنت أني عملتهم". وورد في (مزمو ١٠٦: ٤٤ و ٤٥) "فنظر الى ميقيهم اذ سمع صراخهم، وذكر لهم عهده، وندم حسب كثرة رحمته". وورد في (صموئيل لاول ١١: ١٥) ندمت على أني قد جعلت شاول ملكا لانه رجع من ورائي ولم يقم كلامي". وفي (آية ٣٥) أن الرب ندم.

قلنا: ان كتاب الله ناطق من أوله الى آخره أن الله منزّه عن الندم والحزن والاسف وغيرها. ورد في (عدد ٢٣: ١٩) "ليس الله انسانا فيكذب، ولا ابن انسان فيندم. هل يقول ولا يفعل، أو يتكلم ولا يفي؟" وفي (صموئيل الاول ١٥: ٢٩) "وأياضا نصيح اسرائيل لا يكذب ولا يندم، لانه ليس انسانا ليندم". وفي (يعقوب ١: ١٧) "كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق نازلة من عند أبي الانوار، الذي ليس عنده تغيير ولا ظل دوران". وفي (اشعيا ٤٦: ٩ و ١٠) "لاني انا الله وليس آخر، الاله وليس مثلي. مخبر منذ البدء بالاخير، ومنذ القديم بما لم يفعل. قائلا: رأيي يقوم وافعل كل مسرتي". وفي (ملاخي ٣: ٦) "لاني انا الرب، لا أتعير".

أما المراد بقوله "ندم الرب" أو "حزن" فهو لزوم وجود الحزن والندم، الشفقة والرقّة والرحمة عند الرب. ونضرب مثالا يوضح هذا فنقول: اذا فرض أن ابا محبا اذّب ابنه لمخالفته اياه، فلما رأى ما حل به توجه لوجعه وتألم لالمه وتأسف وحزن وندم، مع ان

الاب عمل الواجب في تقويم ابنه وتأديبه وخيره، فوضع كل شيء في محله. انما أسفه وندمه وحزنه كله ناشئ من الشفقة والرحمة. ولا يجوز ان نقول في مثل هذا المقام ان أباه رحمه أو شفق عليه، بل نقول أن أباه ندم، وان كان المراد بذلك الرحمة والشفقة. فعلى هذا القياس قال النبي ان الله ندم، والمراد بهذه اللفظة اعلان شفقة الله ورحمته وجوده وكرمه. ولا يمكن أن يوءى بلفظة غيرها للتعبير عن رحمة الله في هذا المقام. فلا يجوز أن نقول: "رحمهم بعد عقابه لهم". بل نقول "ندم بعد العقاب والعذاب" دلالة على رحمته. والدليل على ذلك أن النبي داود قال: "وندم حسب كثرة رحمته".

وكان المعترض لم يعرف أن استعمال مثل هذه الالفاظ البشرية في جانب الله جائز، ليقرب لعقولنا الامور المعنوية، فان الله لا يخاطبنا بلغة الملائكة بل يخاطبنا بلغتنا واصطلاحاتنا لنذكر حقائق الامور. وماذا يقول في القرآن الذي نسب الى الله النسيان والمكر والكيد وغيره؟ ورد في (سورة التوبة ٩: ٦٧) "نسوا الله فنسيهم". وورد في (سورة السجدة ٣٢: ١٤) "فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم". وقد نسب الله الى ذاته المشاعر والعواطف البشرية، كالحب والرضا، بل نسب الى ذاته الانفعالات النفسانية كالغم والغضب وغير ذلك. وقد ورد في القرآن قوله: "يحبهم ويحبونه". وورد قوله: "فاتبعوني يحببكم الله". ونسب اليه صفة الغضب كقوله "غضب الله عليها". وصفة الرضا في قوله: "رضي الله عنهم". وصفة العجب "بل عجب" بضم التاء. وقوله: "وان تعجب فعجب قولهم". وصفة الرحمة عبارات كثيرة في القرآن. وقال علماء المسلمين: "كل صفة يستحيل حقيقتها على الله تفسر بلازمها". قال الامام فخر الدين الرازي: "جميع الاعراض النفسانية، أعني الرحمة والفرح والسرور والغضب والحياء والمكر والاستهزاء، لها أوائل ولها غايات. مثاله الغضب، فان أوله غليان دم القلب، وغايته ارادة اىصال الضرر الى المغضوب. فلفظ الغضب في حق الله لا يحمل على اوله الذي هو غليان دم القلب، بل على غرضه الذي هو ارادة الاضرار. وكذلك الحياء له اول وهو انكسار يحصل في النفس، وله غرض وهو ترك الفعل، فلفظ الحياء في حق الله يحمل على ترك الفعل لا على انكسار النفس". وقال الشيخ محيي الدين ابن العربي في الباب الثالث من الفتوحات: "اعلم ان جميع ما وصف الحق تعالى به نفسه من خلق واحياء وامانة ومنع واعطاء ومكر واستهزاء وكيد وفرح وغضب ورضا وضحك وتبشيش وقدم ويد ويدين وأيد وعين وأعين، وغير ذلك كله نعت صحيح لربنا، ولكن على حد ما تقبله ذاته وما يليق بجلاله".

وورد في (سورة الاحقاف ٤٥: ٣٤) "وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء ربكم" . وفي سورة الاعراف ٧: ٥١) "فاليوم ننسأهم" . ففسروا مثل هذه الالفاظ بلازم المعنى ، يعني ، الله يتركهم لانه يلزم من النسيان الترك .

ونسب القرآن الى الله المكر ، فورد في (سورة الرعد ١٣: ٤٢) "فلله المكر جميعا" . في (سورة آل عمران ٣: ٥٤) "ومكر الله ، والله خير الماكرين" . قال المفسرون : "أقواهم لله الله وأحذرهم على ايصال الضرر من حيث لا يحتسب" . وفي (سورة الاعراف ٧: ٩٩) "أفأمنوا مكر الله" . وفي (سورة الانفال ٨: ٣٠) "ويمكرون ويمكر الله" . وفي (سورة النحل ٢١: ٥٠) "ومكرنا مكرًا" .

ونسب القرآن الى الله الكيد ، فورد في (سورة الاعراف ٧: ١٨٣) "إن كيدى متين" . قال المفسرون ان أخذى شديد ، وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان . وفي (سورة القلم ٦٨: ٤٥) "إن كيدى متين" . وفي (سورة الطارق ٨٦: ١٦) "وأكيد كيدا" . ونسب القرآن الى الله الاستهزاء ، فورد في (سورة البقرة ٢: ١٥) "الله يستهزئ بهم" . وورد في الاحاديث انه تعالى "ضحك حتى بدت نواجذه" والناجذ أحد الاراس وللانسان أربع نواجذ في أقصى الاسنان بعد الارحاء يسمى ضرس الحلم لانه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل .

ونسب القرآن الى الله الغضب ، فورد في (سورة المجادلة ٥٨: ١٤) "غضب الله عليهم" . وفي (سورة الممتحنة ٦٠: ١٣) "غضب الله عليهم" . وفي (سورة النساء ٤: ٩٣) "وغضب الله عليه" .

ونسب اليه المجيء في (سورة الفجر ٨٩: ٢٢) "فقال "جاء ربك" . وحديث الصحيحين : "ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير ، ويقول : "من يدعوني أستجب له . من يسألني أعطه له . من يستغفرني أغفر له" . وورد في الحديث ما نصه "فيضع الجبار قدمه في النار فتقول قط قط أى حسبي حسبي" . وفي رواية حتى "يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك" . وفي أخرى يقال لجهنم "هل امتلات؟" وتقول : "هل من مزيد ، حتى يضع الرب قدمه عليها فتقول قط قط" . وورد في رواية انس حديث "وأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله رجله فيها" . وليس ذلك فقط بل ورد في الحديث ان الله في صورة شاب أمرد قال : "رايت ربي في صورة شاب له وفرة" . رواه الطبراني . وقال السيوطي : "هو حديث صحيح" . وفي رواية أخرى : "رايت ربي في حضير من الفردوس في صورة شاب عليه تاج بلعم البصر" . وفي

رواية ثالثة له أيضا: "رأيت ربي في صورة شاب موفر في الحضير، عليه نعلان من ذهب، وعلى وجهه فراش من ذهب".

قال المعارض: " (في تكوين ٦: ١٩، ٢٠) أمر الله نوحا أن يأخذ معه الى الفلك "من الطيور كأجناسها ومن البهائم كأجناسها ومن كل دبابات الارض كأجناسها اثنين من كل". وورد في (تكوين ٧: ٩، ٨) "من البهائم الطاهرة والبهائم التي ليست بطاهرة ومن الطيور وكل ما يدب على الارض، دخل اثنان اثنان الى نوح الى الفلك ذكرا وأنثى". ولكن في (تكوين ٧: ٣، ٢) كان أمر الرب "من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكرا وأنثى. ومن البهائم التي ليست بطاهرة اثنين ذكرا وأنثى".

قلنا: ان الامر الاول كان على وجه الاجمال، بأن قال له خذ لك زوجين من كل البهائم والطيور، ولم يبين اذا كانت طاهرة أو غير طاهرة. ثم أوضح بعد ذلك بسطرين أن يأخذ من الطاهرة سبعة لاستبقائها ولتقديم الذبائح منها. فهو تفصيل بعد اجمال، أو تقييد بعد اطلاق، ولك أن تجعله من الجمع ثم التقسيم، وهو جمع متعدد تحت حكم، ثم تقسيمه، أو الجمع مع التفريق والتقسيم.

قال المعارض: "ورد في (تكوين ٧: ١٧) "وكان الطوفان اربعين يوما على الارض". وفي الترجمة السبعينية أربعين يوما وليلة". وان هورن قال: لنزد لفظة ليلة على الاصل".

قلنا: المراد باليوم هو ٢٤ ساعة، والدليل على ذلك قوله في (آية ١٢) "وكان المطر على الارض ٤٠ يوما وأربعين ليلة". ثم اكتفى في (آية ١٧) بأن قال "أربعين يوما". وبصرف النظر عن هذه القرينة المأخوذة من الكلام السابق، فاليوم المصطلح عليه بين الناس هو ٢٤ ساعة. ورد في القرآن في (سورة البقرة ٢: ٥١) "واذ واعدنا موسى أربعين ليلة". وورد في (سورة الاعراف ٧: ١٤٢) "وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر، فتم ميقات ربه أربعين ليلة". فهل كان موسى عند الله سبحانه في الليالي فقط، وكان في النهار مع بني اسرائيل؟ حاشا وكلا. فلو كان كذلك لما اتخذوا العجل، فانهم اتخذوه لغيابه عنهم. وعليه فالمراد بالليلة ٢٤ ساعة وما أحسن عبارة التوراة في (خروج ٢٨: ٣٤) "وكان عند الرب أربعين نهارا وأربعين ليلة".

"وأما اسمعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أباركه وأشمره وأكثره كثيرا جدا اثني عشر رئيسا يلد وأجعله أمة كبيرة" (تكوين ٧: ٢٠). قالوا ان قوله "اثني عشر رئيسا يلد" نبوة

ن الاثني عشر اماما الذين يعتبرونهم عند الشيعة خلفاء محمد الشرعيين في الامامة .
وردنا على ذلك نستلفت نظرهم الى هذا السفر عينه الذي اقتبسوا منه هذه الاية
(٢٥: ١٣ - ١٦) حيث نجد الوعد المشار اليه قد تمّ، وولد اسمعيل اثني عشر رئيسا ،
كثرت أسماؤهم . وبعدها قيل : "هو" هم بنو اسمعيل وهذه أسماؤهم بديارهم
حصونهم اثنا عشر رئيسا حسب قبائلهم " . وعليه فقد تمّت هذه النبوة بدون احتياج الى
حمد وخلفائه .

قال المعترض: "ورد في سفر (التكوين ٨: ٤ و ٥)" واستقر الفلك في الشهر السابع في
يوم السابع عشر من الشهر على جبال أراط . وكانت المياه تنقص نقضا متواليا الى
شهر العاشر . وفي العاشر في أول الشهر ظهرت رؤوس الجبال " . قال فبين الايتين
ختلاف ، لانه اذا ظهرت رؤوس الجبال في الشهر العاشر ، فكيف استقر الفلك في الشهر
سابع على جبال ارمينية؟ " .

قلنا: يبلغ ارتفاع جبل أراط نحو ١٧٧٥٠ قدما عن سطح الارض ، فهو أعلى جبل
في تلك الجهة . فاذا استقر الفلك على جبل أراط لا يمكن ظهور رؤوس الجبال التي هي
قل منه ارتفاعا الا بعد ثلاثة أشهر أو ما شاكل ذلك . وقد عهدنا انه لما يفيض النيل وتعم
مياهه بلاد مصر ، وينقطع نزول الامطار في أواسط أفريقيا ، تمكث المياه على الاراضي نحو
ثلاثة أشهر على الأقل . هذا مع كونها تصب في البحر المتوسط . وهذا مثال تقريبي يوضح
فساد اعتراض المعترض .

وقد أخذ محمد هذه القصة في القرآن ، فورد في سورة هود أن الله أمر نوحا أن
يصنع الفلك ويدخل فيه من كل صنف زوجين ، الى قوله واستوت على الجودي . وقال
علماء المسلمين : روى أن نوحا ركب السفينة لعشرين بقين من رجب ، وجرت بهم السفينة
سنة أشهر ، ومرت بالبيت الحرام وقد رفعه الله من الغرق وبقي موضعه ، فطافت السفينة به
سبعا ، واودع الحجر الاسود جبل ابي قبيس . وهبط نوح ومن معه في السفينة يوم عاشوراء
فصامه نوح .

قال المعترض: "قال الله مخاطبا نوح واولاده في (تكوين ٩: ٣)" كل دابة حية تكون
لكم طعاما كالعشب الاخضر " . مع أن الشريعة الموسوية حرمت حيوانات كثيرة ، منها الخنزير
كما في (لاويين ١١ وتشنية ١٤) .

قلنا : المراد بقوله "كل دابة حية" كل الحيوانات الطاهرة . واستفيد هذا التخصيص مما أظهره الله له من العناية بالحيوانات الطاهرة ، فانه أمره أن يدخل الى الفلك من جميع البهائم الطاهرة سبعة سبعة ذكرا وأنثى ، أما البهائم التي ليست بظاهرة فأمره الله أن يأخذ اثنين ذكرا وأنثى (تكوين ٧: ٢) . ولم يأمره الله بالاكثار من الحيوانات الطاهرة الا للاكل وتقديم الذبائح ، فانه ورد في (تكوين ٨: ٢٠) "وبنى نوح مذبحا للرب ، وأخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة وأصعد محرقات على المذبح" . فكان نوح يعرف البهائم الطاهرة من غير الطاهرة .

واذا صرفنا النظر عن هذه القرائن وقلنا ان العبارة عمومية لقلنا له : ان المراد بلفظة "كل" هنا "بعض" كما في كليات ابي البقاء . قال : "قد يكون كل للتكثير والمبالغة دون الاحاطة وكمال التعميم ، كقول القرآن "وجاءهم الموج من كل مكان" . ويقال فلان يقصد كل شيء أو يعلم كل شيء ، فالمراد به البعض" . فقلوه "وكل دابة حية" أى بعض . والمراد بهذا "البعض" الحيوانات الطاهرة .

قال المعترض : "ورد في (تكوين ١٢: ٦) "وكان الكنعانيون حينئذ في الارض ، وكذلك ورد في (تكوين ١٣: ٧) "وكان الكنعانيون والفرزيون حينئذ ساكنين في الارض" . فهاتان الايتان ليستا من كلام موسى بل هما ملحقتان" .

قلنا : ما هو الدليل على انها ليستا من كلام موسى ؟ فهل هما منافيتان لحقيقة تاريخية ، أو هل هما منافيتان لصفات الله وكمالاته ؟ أو هلا توجد مناسبة بينهما وبين العبارات السابقة ؟

ان كلام الله منزّه عن ذلك ، ففي (تكوين ١٢) قال موسى ان ابرام ولوطا تغربا من وطنهما وقصدا أرض كنعان ، ثم ذكر أن ابرام سافر الى شكيم وكان الكنعانيون حينئذ في تلك البلاد . ففي (آية ٥) أفاد أن ابرام "سافر الى أرض كنعان" وفي (آية ٦) قال ان الكنعانيين كانوا موجودين في تلك الجهة ، وكذلك قال في (تكوين ١٣: ٧) فان الكتاب أفادنا أن الارض لم تسع لوطا وابراهيم لكثرة مواشيها ، ومما زاد الامر صعوبة وجود الكنعانيين والفرزيين في تلك البلاد . فمن اوتي ذرة من العقل يرى ان هذا الكلام محبوب الطرفين . وقد قال آدم كلارك : "هذا القول في غاية الفصاحة والبيان منزّه عن الحشو والزيادة" . مع ان دأب هذا الرجل عندما يعجز عن تفسير عبارة يقول انها حشو أو جملة معترضة .

قال المعارض: "ورد في (التكوين ١٢: ١٦) "وأجعل نسلك كتراب الأرض، حتى إذا تطلع أحد أن يعد تراب الأرض نسلك أيضا يعد". وفي (١٧: ٢٢) "وأكثر نسلك تكثيرا جوم السماء وكالرمل الذي على شاطئ البحر". وأولاده لم يبلغ مقدار عددهم رطل رمل الدنيا في وقت من الاوقات، فضلا عن مقدار رمل شاطئ البحر ورمل الأرض".

قلنا: لما كانت غاية الله أن يفهمنا الحقائق، خاطبنا بلغتنا واصطلاحاتنا المعروفة ندنا. ويمكن أن نقول ان الله أنجز وعده، فنسل ابراهيم هم العرب واليهود. كما أن سل ابراهيم الموءمن، هم الذين يؤمنون ايمانه، وقد صار عددهم لا يحصى، ولا سيما أن مسيح الذي تباركت فيه قبائل الأرض هو من نسل ابراهيم.

قال المعارض: "ورد في (التكوين ١٨: ١٣ و ٢٧: ٣٥ و ١٤: ٣٧) لفظة حبرون، وهو سم قرية كان اسمها في سالف الزمان قرية أربع، وادّعى ان بني اسرائيل بعدما فتحوا لمسطين في عهد يشوع غيروا هذا الاسم الى حبرون كما في (يشوع ١٤: ١٥). فما ورد في سفر التكوين يكون من كلام شخص كان بعد هذا الفتح، فليس من كلام موسى".

قلنا: كان يطلق على تلك الجهة اسم حبرون قبل موسى بأجيال، وسميت بحبرون بسبب التحالف الذي أبرمه ابراهيم مع الاموريين. فان معنى حبرون "تحالف". وكان هذا الاسم شائعا في عصر يعقوب، أي قبل موسى بمدة طويلة، والدليل على ذلك انه ورد في (تكوين ١٤: ٣٧) أن يعقوب "أرسل يوسف من وطأ حبرون" وكذلك ورد في (عدد ٢٢: ١٣) "وأما حبرون فبنيت قبل صوعن مصر بسبع سنين". فكان موسى يطلق عليها اسم حبرون لانها كانت مشهورة بهذا الاسم قبل عصره بأجيال. ومع ذلك فكانت تسمى "قرية أربع" لانها كانت مسكن اربعة من العمالقة الجبابرة. ولم يقل في سفر (يشوع ١٤: ١٥) انه لما استولى بنو اسرائيل عليها سموها حبرون، وغيروا اسمها الاصلي الذي هو قرية أربع، بل قال "اسم حبرون قبلا قرية أربع". ويفهم من هذه العبارة ان بني اسرائيل أعادوا اليها الاسم القديم وهو حبرون الذي كانت تسمى به في وقت ابراهيم، فان سكانها غيروه الى قرية أربع. ولما استولى عليها بنو اسرائيل سموها باسمها الذي كانت تسمى به وقت ابراهيم. فحبرون هو الاسم الاصلي القديم الذي كان يطلق على تلك الجهة.

قال المعترض: "ورد في (التكوين ١٤: ١٤) لفظة "دان" مع انها اسم بلدة عمرت في عهد القضاة، فانه بعد موت يشوع فتح بنو اسرائيل في عهد القضاة مدينة لايش وسموها باسم دان، كما في سفر (القضاة ١٨: ٢٩)".

قلنا: "دان" الواردة في (تكوين ١٤: ١٤) هي اسم محل غير المذكور في سفر (القضاة ١٨: ٢٩)، وهي أقدم من لايش الواردة في سفر القضاة، والدليل على قدمها هو ان كلمة "أردن" مؤلفة من كلمتي "أور" يعني نهر، و"دان" يعني القضاة. فاطلقت لفظة دان على الجهة المذكورة في (تكوين ١٤: ١٤) وفي تثنية أيضا (١: ٣٤). يعني ان موسى استعملها في محال كثيرة. اما لايش التي استولى عليها سبط دان وسموها باسم ابيهم فهي غير تلك الجهة، فثبت من هذا قدم لفظة دان بكلمة اردن، وان دان لايش هي غير دان المذكورة في سفر التكوين. وانت ترى انه لما يعجز مفسر من المفسرين عن فهم اقوال الوحي يرمي الكتاب بالتحريف، فان القول انه تحريف اخف من التحقيق والتدقيق ومقارنة كلام الوحي ببعضه وامعان الفكر والنظر.

قال المعترض: "ورد في (تكوين ١٣: ١٥)" فقال لابرام: اعلم يقينا ان نسلك سيكون غريبا في أرض ليست لهم ويستعبدون لهم، فيذلونهم أربع مئة سنة". وورد في (الخروج ١٢: ٤٠) "واما اقامة بني اسرائيل التي أقاموها في مصر فكانت أربع مئة وثلثين سنة". قال: فبين الايتين اختلاف، فاما أسقط من الاولى لفظ ثلاثين، واما زيد في الثانية".

قلنا: لا زياد ولا نقصان ولا اختلاف ولا تناقض، فالنبي في سفر التكوين نظر الى زمن الوعد الذي وعد الله به ابراهيم من أنه يرزقه بابل، يعني ان النبي نظر الى وقت مولد اسحق ولاشك انه كان من وقت مولد اسحق الى خروج بني اسرائيل من مصر (٤٠٠ سنة). أما في سفر الخروج فنظر النبي الى وقت تغرب ابراهيم من وطنه امثالا لامر الله. ولا شك انه من وقت تغربه الى خروج بني اسرائيل (٤٣٠ سنة). فاختلفت العبارات لاختلاف الاعتبار وهذا جائز فلا اختلاف ولا تناقض. وهاك جدولاً يوضح ذلك معززا من الكتب المقدسة:

سنة	٥
٤٣٠	من دعوة ابراهيم (أعمال الرسل ٢: ٧) الى انتقاله من حاران (تكوين ١٢: ٥)
٢٥	٢ إقامة في كنعان قبل مولد اسحق (تكوين ٢١: ٥)
٤٠٠	٦ لغاية مولد يعقوب (تكوين ٢٥: ٢٦)
٤٠٠	١٣ لغاية المهاجرة الى مصر (تكوين ٩: ٤٧)
	٢١ إقامة بني اسرائيل في مصر
	٤٣

والرسول بولس قال في (غلاطية ٣: ١٧) انه من الوعد الذى وعد الله به ابراهيم كما في سفر التكوين (١٢: ١ - ٥) الى اعطاء الشريعة هو (٤٣٠ سنة) .

واذا قيل: كيف ورد في سفر الخروج ان إقامة بني اسرائيل في مصر كانت ٤٣٠ سنة؟ قلنا: في هذه الآية اكتفاء، وهو ان يقتضى المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط، فيكتفى بأحدهما عن الآخر. وقد ورد في القرآن قوله "سراويل تقيكم الحر" أى والبرد، وخص الحر بالذكر لان الخطاب للعرب وبلادهم حارة، والوقاية عندهم من الحر أهم لانه أشد عندهم من البرد. والمقصود من الآية الواردة في التوراة هو أن إقامة بني اسرائيل في مصر وفي كنعان أيضا، والدليل على ذلك قول الرسول بولس ان ابراهيم وذريته أقاموا في أرض الموعد كأنهم في أرض غريبة (عبرانيين ١١: ٩) أى أنهم تغربوا في أرض كنعان.

واذا قيل لماذا اقتصر على ذكر مصر؟ قلنا أن اقتصره على ذكر مصر لانها كانت مظهر آيات الله ومراحمه على بني اسرائيل، ففاسوا فيها الذل والعبودية وسامهم فيها

المصريون سوء العذاب ، فأنقذهم الله من ذلك بعجائبه الباهرة وقدرته الظاهرة ، فأوأوا في مصر حرجا وفرجا ويسرا وعسرا وعجائب تذهل العقول ، بحيث أن تغربهم في أرض كنعان لم يكن شيئا يذكر بالنسبة الى اقامتهم في أرض مصر . فاقنصر على ذكر مصر تنبيهها لهم على مراحم الله التي لا تستقصى . والمترجم في الترجمة السامرية واليونانية أدرج في أثناء ترجمته (خروج ١٢: ٤٠) لفظة (كنعان) (وأباؤهم) من باب الشرح والبيان ، فقال : "وأما اقامة بني اسرائيل التي أقاموها (وأباؤهم) في مصر (وكنعان) فكانت أربع مئة سنة . ولكن الاصل العبرى موجود على حاله وأصله بدون زيادة ولا نقصان .

قال المعارض: "ورد في (تكوين ١٧: ٨): "وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك ، كل أرض كنعان ملكا أبديا ، وأكون الههم" — هذا غلط — لان جميع أرض كنعان لم يعط لابراهيم قط ، وكذا لم يعط لنسله مدة الى الدهر ، وانه لم يقع في الاراضي الاخر مثل الانقلابات التي وقعت في هذه الارض ، ومضت مدة مديدة الى أن زالت الحكومة الاسرائيلية عنها .

قلنا: جاءت هذه النبوة عندما كان ابراهيم بلا ذرية ، هو شرط مهم في صحتها ، فقطع الله عهدا مع ابراهيم أن يكون له ولذريته الها ، ويكثر نسله ويباركهم بالبركات الارضية ، فيعطيههم أرض كنعان ملكا لهم الى الابد . وقد تمّ الله وعده فتمت ذريته كما في (خروج ١: ٧ و ٩ و ١٢ وعدد ١٠: ٢٣ وتثنية ١: ١٠ و ١١ و ٢١) وأعطاهم أرض كنعان وأذل أعداءهم وفضلهم على العالمين كما شهد القرآن . ولكن بما أنهم انحرفوا عن شريعته وحادوا عن وصاياه ، ولم يتخذوه الها لهم ، أذلهم وأزال ملكهم لان الرب اشترط دوام بركاته عليهم بآمانتهم لعهد . ان الله أمين مع البشر ، غير أن الناس هم المتمردون . فلو أبقاهم وهم في حالة العصيان والشر والطغيان لكان ذلك منافيا لقداسته ، والقرآن شاهد بان المولى "فضلهم على العالمين" وفي محل آخر قال "ضربت عليهم الذلة والمسكنة" .

والحاصل أن هذه النبوات تمّت بنوع غريب (أنظر سفر العدد ٢٢ وتثنية ٢ ويشوع ٣) فتمتعت الامة الاسرائيلية بهذه الارض نحو ألف سنة . ولما قضى المولى على سبطي يهوذا وبنيامين بالسبي ، أعلن أن ذلك يكون لمدة سبعين سنة وتم ذلك فعلا . ولما رفضوا المسيا وصلبوه ، حكم عليهم بسبي أعظم . وكان ابتداء هذا السبي على يد تيطس فاسباسيان

لمنأصر سبي العشرة أسباط، وتيطس سبي سبطي يهوذا وبنيامين . وبما أنه لم يأت وقت هم ، فلا وجه للاعتراض .

(٢) لم يعط الله الأرض لابراهيم شخصيا بل أعطاها له بالنظر الى أنه مؤسس أمة الاسرائيلية ونائبها ، فأعطيت له الأرض بصفة كونه مؤتمنا عليها . فهو المخاطب لمراد ذريته ، لشدة العلاقة والمناسبة بينهما . فكان ما تمتلكه ذريته بمنزلة امتلاكه هو . ووجوه المخاطبات في القرآن كثيرة ، منها خطاب العين والمراد به الغير ، فجعلوا بها قوله : "يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين" . فادّعوا أن الخطاب له والمراد به ، وجعلوا من ذلك قوله : "فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرأون كتاب" فقالوا المراد بالخطاب التعريض بالكفار . وجعلوا منه قوله : "واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا فلا تكوننّ من الجاهلين" . ومن وجوه المخاطبات أيضا خطاب الخاص المراد العموم ، كقوله : "يا أيها النبي اذا طلقتم النساء" افتتح الخطاب بلفظة النبي المراد سائر من يملك الطلاق .

ورد في القرآن ان ابراهيم أمة فورد في (سورة النحل ١٦ : ١٢٠) أن ابراهيم كان أمة . قال المفسرون : "هو من باب اطلاق المسبب على السبب" . وقيل : "انما سمي أمة لانه نام مقام أمة في عبادة الله ، وانما سمي أمة لانه اجتمع فيه صفات الكمال وصفات الخير والاخلاق الحميدة ما اجتمع في أمة" . ومنه قول الشاعر : "ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد" .

(٣) قد يراد بقوله "أعطيك هذه الأرض الى الابد" الإشارة الى النعيم في السماء ، لان أرض كنعان كانت تشير اليه ، فورد في (عبرانيين ١١ : ٩ و ١٠) "بالايمان تغرب في أرض الموعد كأنها غريبة ، ساكنا في خيام مع اسحق ويعقوب الوارثين معه لهذا الموعد عينه ، لانه كان ينتظر المدينة التي لها الاساسات التي صانها وبارئها الله" .

قال المعارض : "تزوجت الاخوة بالاخوات في عهد آدم ، وسارة زوجة ابراهيم كانت اخته كما في (تكوين ٢٠ : ١٢) . و"بالحقيقة أيضا هي أختي ابنة أبي ، غير أنها ليست ابنة أمي ، فصارت لي زوجة" . وهو محرم كما في (لاويين ١٨ : ٩ و ٢٠ : ١٧) وفي (تثنية ٢٢ : ٢٧) فصل نسخ .

قلنا: موسى روى رواية حقيقية عن حوادث حصلت قبل نزول الشريعة، فروى أن ابراهيم قال انه اقترن بأخته من غير أمه. ولكن موسى لم يأت بشريعة بجواز زواج الاخت من غير الام ثم نسخها.

ثم انه لم ينزل الله على آدم ولا على ابراهيم شريعة بجواز زواج الاخت الغير الشقيقة ثم حرمها في شريعة موسى، وانما هذا الزواج كان من العادات التي اصطلح عليها القدماء قبل شريعة موسى. وعلى كل حال فلا يوجد ناسخ ولا منسوخ.

قال المعترض: "ان في امتحان الله لابراهيم ناسخا ومنسوخا - فبعد أن أمر الله ابراهيم أن يقدم ابنه محرقة، نسخه بتقديم الكبش عوضا عن ابنه".

وها نورد ملخص قصة امتحان الله لابراهيم كما وردت في (تكوين ٢٢). وهو أن الله امتحن ابراهيم، فأمره أن يأخذ ابنه ويقدمه محرقة. فامتثل الامر. ولما شرع في ذلك أمره أن يمتنع ووفق له كبشا قدمه محرقة عوضا عن ابنه، فوعده الله أن يباركه ويبارك نسله. والغاية من امتحان الله لابراهيم أن يظهر للورى ايمان ابراهيم بالله ومحبه له، وأن امتثال امره كان عنده أفضل حتى من ابنه وحيدته، وليظهر للعالمين أن الله لا يتخلى عن المحبين له المتكئين عليه، وأنه يجازيهم أحسن الجزاء. فلو لم تتعلق ارادة المولى بحصول هذا الامتحان لما عرف أحد مقدار ايمان ابراهيم وتقواه واعتماده على مولاه. ونجد القصة نفسها في (سورة الصافات ٣٧: ١٠٢ - ١١٠) قال: "يا بني اني أرى في المنام اني أذبحك (قال المفسرون انه رأى أن قائلًا يقول له أن الله يأمرك بذبح ابنك) فانظر ماذا ترى. قال يا أبت أفعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين. فلما اسلما (أى استسلما لامر الله) وتلاه للجبين (أى صرعه على شقه فوق جبينه على الارض) ونادينا أن يا ابراهيم، قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين. ان هذا لهو البلاء المبين. وفديناه بذبح عظيم. وتركنا عليه في الاخرين. سلام على ابراهيم. كذلك نجزي المجنسين".

فهذه القصة هي مثل ما ورد في التوراة، ولم يقل أحد من علماء المسلمين أن فيها ناسخا ولا منسوخا.

قال المعترض: "ورد في (تكوين ٢٢: ١٤) "فدعا ابراهيم اسم ذلك الموضع يهوه برأه، حتى انه يقال اليوم في جبل الرب يرى". فادعى انه لم يطلق على هذا الجبل

ل الله الا بعد بناء الهيكل الذى بناه سليمان ، حتى ذهب آدم كلارك الى انه لم يطلق
يه جبل الله الا بعد بناء الهيكل .

قلنا : الجبل الذى قدم ابراهيم عليه ابنه اسحق يسمى جبل الله ، لان الله سبحانه
على لابراهيم عليه ، وأمره أن لا يمد يده على ابنه اسحق . وعلى هذا الجبل تكلم الله مع
راهيم ووعده بالبركات الجمّة ، وانه سيتبارك بنسله جميع البشر . ففي أى مكان يتجلى
له فيه ، ينسب اليه على سبيل التعظيم والتكريم . وعلى هذا لما ظهر الله ليعقوب في
ثان ، ووعده بالمعونة والمساعدة سمي هذا المكان بيت ايل أى "بيت الله" (تكوين
٢: ١٨ و ١٩) . وكذلك لما ظهر الله لموسى أمره أن يخلع حذاءه لان الارض التى تجلى
بها الله تقدست (خروج ٣: ٥) وفي (سورة طه ٢٠: ١٢) فسمي جبل المريا جبل الله لان
له ظهر فيه لابراهيم . وبعد ذلك بنى سليمان الهيكل على هذا الجبل المقدس لانه جرت
عادة بناء المساجد العمومية في المحال المقدسة . ونتيجة لظهور الله لابراهيم بهذه
بركات خرج مثل كان متداولاً في عصر موسى ، وهو "اليوم في جبل الرب يرى" . فموسى
كر ظهور الله لابراهيم ، وهي حادثة حصلت قبل موسى بنحو (٣٥٠ سنة) تقريبا ، ثم
يدها بتداول هذا المثل .

قال المعترض: "ورد في (تكوين ٢٩: ٢) "ونظر واذا في الحقل بئر ، وهناك ثلاثة
نطعان غنم رابضة عندها ، لانهم كانوا من تلك البئر يسقون القطعان ، والحجر على فم
لبئر كان كبيرا" . وفي آية ٨ فقالوا : "لا نقدر حتى تجتمع جميع القطعان" . ففي الآية
الثانية والثامنة وقع لفظ قطعان غنم ، والصحيح لفظ الرعاة بدلها كما في النسخة السامرية
واليونانية . فقال كنيكوت وهو بيجانت : "لعل لفظ ثلاثة رعاة كانوا هناك" .

قلنا : ان الضمير في قوله "كانوا من تلك البئر يسقون القطعان" عائد الى الرعاة
المفهوم من سياق الكلام ، وهذا أمر معهود في اللغة . ورد في (سورة الواقعة ٥٦: ٨٣)
"فلولا اذا بلغت الحلقوم" أى النفس . وورد في (سورة القيامة ٧٥: ٢٦) "كلا اذا بلغت
التراقي" أى النفس . قال علماء المسلمين : أضمر الروح أو النفس لدلالة الحلقوم
والتراقي عليها . وورد في (سورة ص ٣٨: ٣٢) "حتى توارت بالحجاب" أى الشمس ، لدلالة
الحجاب عليها . ففي هذه الامثلة عاد الضمير على اسم ظاهر غير مذكور في الكلام ، وانما
فهم من سياقه . وقد يدل على الاسم الظاهر سياق الكلام فيضمّر ثقة بفهم السامع ، كقوله
في (سورة الرحمن ٥٥: ٢٦) "كل من عليها فان" (أى الارض) وهي غير مذكورة في الكلام

السابق . وكذلك ورد في سورة (الرحمن ٣٥: ٤٥) "ما ترك على ظهرها" (أى الدنيا) وهي غير مذكورة في الكلام السابق . وفي (سورة النساء ١١: ٤) "ولابويه" (أى الميت) ولم يتقدم له ذكر . قال علماء المسلمين : لا بد للضمير من مرجع يعود اليه ، ويكون ملفوظا به سابقا مطابقا ، نحو "ونادى نوح ابنه" و "عصى آدم ربه" ، أو متضمنا له نحو "اعدلوا هو أقرب" فانه عائد على العدل المتضمن له : اعدلوا ، أو دالا عليه بالالتزام ، نحو "انا أنزلناه" . (أى القرآن) لان الانزال يدل عليه التزاما .

فيتضح للمتاأمل ان عبارة التوراة العبرية هي صحيحة ، اما المترجم في السامرية أو اليونانية فأراد التوضيح ، فذكر الاسم المظهر للدلالة عليه . وهذا مثل ترجمتهم قوله "توارت بالحجاب" في القرآن بقولهم الشمس – فان المترجم تارة يزيد بعض عبارات من عنده على الاصل للتوضيح والبيان ، اذ يتعذر عليه مطابقة الاصل تماما ، كما فعل مترجمو القرآن . فاذا قال بعض المفسرين المسيحيين غير ما تقدم كان قولهم ناشئا عن عدم معرفتهم باصطلاحات اللغة الشرقية ، أو من الجهل والغرور . ويرى المتأمل ان عبارة السامرية تدل على انها مترجمة وليست بأصل ، وان المترجم تصرف في الاصل للايضاح .

قال المعارض: "جمع يعقوب الاختين ليثة وراحيل (تكون ٢٩: ٢٩) مع أن هذا حرام حسب شريعة موسى في (لاويين ١٨: ١٨) ، والتي تقول : "ولا تأخذ امرأة على أختها للصرّ" . فتكون آية اللاويين ناسخة لآية التكوين .

وللرد نقول :

(١) النبي موسى روى حادثة تاريخية جرت لاحد الافاضل ولم يأت بشريعة ثم نسخها .

(٢) لم ينزل الله على القدماء شريعة ثم نسخها موسى ، بل اصطلح القدماء على عادات للجريان عليها في هذه الدنيا .

(٣) مسألة يعقوب هي انه كان خطب راحيل ، فمكر به ابوها واعطاه ليثة . غير انه استمر على خدمته حتى أخذ راحيل . وعلى كل حال لا يوجد شيء يقال له ناسخ ولا منسوخ في كتاب الله .

قال المعارض: "ورد في (تكوين ٢٢: ٣٥) "وحدث اذ كان اسرائيل ساكنا في تلك

رض أن رأوبين ذهب واضطجع مع بلهة سرية أبيه . وسمع اسرائيل " فقال جامعو تفسير رى وسكوت: اليهود يسلمون أن شيئا سقط من هذه الاية، والترجمة اليونانية تتممها لذا: (وكان قبيحا في نظره) .

قلنا: قوله "وسمع اسرائيل" هي من الكلام الجوامع، فتغني عن حشو المترجمين "نها تدل دلالة عقلية على أن اسرائيل استقبح هذا العمل الذميم، فجمعت هذه العبارة بين الادب واستقبح الفسق، فاذا قال المترجم "فقبح في عينه" كان حشوا وتحصيل اصل، والاصل في العبري باق على حاله يدل على المحذوف بدلالة الالتزام .

قال المعترض: "ورد في (تكوين ٣٦: ٣١) "وهؤلاء هم الملوك الذين ملكوا في أرض دوم قبلما ملك ملك لبني اسرائيل" . ولا يمكن أن تكون هذه الاية من كلام موسى، لانها دل على أن المتكلم بها بعد زمان قامت فيه سلطنة بني اسرائيل . وأول ملوكهم شاول كان عد موسى بنحو (٣٥٦ سنة) . وقال آدم كلارك ان هذه الاية الى الاية ٣٩ مأخوذة من اخبار الايام الاول (٤٣: ١ - ٥٠) وانما كانت مكتوبة على الحاشية، فظن الناقل انها جزء من الاصل" .

قلنا: ان هذه الاية من أقوال الله لموسى النبي، وليست من سفر اخبار الايام . الدليل على ذلك أن موسى ذكر في (تكوين ١٧: ٦) قول الله لابراهيم: "وأشرك كثيرا جدا وأجعلك أما وملوك منك يخرجون" . وقال الله لابراهيم في (آية ١٦) عن سارة "تكون أما وملوك شعوب منها يكونون" . وقال الله ليعقوب في (تكوين ٣٥: ١١) "أنا الله القدير 'ثمر وأكثر . أمة وجماعة أم تكون منك، وملوك سيخرجون من صلبك" . فموسى النبي هو الذي ذكر هذه المواعيد الصادقة، وبالنتيجة كان عارفا أن الله وعد ابراهيم أن سيكون من ذريته ملوك، واعاد سبحانه هذا الوعد ليعقوب للتأكيد . بل أن موسى ذكر واجبات ملوك بني اسرائيل قبل أن يقوم ملك منهم . ولو قارن آدم كلارك أو من حذا حذوه أقوال الله ببعضها لما وقع في هذا الخطأ . فموسى النبي كان متأكدا أنه سيقوم من بني اسرائيل ملوك في المستقبل، لتصديقه مواعيد الله التي وعد بها ابراهيم سيخرج من ذريته ملوك، فلذا ذكر أسماء ملوك أدوم، وقال انهم كانوا قبل أن يملك ملك على اسرائيل .

قال المعترض: "ان المفسر هارسل قال في تفسيره (تكوين ٤٤: ٥) يزداد في أول هذه الاية: "لم سرقتم طاسي؟" .

قلنا: من تأمل في هذه الآية وفي الآية التي قبلها رأى ان النبي عبّر عن سرقة الطاس بالكناية اللطيفة والتفريع الشديد بقوله: "لماذا جازيتم شرا عوضا عن خير؟ أليس هذا هو الذى يشرب سيدى فيه؟ أسأتم في ما صنعتم". يعني ان أخذكم للطاس وكان مشيرا اليها بآشارة حسية كما يستدل من لفظة (هذا) هو أعظم من السرقة، لان سيدى أغاثكم وأنقذكم من أنياب الجوع، وأنتم جازيتموه شرا عوضا عن الخير. فقالوا كما في (آية ٨) "ككيف نسرق من بيت سيدك فضة أو ذهباً؟" فعبارة الاصل هي في أعلى طبقات الفصاحة ومن زاد عليها شيئا مسخها.

راجع تعليقنا على (تكوين ١٥: ١٣) بخصوص المحذوف في القرآن.

قال: "وقع فيه الاغلاط، وكلام موسى أرفع من ان يكون كذلك، فورد في (تكوين ١٥: ٤٦) "هؤلاء بنو ليثة الذين ولدتهم ليعقوب في فدان أرام مع دينة ابنته، جميع نفوس بنيه وبناته ثلاث وثلاثون". وادّعى ان هذا غلط، وقال: لو عددنا الاسماء وأخذنا دينة كان أربعة وثلاثين".

ونجواب: من تأمل في العبارة رأى أنه لا يوجد أدنى غلط، فورد في (آية ٨) ما نصه بالحرف الواحد: "وهذه أسماء بني اسرائيل الذين جاءوا الى مصر: يعقوب وبنوه" ثم ذكر أسماءهم، ولكنه قال في (آية ١٢) ما نصه: "وأما عير وأوان فماتا في أرض كنعان". وعليه فلم يأتيا الى مصر، فيكون الذين أتوا الى مصر ٣٢ من أولاد يعقوب وبناته، فاذا أضفنا اليهم يعقوب، لانه كان من الذين أتوا الى مصر حسب (الآية ٨) كان عددهم ثلاثا وثلاثين نفسا. وادّعى ان المفسر هارسلي قال انه يوجد غلط، وان هذا المفسر هو من العلماء. فبئس هذا العالم الذى لا يعرف الامور البديهية التي لا تحتاج الى فكر ولا الى نظر. وقوله "جميع بنيه وبناته ٣٣" أى مع درج يعقوب معهم أيضا، وهو من الاكتفاء، مثل قوله "سراييل تقيم الحر" أى والبرد.

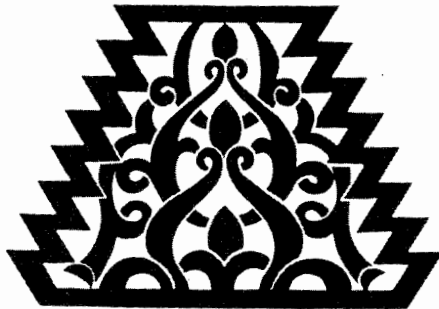
"لايزول قضيب من يهوذا، ومشرع من بين رجليه، حتى ياتي شيلون، وله يكون خضوع شعوب" (تكوين ٤٩: ١٠)

قالوا ان هذه الآية تشير الى نبوه محمد وخصوصا لان كلمة "يهوذا" عدد ٨ مشتقة في الاصل العبراني من الفعل "حمد" كما اشتق اسم "محمد".

وهذا الزعم باطل ، لانه ظاهر من القرينة أن شيلون المقولة في شأنه النبوة يولد من ية يهوذا . وظاهر أن محمدا ، لا هو من ذرية يهوذا ، ولا هو من ذرية اسرائيل ، بل من يلة قريش . وستان بين قريش وبين بني اسرائيل . وعدا ذلك فان قضيب الملك زال من مة اليهودية قبل ولادة محمد بأكثر من خمسمائة وخمسين سنة ، والاية تقول انه "لا يزول تى يأتي شيلون" . وعليه فالاية المذكورة لا تشير الى محمد ، وقد اتفق مفسرو اليهود ن كلمة "شيلون" . من ألقاب المسيح وكذلك السامريون ، فهي تشير الى المسيح لانه هو ذى ولد من سبط يهوذا وأياه أطاعت الشعوب .

قال المعارض: "ورد في (تكوين ٢٥: ٥٠) "فاذهبوا بعظامي من هنا" . وفي بعض تراجم "اذهبوا بعظامي من ههنا معكم" .

قلنا : الترجمة الموافقة للاصل هي قوله "فتصعدون عظامي من هنا" . وعلى كل حال ذا لم تذكر لفظة "معكم" فهذه العبارات تدل على معنى المصاحبة . قال في الجزء الاول ن تاج العروس (صحيفة ٢٧٢) في مادة "ذهب" ان التعدية بالباء تلزم المصاحبة ، بغيرها لا تلزم . فاذا قلت ذهب به فمعناه صاحبه في الذهاب . وفي (سورة يوسف ٣٩: ١١) "اذهبوا بقميصي هذا" . وهذه العبارة تدل على المصاحبة ، وهي مثل قولنا ذهبوا بعظامي .



شبهات وهمية حول سفر الخروج

قال المعارض: "ورد في (خروج ٢: ٢٢) "فولدت ابنا فدعا اسمه جرشوم ، لانه قال كنت نزيلا في أرض غريبة". وورد في بعض التراجم بعد هذه الاية: "واسم الاخر العازر، لانه قال: اله أبي كان عونى وأنقذني من سيف فرعون، ثم حرق المعارض كلام كلارك".

الحقيقة هي أن كلارك قال ان هذه العبارة لا توجد في نسخة من النسخ العبرية، سواء كانت مطبوعة أو بخط اليد. ولا يخفى أن هذه الاية موجودة بنصها في (خروج ١٨: ٤)، ولم تذكر في (خروج ٢: ٢٢) لان موسى لم يكن قد خلف هذا الابن، فلذا اقتصر في (خروج ٢: ٢٢) على ذكر جرشوم. أما في (ص ١٨: ٣ و ٤) فذكر كلا من ابنيه جرشوم والعازر.

قال المعارض: "ورد في مدح الارض التي كان وعد الله اعطاها لابراهيم في (خروج ٣: ٨) وغيرها أنه "يسيل فيها اللبن والعسل". ولا أرض في الدنيا كذلك".

قلنا: ان هذه العبارة في غاية الفصاحة والبلاغة، فانه عبر عن خصب هذه الارض وطيب تربتها وكثرة ماشيتها بفيضان اللبن والعسل، فان كثرة اللبن تستلزم كثرة المواشي، وكثرة المواشي تستلزم كثرة المرعى، وكثرة المرعى تستلزم جودة الارض وخصبها. وكذلك العسل، فانه لو لم توجد في هذه الارض النباتات والزهورات، لما وجد العسل. وكثرة النباتات والزهورات تستلزم خصب هذه الارض وكثرة مياهها.

وردد في القرآن أن الله بارك في هذه الارض (سورة الاعراف ٧: ١٣٣) "وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها" قال المفسرون: "بالخصب وسعة العيش".

قال المعارض: "ورد في (خروج ٢٠:٦)" "واخذ عمارام يوكابد عمته زوجة له". قال
ي بعض التراجم ابنة عمته، وان هذا تحريف لئلا يقع عيب في نسب موسى، لان نكاح
عمة حرام (كما في لاويين ١٨:١٢ و ٢٠:١٩)".

قلنا: اللفظة المترجمة بالعمة هي في (سفر صموئيل الاول ١٤:١٠ ولاويين ٤:١٠)
كلمة عم ومع ذلك فهي تفيد ابن العم أو ابنة العم كما في (سفر ارميا ٨:٣٢ و ١٢)
ترجمت "دودا" بابن العم، وعليه ذهب المحققون الى ان يوكابد هي ابنة عمه وليست
مته، ومع ذلك فترجمت في الترجمة العربية بالعمة. فاللفظة باقية على حالها بدون تغيير
لا تبديل تحتتمل المعنيين. على اننا لو سلمنا بان عمارام اقترن بعمته فهذا كان قبل نزول
لشريعة، فكان جائزا. ووجود هذه العبارة دلالة على صحة الكتاب المقدس، وانه وحي
لهي. فلو كان من البشر لكان موسى يفتخر بنسبه ويتباهى بحسبه ويقول انا سيد الاولين
والاخرين، ولكن كلام الوحي منزه عن ذلك.

كان نكاح زوجة الاب في الجاهلية مباحا بل شرعا، فكان في الجاهلية يباح اذا مات
الرجل أن يخلفه على زوجته اكبر اولاده من غيرها. وكانوا يجمعون بين الاختين، وكانوا
يسمون المتزوج بامراة الاب (الضيزن) والضيزن الذي يزاحم اباه في امرأته ويقال له نكاح
المقت، وهو العقد على الرابة، وهي امراة الاب. والراب زوج الام. قال الامام "نكاح زوجة
الاب كان مباحا في الجاهلية بشرع متقدم، ولم يكن من المحرمات التي انتهكوها ولا من
العظائم التي ابتدعوها، لانه امر كان في عمود نسب محمد، فكنانة تزوج امراة ابيه خزيمة،
وهي برة بنت، فولدت له النضر بن كنانة. وهاشم ايضا قد تزوج امراة ابيه وافدة، فولدت
له ضغيفة".

قال المعارض: "ورد في (خروج ٢٠:٦)" "فولدت له هرون وموسى". والمترجم في
الترجمة السامرية واليونانية زاد قوله "ومريم اختهما".

قلنا: الاصل العبري هو المعول عليه، وقد اقتصر النبي في هذا الموضع على ذكر
موسى وهرون لان غايته ذكر رؤساء بيوت آبائهم، لانه قال في (آية ١٤): "هؤلاء رؤساء
بيوت آبائهم". وبعد أن ذكرهم قال في (آية ٢٥) هؤلاء هم رؤساء آباء اللاويين
بحسب عشائريهم". فلم يذكر مريم اختهما لان الرؤساء والائمة هم من الرجال لا النساء.
وفي ذات هذا السفر أوضح في جملة محال أن مريم هي أخت هرون وموسى، فالوحي

الالهى وضع كل شيء في محله .

قال المعترض: "ورد في (خروج ١٠:٧) " فقال الرب لموسى أنظر أنا جعلتك الها لفرعون وهرون أخوك يكون نبيك " . وفي (خروج ١٦:٤) "وهو يكلم الشعب عنك وهو يكون لك فما وأنت تكون له الها " . (أى في أمور الله) .

قلنا: الظاهر أن المعترض لم يعرف الفرق بين "الله" و"اله" ، فقال انه وقع لفظ الله في حق موسى ، ولكنه هنا أطلق على موسى كلمة "اله لفرعون" . قال في الكليات : "ان اسم الاله يطلق على غيره تعالى ، اذا كان مضافا ، أو نكرة" . فقال الله لموسى "أجعلك الها لفرعون" فخصه بفرعون ليقوع عليه الضربات بأمر الله ، فيقع الرعب في قلبه منه . "ويكون هرون نبيك" يعني يبلغ عنك كل ما تخبره به .

قرر علماء الاسلام أنه اذا أطلقت كلمة رب على غير الله أضيفت ، ف قيل "رب كذا" . وأما بالالف واللام فهي مختصة بالله ، وقرروا أيضا أنه يفهم المراد من لفظ الاله من قرائن الكلام ، فاذا أضيف الى المشركين كان المراد منه معبوداتهم الباطلة ، وسموها بذلك لاعتقادهم أن العبادة تحقق لها ، واسماؤهم تتبع اعتقادهم لا ما عليه الشيء في نفسه ، بخلاف ما اذا أضيف الى المؤمنين فإنه يفسر بالاله الحقيقي المعبود بحق ورد في (سورة العنكبوت ٢٩:٤٦) "ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن ، الا الذين ظلموا منهم ، وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم . والها والهكم واحد" . وفي (سورة الصافات ٣٧:٤٠) "ان الهكم لواحد رب السموات والارض" . وفي (سورة طه) "انما الهكم الله الذى لا اله الا هو" . الخ

وأطلق لفظ اله في القرآن على الجمادات والعجول والثيران وغيرها ، فأطلق على العجل في (سورة طه ٢٠:٩٧) "وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا" . وفي (عدد ٨٨) " فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار ، فقالوا هذا الهكم واله موسى" . وأطلق على الجمادات في (سورة هود ١١:٥٣) "وما نحن بتاركي آلهتنا" . قال البيضاوى : آلهتهم التي هي جماد لا يضر ولا ينفع . وفي (عدد ١٠١) "فما أغنت عنهم آلهتهم" .

لا يخفى أن هذا الكلام في كلمة "اله" وأما هذه الالفاظ الله والرب والغفور

لرحمن والرحيم والقدير والخالق والمحيي فهي مختصة به تعالى لا يجوز اطلاقها على
غير الله . والحاصل أنه لم يطلق على موسى انه الله أو الرب أو الغفور أو القدير أو
خالق ، ولم يطلق عليه أنه اله اليهود أو اله الناس أو اله العالمين ، بل قال انه اله
لفرعون " يعني ان الله أقامه عصا تأديب لفرعون .

أو نقول أن قوله جعلتك الها لفرعون هو من التشبيه البليغ وهو ما حذف فيه أداة
تشبيه يعني جعلتك كاله لفرعون ، فان فرعون كان يخشى بأس موسى وقوته ، وكان كثيراً
ما يستغيث به وقت الكرب ، وكان موسى يأمره وبزجره .

قال المعتبر: "ورد في (سفر الخروج ٦: ٩) "فماتت جميع مواشي المصريين وأما
مواشي بني اسرائيل فلم يموت منها واحد" . وورد في (عدد ٢٠) قوله: "فالذي خاف كلمة
لرب من عبيد فرعون هرب بعبيده ومواشيه الى البيوت وأما الذي لم يوجه قلبه الى كلمة
لرب فترك عبيده ومواشيه في الحقل" فبينهما اختلاف .

قلنا: ليس المراد أن جميع مواشي المصريين ماتت بدون استثناء ، حاشا وكلا ، فانه
خرج عن هذا الحكم مواشي الذين آمنوا بكلام الله كما هو مذكور صريحا في (عدد ٢٠) .
فاذا قلنا مات كل سكان المدينة ما عدا البعض فلا يجوز أن نقول ان عجز الكلام مناف
لصدره .

وبصرف النظر عن ذلك فقرر علماء الاسلام أن "كل" تستعمل في الخصوص عند
القرينة ، كما تقول دخلت السوق فاشتريت كل شيء . وفي القرآن ورد قوله: "ولقد أريناه
آياتنا كلها" . والكل المجموعي شامل للأفراد دفعة واحدة ، وهو في قوة البعض . والكل
الأفرادى شامل للأفراد على سبيل البدل ، يعني على انفراد . وإذا دخل التنوين على
مدخول كل فالكل أفرادى ، وقد يكون كل للتكثير والمبالغة دون الإحاطة وكمال التعميم ،
كقول القرآن: "وجاءهم الموج من كل مكان" . ويقال فلان يقصد كل شيء أو يعلم كل
شيء . وورد في القرآن قوله "وأوتيت من كل شيء" ، وكلا نقض عليك من أنباء الرسل
والمعنى : وكل نبأ ناقصه عليك من أنباء الرسل ما ثبت به فؤادك . فلا يقتضي اللفظ قص
أنباء جميع الرسل (صحيفة ٥٣٧ كليات) .

كلمة "كل" هي بمعنى "بعض" كما ترى فالمعنى اذن هو أن المصريين الذين لم
يبالوا بانذارات الرب وتحذيراته ماتت مواشيهم ، أما الذين صدقوا قول الله وأدخلوا

مواشيهم في بيوتهم فنجت . فماتت مواشي المصريين المقدسة كالثور والبقرة والكبش التي كانت لها هياكل مشيدة . ومع أن هذه الضربة كانت سببا في خسارة المصريين ، إلا أن الغاية منها تفهيمهم أن معبوداتهم باطلة .

اعترض على عدد بني اسرائيل ، فقال : "ورد في (خروج ١٢: ٣٧) أن عدد بني اسرائيل كان ستمائة ألف" . وبما انه خلط فننقل العبارة من الاصل ، ونص العبارة هو : "فارتحل بنو اسرائيل من رعسيس الى سكوت ستمائة ألف ماش من الرجال عدا الاولاد ، وصعد معهم لفيف كثير أيضا ، مع غنم وبقر ومواش وافرة جدا" . وورد في (آية ٤١) أن مدة اقامتهم كانت (٤٣٠ سنة) . أما المعارض فقال لا بد أنهم كانوا مليونين ونصف ، وأن ذلك غير صحيح لان عددهم لما كانوا في مصر ٧٠ نفرا ، وأن مدة اقامتهم (٢٥٠ سنة) ، وأن المصريين كانوا يقتلون أبناءهم قبل خروجهم بثمانين سنة ويستحيون بناتهم ، وأنه اذا كان يتضاعف عددهم في كل (٢٥ سنة) كان عددهم ٣٦ ألفا .

وللاجابة نقول : ان علماء الاسلام أجمعوا على أن عدد بني اسرائيل الذين خرجوا من مصر هو ستمائة ألف ، فورد في مروج الذهب : "وأمر الله موسى بالخروج ببني اسرائيل الى التيه ، وكان عددهم ستمائة ألف بالغ ، دون من ليس بالبالغ" .

وورد في الجزء الاول من تاريخ ابن الاثير : "وكان بنو اسرائيل لما ساروا من مصر ستمائة ألف وعشرين ألفا" الى أن قال : "وضرب موسى البحر بعصاه فانقلب ، فكان من كل فرق كالطود ، وصار فيه اثنا عشر طريقا ، لكل سبط طريق" . وقال الخازن في الجزء الاول صحيفة ٥٨ "وخرج موسى في بني اسرائيل وهم ستمائة ألف وعشرون ألفا ، لا يعدون ابن عشرين سنة لصغره ، ولا ابن ستين سنة لكبره . وكانوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنين وسبعين انسانا ما بين رجل وامرأة" .

ويظهر في أول الامر أن هذا العدد جسيم ، ولكن اذا نظرنا الى الخدم وغيرهم الذين رافقوا يعقوب مع أولاده الى مصر ، لا نستغرب ذلك . فذكر في التوراة أنه كان عند ابراهيم ثلثمائة وثمانية عشر من غلمانه المتتمرنين ولدان بيته ، وأنقذ ابن أخيه لوطا (تكوين ١٤: ١٤) فكان بيته يشتمل على ألف شخص رجالا ونساء وأولادا على الاقل ، ولم ينقص اسحق ولا يعقوب هذا العدد ، بل لا بد أنهما زادا عليه . ودليل آخر هو انه ورد في (تكوين ٢٥: ٣٤) ان شمعون ولاوى أخربا بخدامهما مدينة ، ودليل آخر هو أنه اذا أمكن

يعقوب استعادة بعض الاراضي من الاموريين بسيفه وقوسه (تكوين ٢٢: ٤٨) واذا أمكن 'فراهم أن يحارب جت (أخبار الايام الاول ٢٠: ٧ و ٢١) لا بد أنه كان عند أولئك الابهاء ندم كثير ، لانهم لا يقدرّون أن يفعلوا ما فعلوه بواسطة أولادهم فقط. واذ تقرّر ذلك فلا جب اذا بلغ عددهم مليونين أو ثلاثة ملايين ، بل كان هو المعقول وورد في التوراة انه سعد معهم لفيف كثير أيضا . وقال الرسول بولس : ليس الكل اسرائيليين الذين كانوا من سرائيل ، يعني كان معدودا من اسرائيل من لم يكن من ذريته . وقد استكثر ابن خلدون هذا العدد وقال لا تسعهم الارض . وهو يدل على ضيق اطلاعه بالتاريخ .

ومما يدل على كثرة عدد بني اسرائيل ما جاء في (سفر الخروج ١: ٩) "قال فرعون لشعبه : هوذا بنو اسرائيل شعب أكثر وأعظم منا" . بل لو لم يكونوا كثيرى العدد لما فدرّوا أن يبنوا لفرعون مدينتي مخازن فيثوم ورمسيس . والكتاب يقول ان المصريين ختسوا منهم ، ويقول أيضا انهم خافوا من انضمامهم الى أعدائهم وأخذ بلادهم منهم .

قال المعارض: "ورد في (خروج ١٢: ٤٠) أن مدة إقامة بني اسرائيل في مصر كانت (٤٣٠ سنة) ، وهذا غلط ، لان هذه المدة مائتان وخمس عشرة سنة" .

ونقول:

(١) توهم البعض انه يوجد تناقض بين القول ان مدة إقامة بني اسرائيل في مصر كانت (٤٣٠ سنة) ، وبين القول في (تكوين ١٥: ١٣) ان نسلك يتغرب ويدل (٤٠٠ سنة) . ولكن اذا نظرنا الى اختلاف الوقت الذى جاء فيه كل من هاتين العبارتين لما وجد أدنى تناقض . نعم ان الله قال ان نسل ابراهيم يستعبد (٤٣٠ سنة) ، ولكن هذا القول كان وقت دعوته . ولا شك انه من وقت دعوته واختياره الى خروج بني اسرائيل من مصر هو (٤٣٠ سنة) أما قوله ان نسله يستعبد (٤٠٠ سنة) فكان وقت ولادة اسحق ، أو في وقت فطامه ، عند حصول الخلاف بين سارة وبين هاجر (تكوين ٢١: ٨ - ١٢) . ولا شك ان من وقت فطام اسحق الى خروج بني اسرائيل من أرض مصر هو (٤٠٠ سنة) ، فاختلاف كل قول بالنظر الى اختلاف زمن قوله . ومن القواعد المقررة جواز الاختلاف :

- ١ - لوقوع المخبر به على أحوال مختلفة وتطويرات شتى .
- ٢ - لاختلاف الموضع .
- ٣ - لاختلاف جهتي الفعل .

٤ - لاختلاف الحقيقة والمجاز .

٥ - لتنوع الوجه والاعتبارات .

(٢) اذا كانت مدة اقامة بني اسرائيل في مصر هي (٢١٥ سنة) ، كان المراد من قول الله ان مدة تغرب واستعباد بني اسرائيل (٤٣٠ سنة) هو المدة من وقت الموعد الذي وعد الله به ابراهيم كما في سفر (تكوين ١٢: ٣) لغاية خروج بني اسرائيل من مصر ، وبيان ذلك أن عمر ابراهيم كان وقت حصول الموعد هو (٧٥ سنة) كما في (تكوين ١٢: ٤) ، ومن هذا الوقت الى مولد اسحق الذي ولد لما كان عمر ابراهيم (١٠٠ سنة) (تكوين ٢١: ٥) نحو (٢٥ سنة) . ومن مولد اسحق الى مولد يعقوب (٦٠ سنة) لان اسحق كان عمره نحو ٦٠ سنة) لما ولدت له رفقة يعقوب (تكوين ٢٥: ٢٦) . ومن مولد يعقوب حتى نزوله الى مصر كان عمره نحو (١٣٠ سنة) ، لانه قال لفرعون ان "سني حياتي هي ١٣٠ سنة" (تكوين ٩: ٤٧) فمجموع هذه المدة هو (٢١٥ سنة) . وكانت اقامة بني اسرائيل في مصر (٢١٥ سنة) ، وحسبت مدة اقامتهم في كنعان من مدة الدل ، لانها كانت مدة تغرب وتعب ، ولم يكن له وطن معين . واقتصر على ذكر مصر من باب الاكتفاء ، ولان العبرانيين قاسوا فيها الدل أكثر من غيرها .

قال المعترض: "ورد في (خروج ١٦: ٣٥) "وأكل بنو اسرائيل المن أربعين سنة حتى جاءوا الى أرض عامرة . أكلوا المن حتى جاءوا الى طرف أرض كنعان" . فقال المعترض ان هذه الآية ليست من كلام موسى ، وان آدم كلارك قال "وظن الناس من هذه الآية ان سفر الخروج كتب بعد ما أمسك الله المن عن بني اسرائيل ، وان عزرا الذي يكتب بوحي الروح القدس وضعها للتفسير" . والمعارض حذف هذه الاقوال وأتى بالقول ناقصا " .

قلنا : هذه الآية لا تفيد ان المن أمسك عن بني اسرائيل لما جاءوا الى طرف أرض كنعان ، بل ان الله استمر يُنزله عليهم حتى بعد قربهم من حدود أرض كنعان في عهد موسى . فقد تقرر في علم النحو ان الغاية تدخل في حكم ما قبلها مع حتى . وقد كتب موسى هذه الآية قبل موته ببرهة . وعلى كل حال لم يقل ان المن انقطع عن النزول ، فانه انقطع بعد عبور بني اسرائيل الاردن (يشوع ٥: ١ - ١٢) .

قال المعترض: "ورد في (خروج ٢١: ٨) ان قبحت (أي الأمة) في عيني سيدها الذي خطبها لنفسه يدعها "تفك" . فقال قريء "لم يخطبها" .

وكل من القراءتين صحيح، لأنها إذا قُبِحت وأراد إخراجها من عنده فكها"، سواءً طلبها أو لم يخطبها والدليل على وجوب فكها قوله في باقي الآية "ليس له سلطان يبيعهها". فترك المعتبر باقى الآية مع تعيينها للمراد، وتمسك بشرط منها. وعلى كل ل فالغاية فكها لأنها حرة كما يعلم من (آية ٢ و ٣).

قال المعتبر: "لا يجوز إطلاق أسماء الله الحسنى على غير الله تعالى. ومن جَوَزَ لك كان ملحدًا". واستشهد بما جاء في (خروج ٢٣: ٢٠، ٢١) ونصه:

"ها أنا مرسل ملاكا أمام وجهك ليحفظك في الطريق وليجيء بك الى المكان الذى عددته. احترز منه واسمع لصوته ولا تتمرد عليه، لانه لا يصفح عن ذنوبكم لان سمي فيه".

وللرد نقول: أسند الله الى "الملاك" الوارد في هذه الآية اسنادا صريحا الاعمال لالهية التي لا يصح اسنادها الى غير الله، لا بطريق الحقيقة ولا بطريق المجاز. فانه سند اليه السلطان، والقدرة على المغفرة. ولا شك انه لا يقدر أن يغفر الخطايا الا الله حده، كما ورد في الانجيل. بل المسلمون يسلمون بذلك قال علماءهم: "والغفران يقتضي سقاط العقاب ونيل الثواب ولا يستحقه الا المؤمن ولا يستعمل الا في البارى تعالى".

وثانيا: قال "ان اسمي فيه" ومعناه انه متحل بالصفات الالهية والكمالات السنية، فله عزة والقدرة، ولذا قال "اذا أطعتم صوته". وتسمى هذا الملاك "بيهوه" و"الوهيم" و"آدوناي" — وهي اعلام على الذات العلية المختصة به تعالى، ومعناها "واجب الوجود بذاته". فلو كان ملاكا من المخلوقين لما جاز اسناد صفة من الصفات الالهية اليه. ولا شك ان المراد بالملاك هنا "الكلمة الازلي" المكتوب عنه: "في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، والله هو الكلمة".

أما قوله: قد جاء إطلاق لفظ الله على الملاك والانسان، قلنا ان هذا افتراء فان لفظ الله هو عَلم لا يصح إطلاقه على غير الله، لا بنوع حقيقة ولا مجاز. نعم توجد بعض صفات يصح إطلاقها على الذات العلية وعلى المخلوق، ولكن توجد الفاظ مختصة بالذات العلية لا يجوز إطلاقها على غير الله.

قال المعارض: "هناك أحكام ذبائح كانت كثيرة في شريعة موسى ونسخت في الشريعة المسيحية (اللاويين) وأحكام كثيرة مختصة بآل هرون من الكهانة واللباس وقت حضور الخدمة، نسخت كلها في الشريعة المسيحية".

قبل الشروع في إقامة البرهان على عدم وجود ناسخ ولا منسوخ في كتب الله نقول: ان المولى أوضح لخلائقه طريقة الخلاص برموز محسوسة ليقرب لعقولنا القاصرة الامور المعنوية الروحية بالمشاهدات المحسوسة. فلما أراد أن يوضح طريقة الفداء، وأنه لا يمكن الخلاص الا بدم يسوع المسيح، رتب الذبائح والفرائض الطقسية في العهد القديم، للإشارة الى دم الفادى الكريم، وأوضح أن الطريقة الوحيدة لمغفرة الخطايا هي سفك الدم، وأن دم الحيوانات لا قيمة له في حد ذاته الا بالنظر الى كونه يشير ويرمز الى دم يسوع المسيح الفادى الكريم.

فالرمز هو ما عيّنه الله للإشارة الى أمر أجل من الرمز لا بد من وقوعه يسمى المرموز اليه. ولا بد أن يوجد في الرمز اشارة حقيقية تشير الى المرموز اليه، وهذا لا يستلزم أن يكون الرمز من ذات جوهر المرموز اليه. فحمل الفصح مثلاً كان رمزا الى المسيح مع تباينهما في الجوهر. والغاية من الرمز تمهيد الطريق وتوطئته للمرموز اليه، واعداد عقولنا لفهمه. فالله أعطى في العهد القديم رموزاً شتى وكنايات مختلفة تشير الى المسيح وملكوته، ليست على سبيل الصدفة والاتفاق، بل مقصودة بالذات، فان العهد القديم هو توطئة وتمهيد للعهد الجديد. فما أشير اليه في العهد القديم بطريقة الكناية والتلميح أوضحه في العهد الجديد بغاية البيان والتصريح. ومما يجب التنبيه عليه هو أن طريقة الخلاص هي واحدة في العهدين، وأنت تعلم أن الاستاذ الحكيم يعلم تلامذته في أول الامر القضايا الضرورية البديهية، ويرتقي معهم بالتدرج الى الحقائق العالية فيستفيدون. وكذلك لا يجوز لمن كان في ظلام دامس أن يعرض عينيه لاشعة الشمس مرة واحدة، بل ينتقل بالتدرج من مكان الى آخر، الى أن يصل الى نور النهار الكامل. وكذلك الطفل يعطى له أولاً اللبن، لان معدته لا تقدر على هضم غيره، ومتى نما وكبر أعطي له الغذاء اليابس — فكذاك فعل الحكيم العليم معنا، أخذ في مبدأ الامر في تفهيمنا الحقائق الالهية بطرق بسيطة محسوسة، وسلك معنا بالتدرج الى أن أوضح لنا الحقائق بغاية الوضوح. فما أوضحه قليلاً في العهد القديم أوضحه كوضوح الشمس في رابعة النهار في العهد الجديد (لوقا ١: ٧٩) ويوحنا الاولى ٢: ٨) و(رومية ١٦: ٢٥ و ٢٦ وكولوسي ١: ٢٧ وكورنثوس الاولى ٢: ٧ و ١٠)

، تقرر ذلك فكتاب الله منزّه عن الناسخ والمنسوخ .

ومن الرموز الواردة في العهد القديم التي تشير الى المسيح: الذبائح والكهنة .

الذبائح: لا يخفى أن الله حكم بأن كل نفس تخطئ موتا تموت ، لانه قدوس طاهر قات الاثم . وهذا الحكم يسرى على جميع الناس بلا استثناء ، لان الجميع أخطأوا . ولكنه بحانه تفضل وأوجد طريقة يمكن بها للخطيئ أن ينال مغفرة الخطايا ، وفي آن واحد ون الله عادلا ، اذا برر الخطيئ . وهذه الطريقة هي الايمان بالرب يسوع الفادى كريم . ووضع في العهد القديم الذبائح اشارة الى الفادى الكريم الذى حصل به الفداء ، لحكم الذى كان يستوجب الخطيئ احتمله المسيح في جسده ، وبذلك استوفى العدل لهي حقه . وعليه فلا تفاوت بين عدله ورحمته . وهذه الطريقة هي المقبولة والمعقولة . لمسلمون يرتكنون على رحمة الله ونسوا عدله .

وقد وضع الله الذبائح في العهد القديم للاشارة الى دم المسيح ، فقال في (لاويين ١٠: ١١) "الدم يكفر عن النفس" . وسبب التكفير بالدم هو أن الحياة هي في دم ، فالغاية من الذبيحة اذن هي تقديم نفس لله عن نفس أخرى مدنسة بالخطايا ، تقديم حياة حيوان برئ عن حياة انسان مذنب . والدليل على ذلك أن أيوب كان يقدم بائح بعدد أولاده لانه قال "ربما أخطأوا وجدفوا على الله" (أيوب ١: ٥) وقال الرسول ولس: "وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة" (عبرانيين ٩: ٢٢) . وقد كانت الذبائح غير افية لنزع الخطية (عبرانيين ١٠: ١١) ولكنها كانت مكفرة لانه كانت ترمز الى ذبيحة لمسيح الكافية ذات الفعلية ، ولذلك قدم المسيح نفسه مرة واحدة ، بخلاف الذبائح فإنها كانت تقدم من وقت الى آخر لعدم كفايتها (عبرانيين ٩: ٩ - ١٤ و ٢٥ و ٢٦) .

قال يوحنا المعمدان عن المسيح: "هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم" (يوحنا ١: ٢٩) . وقال يوحنا الحبيب إن ذبيحة المسيح هي كفارة يكفر بها ليس لخطايانا فقط بل خطايا كل العالم أيضا (يوحنا الاولى ٢: ٢) . وقال المسيح ذاته انه يموت فداء عن شعبه (يوحنا ١٠: ١٥ و ١٧ و ١٨) . وانه يبذل نفسه فدية عن كثيرين (متى ٢٨: ٢٠ ومرقس ١٠: ٤٥) وتنبا عنه اشعيا: "مجروح لاجل معاصينا ومسحوق لاجل آثامنا . نأديب سلامنا عليه وبحبره شفيانا . والرب وضع عليه اثم جميعنا . كشاة تساق الى الذبح ، وكعجزة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه" (اشعيا ٥٣) . وقال بولس الرسول: "الذى فيه لنا الفداء بدمه

غفران الخطايا" (أفسس ١: ٧) • والكتاب المقدس ناطق :

- ١ - ان المسيح قدم نفسه ذبيحة كفارة للجميع •
- ٢ - كل من يؤمن بالمسيح يتبرر •
- ٣ - ان الله أظهر بره بذبيحة الكفارة باظهار الرحمة للخطاة •
- ٤ - ان ذبيحة الكفارة كانت ضرورية لاطهار رحمة الله مع عدم مخالفة مطالب عدله •
- ٥ - ان ذبائح العهد القديم كانت تشير الى ذبيحة المسيح هذه •

خروف الفصح: اتضح ان جميع الذبائح كانت رمزا الى ذبيحة المسيح ، ولا بأس من ذكر أوجه الشبه بين خروف الفصح والمسيح • فنقول :

(١) انه كان يلزم أن يكون خروف الفصح بلا عيب (خروج ١٢: ٥) • ومع أن خطايانا نسبت الى المسيح الا أنه كان قدوسا طاهرا • قال الرسول (بطرس الاولى ١: ١٩) "انه حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح" •

(٢) كان يلزم ذبح خروف الفصح وسفك دمه (خروج ١٢: ٦) فكذلك مات المسيح ليفي للعدل الالهي حقه • (لوقا ٢٤: ٢٦) •

(٣) كان يلزم أن يشوى خروف الفصح بنار (خروج ١٢: ٨ و ٩) اشارة الى آلام المسيح • ومما يجب التنبيه عليه هو أن الخروف الذي كان يشوى كان يوضع على سيخ على هيئة صليب ، وهذا كان اشارة الى صليب المسيح •

(٤) كان يلزم أكل الخروف تماما (خروج ١٢: ١٠) دلالة على قبول المسيح بكل صفاته • فالواجب الايمان به بكل وظائفه ، لانه صار لنا حكمة من الله وبراً وقداً وفداءً (كورنثوس الاولى ١: ٣٠) •

(٥) كان يلزم رش دم خروف الفصح على عتبة أبواب بني اسرائيل لكي لا يهلك المهلك ، فكذلك اذا رشت النفس بدم المسيح بالايمان نجت من الغضب الالهي • وكذلك يلزم رشنا بدم المسيح لتكون خليفة جديدة "لان فصحننا أيضا المسيح قد ذبح لاجلنا" (كورنثوس الاولى ٥: ٧) •

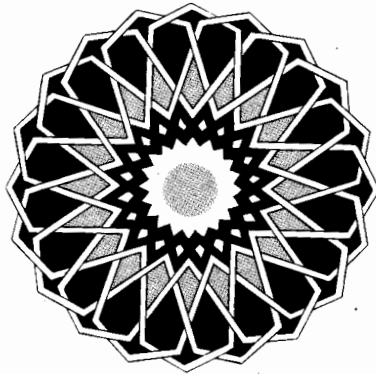
صفات الكهنة :

(١) كان الكهنة بشرا ، وكذلك المسيح اتخذ جسدا مثلنا ، "لكي يشبه اخوته في كل شيء ، لكي يكون رحيما ورئيس كهنة أميناً في ما لله حتى يكفر خطايا الشعب . لانه في ما هو ن تألم مجربا يقدر أن يعين المجربين " (عبرانيين ٢: ١١ و ١٤ و ١٧ و ١٨) .

(٢) ان الكهنة كانوا رمزا الى المسيح ، لانهم توسطوا بين الله والشعب ، فكان لا يمكن لاحد أن يقرب ذبائح الا بواسطة الكهنة . قال المسيح : "أنا هو الطريق والحق الحياة . ليس أحد يأتي الى الاب الا بي " (يوحنا ١٤ : ٦) .

(٣) كان الكهنة يقدمون ذبائح الكفارة ، دم ثيران وكباش رمزا الى المسيح ، الذي دم دمه كفارة عن الخطية (عبرانيين ٧: ٢٧ و ٩: ١٢ و ٢٨ و ١٠: ١٠ و ١٤) .

هذه هي أوجه الرمز ، غير أن الكهنة كانوا خطاة ولهذا كانوا يقدمون الذبائح عن أنفسهم وعن الشعب (عبرانيين ٥: ٣) . وأما المسيح فقدوس طاهر (٢٦: ٧) . أولئك كانوا عرضة للفناء وأما هذا فإنه يبقى الى الابد (٢٣: ٧ و ٢٤) . وذبائحهم لم تقدر أن تنزع لخطايا لانها كانت رمزا ولزم تكرارها الى أن يظهر المرموز اليه ، وأما المسيح فبقربانه لواحد قد أكمل الى الابد المقدسين (عبرانيين ١٠: ١١ و ١٢) . أما لباس الكهنة فكان دلالة على سمو رتبته وشرفها .



شبهات وهمية حول سفر اللاويين

قال المعارض: "ورد في (لاويين ٣: ٤) ان تقدم ذبيحة ثور فداء عن الشعب، وفي (سفر العدد ٩: ١٥) لا بد أن يكون ثورا مع لوازمه".

قلنا: ان الذبائح متنوعة، فالعبارة في سفر اللاويين عن ذبيحة الاثم، وفي سفر العدد عن ذبيحة الاثم مع النذور، كما يتضح لمن طالع العبارتين.

قال المعارض: "ورد في (لاويين ١٧: ٣ و ٤)" كل انسان من بيت اسرائيل يذبح بقرا أو غنما أو معزى في المحلة أو يذبح خارج المحلة والى باب خيمة الاجتماع، لا يأتي به ليقرب قربانا للرب أمام مسكن الرب، يحسب على ذلك الانسان دم. قد سفك دما فيقطع ذلك الانسان من شعبه". وورد في (سفر التثنية ١٢: ١٥) أن يأكل الانسان كل ما تشتهي نفسه في جميع أبوابه. وفي (آية ٢٠ - ٢٢) بأن يأكل كل ما تشتهي نفسه اذا كان المكان الذى يختاره الرب بعيدا عنه".

قلنا: الكلام في سفر التثنية عن أمرين، الامر الاول المحرقات لله، وقد قال عنها في (آية ١٣) "احترز من أن تصعد محرقاتك في كل مكان تراه". وفي (آية ١٤) - قبل الاية التي أوردها المعارض - "بل في المكان الذى يختاره الرب في أحد أسباطك هناك تصعد محرقاتك" وهناك تعمل كل ما أنا أوصيك به". وفي (آية ١٧ و ١٨) "لا يحل لك أن تأكل في أبوابك عشر حنطتك وخمرك وزيتك، ولا أبكار بقرك وغنمك ولا شيئا من ندورك التي تنذر ونوافلك ورفائع يدك، بل أمام الرب الهك تأكلها، في المكان الذى يختاره الرب" - وهو مثل ما ورد في (لاويين ١٧: ٣ و ٤). فالمقصود أن يقدم ذبائح لله في المحل الذى يفرزه الله لعبادته.

والامر الثاني الذبح للاكل الاعتيادى فيجوز له أن يذبح في أى محل شاء، وهو الذى أورده المعارض وأوهم وجود تناقض بينه وبين ما ورد في سفر اللاويين وهو وهم منه.

قال المعارض: "أحكام الاعياد التي فصلت في (لاويين ٢٣) وورد فيها (آيات ١٤ و ٢١ و ٣١ و ٤١) تدل على أنها أبدية".

قلنا: ان الاعياد التي ذكرها هي الذبائح التي كانت رمزا الى المسيح. وقوله

"أبدية" هو تحريف ، فان نص عبارة التوراة هي "دهرية" . ولا يخفى أن الدهر هو الزمن لطويل . قال الازهرى الدهر يقع على بعض الدهر الاطول ، ويقع على معنى الدنيا كلها . قال وقد سمعت غير واحد من العرب يقول : "أقمنا على ماء كذا وكذا دهرًا" ودارنا التي حملنا بها تحملنا دهرًا . وإذا كان هذا هكذا جاز أن يقال الزمان والدهر واحد . وعلى كل حال فيوجد فرق بين كلام المعترض والاصل . ومما يحسن ايراده ما ورد في الحديث ، وهو قوله "لا تسبوا الدهر ، فان الله هو الدهر" . وفي رواية "فان الدهر هو الله" . وهو غريب حتى احتج به أصحاب الزندقة على المسلمين ، فأوكه المسلمون قائلين ان العرب كان شأنها أن تدم الدهر وتسبّه عند الحوادث والنوازل تنزل بهم من موت أو هموم ، فيقولون أصابتهم قوارع الدهر وحوادثه ، وأبادهم الدهر . فقال لهم محمد هذا الحديث فأوكه المسلمون قائلين : لا تسبوا الذى يفعل بكم هذه الاشياء لان الفاعل لها الله .

قال المعترض: "ورد في (لاويين ٢٥: ٢٢) "والذى يفكه من اللاويين المبيع من بيت أو من مدينة ملكه ، يخرج في اليوميل" . فقرأ "لم يفكه" .

وللرد نقول: كلمة "لم" تكون زائدة ، نحو ، "لئلا يعلم أهل الكتاب" أى ليعلم . وقرأ ليعلم . ورد في (سورة الاعراف ١٢: ٧) "ما منعك ألا تسجد" أى أن تسجد . وفي (سورة طه ٩٢: ٢٠ ، ٩٣) قال "يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعني" أى أن تتبعني ، ولا مزيدة .

وورد في (سورة الانبياء ٩٥: ٢١) "وحرام على قرية أهلكتها أنهم لا يرجعون" . أى رجوعهم . وورد في القرآن مواضع حذف فيها "لا" . ففي (سورة الانبياء ٣١: ٢١) وجعلنا في الارض رواسي أن تميد بهم" أى كراهة أن تميد بهم وتضطرب . وقيل لان لا تميد ، فحذف "لا" . ومثله في (سورة النحل ١٦: ١٥) وفي (سورة لقمان ٣١: ١٠) وورد في (سورة يوسف ١٢: ٨٥) "قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف" أى لا تفتؤ ولا تزال تذكره تفجعا عليه ، فحذف "لا" . ففي القرآن مواضع كثيرة نرى كلمة "لا" زائدة ، وفي مواضع أخرى نراها محذوفة . فلماذا لا نفعل ذلك بالآيتين اللتين وردتا في التوراة الشريفة مع أن زيادة "لا" وحذفها فيهما هي قراءة ، وقرائن الكلام تعين المراد ، فلا التباس ولا ابهام .

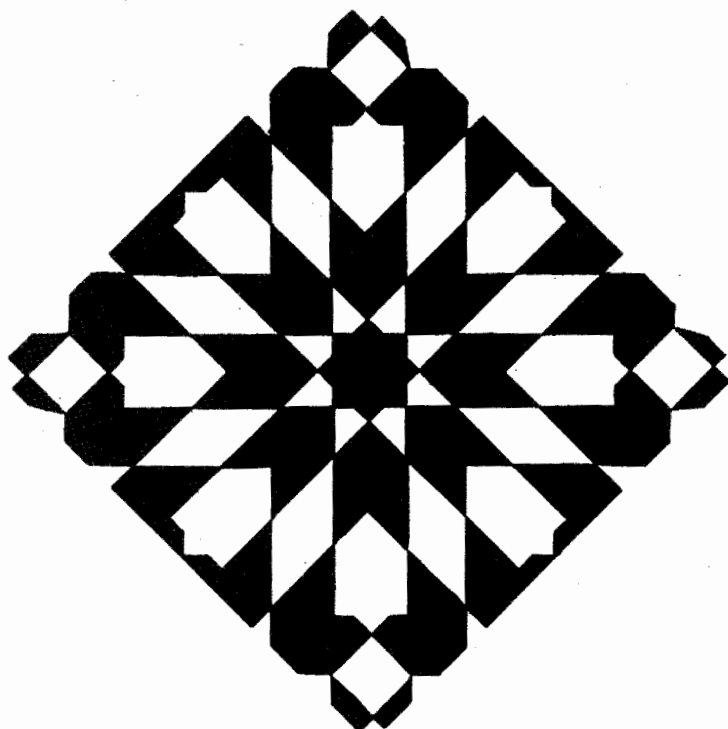
هذا وتنقسم القراءة في القرآن الى متواتر ، واحد ، وشاذ . قال ابن الجزرى : "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا" ، وصحّ سندها ، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز زردها ولا يحل انكارها" . قال : "ومتى اختلف

ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة". قال ابن الجزري: "ونعني بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتاً في بعضها دون بعض، كقراءة ابن عامر "قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ فِي الْبَقَرَةِ" بغير واو وبالزبر وبالكتاب باثبات الباء فيهما. فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي. وكقراءة ابن كثير "تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ" في آخر التوبة بزيادة "من". فإنه ثابت في المصحف المكي، ونحو ذلك. فإن لم يكن في شيء من المصاحف العثمانية فشاذ. وقولنا "ولو احتمالاً" نعني به ما وافقه ولو تقديراً كملك يوم الدين، فإنه كتب في الجميع بلا ألف وقد يوافق اختلاف القراءات الرسم تحقيقاً نحو "تعلمون" بالياء والياء، و"يغفر لكم" بالياء والنون. وقال مكي: "ما روى في القرآن على ثلاثة أقسام: (١) قسم يترك فيه ويكفر جاحده، وهو ما نقله الثقة ووافق العربية وخط المصحف.

(٢) وقسم صح نقله عن الأحاد وصح في العربية، وخالف لفظة الخط، فيقبل ولا يقرأ به لأمرين: مخالفته لما أجمع عليه، وأنه لم يؤخذ باجماع بل بخبر الأحاد. ولا يثبت به قرآن، ولا يكفر جاحده، ولبئس ما صنع إذ جحده.

(٣) وقسم نقله ثقة ولا حجة له في العربية، أو نقله غير ثقة. فلا يقبل، وإن وافق الخط. وقال ابن الجزري: "مثال الأول كثير، كمالك ومالك، ويخدعون ويخادعون. ومثال الثاني قراءة ابن مسعود "والذكر والانتى" وقراءة ابن عباس "وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة". واختلف العلماء في القراءة بذلك. ومثال ما نقله غير ثقة كثير مما في كتب الشواذ، وكالقراءة المنسوبة إلى الإمام أبي حنيفة، منها "إنما يخشى الله من عباده العلماء" برفع الله ونصب العلماء. ومثال ما نقله ثقة ولا وجه له في العربية، نحو "معاش بالهمز". وعقد الترمذي في جامعه، والحاكم في مستدركه لقراءات الأحاد (وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية) باباً أخرجا فيه شيئاً كثيراً. فمن ذلك أن محمداً قرأ "متكئين على رفارف خضر وعبقري حسان" وهي في القرآن (سورة الرحمن ٥٥: ٧٦) "متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان". وعن أبي هريرة أن محمداً قرأ "فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرات أعين" وهي في (سورة السجدة ٣٢: ١٧) "قرة أعين" وقرئ "أخفي" على أنه فعل مضارع أخفيت. وقرئ "نخفي" و"أخفي". وفي (سورة التوبة ٩: ١٢٨) لقد جاءكم رسول من أنفسكم" وقرئ أنفسكم بفتح الفاء. وهذا شيء كثير جداً. وألف علماء المسلمين كتباً في قراءة الشواذ مثل "ملك يوم الدين" بصيغة الماضي. ونصب

م. "اياك نعبد" ببنائه للمفعول وخلاف ذلك . وعندهم شيء يقال له المدرج ، وهو ما زيد
ب. القراءات على وجه التفسير .



شبهات وهمية حول سفر العدد

قال المعتبر: "ورد في (العدد ٣: ٤ و ٢٢ و ٣٠ و ٣٥ و ٣٩ و ٤٣ و ٤٧) أن خادم خيمة الاجتماع يكون من ابن (٣٠ سنة) فصاعدا الى ٥٠، مع أنه ورد في ذات هذا السفر (٨: ٢٤ و ٢٥) أن يكون من ابن ٢٥ فصاعدا الى (٥٠ سنة)".

قلنا: كان اللاويون في عصر موسى يخدمون من سنّ (٢٥ سنة) في الخدم الخفيفة، أما وقت نقل مهمات خيمة الاجتماع الثقيلة في أثناء ارتحالهم فكان يلزم الحال الى رجال أقوى، فاختلفت العبارات لاختلاف الاعتبارات. ومما يؤيد ذلك أنه بعد أن بني الهيكل خف العمل، وقبل في خدمة الرب من كان عمره نحو (٢٠ سنة) فقط. فربنا وضع كل شيء في محله، فعين الاعمال الشاقة للاشداء الذين في عنفوان شبابهم، والاعمال الخفيفة لغيرهم. فلا ناسخ ولا منسوخ.

قال المعتبر: "ورد في (سفر العدد ١٠: ٦ و ٥)" وإذا ضربتم هتافا ترحل المحلات النازلة الى الشرق، وإذا ضربتم هتافا ثانية ترحل المحلات النازلة الى الجنوب، هتافا يضربون لرحلاتهم". قال آدم كلارك: لكنه لم يذكر اذا نفخوا ثالثة ترحل المحلات الغربية، وإذا نفخوا رابعة ترفع الخيام الشمالية، ولكنها ذكرت في الترجمة اليونانية".

قلنا: عبارة الوحي الالهي منزهة عن التكرار الممل والايجاز المخل، فانه بعد أن ذكر النبي رحلاتهم الى الشرق والى الجنوب قال عبارة تغني عن التكرار، وهي قوله: "هتافا يضربون لرحلاتهم". فاستغنى بهذه العبارة عن قوله "وإذا ضربتم هتافا ثالثة ترحل المحلات النازلة الى الغرب، وإذا ضربتم هتافا رابعة ترحل المحلات النازلة الى الشمال". وهي أمور بديهية لا تحتاج الى نظر وفكر.

وقال المعتبر: "ورد في (عدد ٣: ٢١)" فسمع الرب لقلول اسرائيل ودفع الكنعانيين فحرموهم ومدنهم، فدعي المكان حرمة". فقال آدم كلارك ان هذه الاية ألحقت بعد موت موسى، لان جميع الكنعانيين لم يهلكوا الى عهد موسى، بل بعد موته".

قلنا: دأب المعتبر ايراد شطر من الكلام، فان آدم كلارك قال "ان العبارة تدل على انه سيدفع الله الكنعانيين في يد بني اسرائيل". ولكن نقول: ان الاصل يدل على أن بني اسرائيل انتصروا على فريق من الكنعانيين في مكان مخصوص سموه "حرمة". وقد

صل ذلك فعلا في عهد موسى ، فلا لزوم الى التعسف والتكلف .

وثانيا : لم يقل في التوراة "جميع الكنعانيين" بل قال "الكنعانيين" . فزاد المعترض لمة "جميع" من عنده ليفسد المعنى .

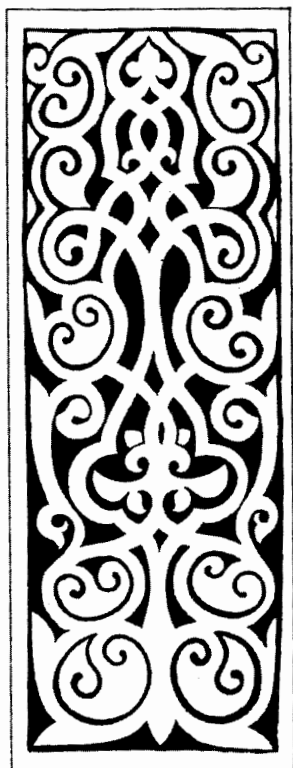
قال المعترض: "ورد في (عدد ٢١: ١٤)" لذلك يقال في كتاب حروب الرب واهب ي سوفة وأودية أرنون" . بما أنه لم يعلم سفر حروب الرب ، فلا يمكن أن تكون من كلام موسى . وقال آدم كلارك الغالب أن سفر حروب الرب كان في الحاشية فأدخل في المتن " .

قلنا : ان آدم كلارك الذى ينقل المعترض قوله السقيم ، قال : " اختلفت الاقوال في هذا الكتاب " . والقول الصحيح هو ما ذهب اليه العلامة "ليتفوت" انه لما هزم موسى لعمالقة دون هذا الكتاب ليكون ذكرى لاولي الالباب ، ويكون دستوراً ليشوع بن نون في سلوكه وتصرفاته الخصوصية ، وفي الحروب والملاحم التي نشبت بعد ذلك على يده . وعلى كل حال فلم يكتب "سفر حروب الرب" بوحى الهي ، ولم يكلف موسى بتبليغه للورى ، ولذا لم يدرج من الكتب القانونية . هذا هو كلام آدم كلارك .

قال المعترض: "ورد في (سفر العدد ٣١)" أن بني اسرائيل أفنوا المديانيين في عهد موسى ولم يبقوا ذكرا لا بالغا ولا غيره ، وكذلك لم يبقوا امرأة بالغة . ويؤخذ من (سفر القضاة ٦) أن المديانيين تقووا حتى عجز بنو اسرائيل عن مغالبتهم ولم يبق لهم سوى مائتي سنة ، فاستبعد نموهم في مدة مائتي سنة حتى غالبوا بني اسرائيل .

قلنا : ان بني اسرائيل لم يستأصلوا المديانيين من الوجود ، بل لا بد أنه نجا منهم عدد كثير . واذا قيل : لماذا قال الكتاب أن بني اسرائيل أفنوهم ؟ قلنا : حصل الافناء في بعض الجهات ، وهو لا ينافي وجودهم في جهات أخرى . واذا وردت عبارة نفيد العموم فليس المراد منه استغراق الجنس ، بل هو مخصوص ، ومنه في القرآن "وأوتيت من كل شيء" مع أنها لم توت بعض الاشياء التي من جملتها ما كان في يد سليمان . وكذلك قوله "تدمر كل شيء بأمر ربها" وقوله "يجبى اليه ثمرات كل شيء" . واذا تقرر ذلك فلا بد أن الذين نجوا صاروا أمة عظيمة في ظرف مائتي سنة ، ولا سيما أنهم تحالفوا مع العمالقة وغيرهم حتى ضايقوا بني اسرائيل من جهة الشمال والشرق وكثيرا ما يسلط المولى سبحانه وتعالى أصغر الامم وأحقرها على الامم الكبيرة فتضايقها . وسببه تمادى الامم الكبيرة على الشر والطغيان أو التباهي والارتكان على حولها ، فان النصر بيد الله يؤتاه من يشاء . والامة

إذا حادت عن طريق الفضيلة وانغمست في الرذيلة كان ذلك علامة انحطاطها وسقوطها
مهما كان عددها وتعددتها .



شبهات وهمية حول سفر التثنية

قال المعارض: "بعض الفقرات تدل دلالة بيّنة على أن مؤلف سفر التثنية لا يمكن أن يكون قبل داود، بل يكون أما معاصرا له أو بعده".

جواب لا يعقل ولا يتصور أن المولى أنزل الشريعة على موسى، ولم تدون إلا بعد وفاته بخمسمائة سنة، وكيف تكلف الامة الاسرائيلية بحفظ شريعة الله اذا لم تكن مدونة، وكيف يأمرهم موسى بأن يكتبوها على قلوبهم ويحفظوها ويقيموا سننها وفرائضها ويعلموها لأولادهم وينقشوها على الحجارة؟

(١) من الحقائق التاريخية المقررة أن اليهود أعلنوا من عصر الى آخر بأن موسى سلمهم الشريعة لاقامة أحكامها، فاذا كان لا يجوز لاحد أن يرمي سكان أثينا الذين كانوا سائرين في المعاملات والاحكام حسب قوانين صولون بخطأ في معتقدهم، وكذلك اذا كان لايجوز أن يرمي سكان اسبرطة الذين كانوا سالكين حسب قوانين ليكارجوس بالخطأ، بدعوى أن هذه القوانين ليست قوانين دينك الرجلين، فكيف نقدر أن نرمي الامة الاسرائيلية بالخطأ في قولها انها متمسكة بشريعة موسى وسالكة بموجبها؟

(٢) أشار داود النبي الى الشريعة في مزاميره، وهذا يدل على تداولها (أنظر مزموري ١ و ١٩) وحض في أغلب مزاميره على التمسك بها. وكيف يقول سليمان لقومه ان آباءنا حافظوا على الشريعة (٥٠٠ سنة) اذا لم تكن موجودة عندهم؟ وكيف يراعون أوامرها اذا لم تكن مدونة عندهم؟

(٣) ان موسى قبل وفاته قال لهم: ها أنا سلمت لكم الشريعة، فاحفظوها وعلموها لأولادكم. ولما قام يشوع بعد موسى أمره الله في (الاصحاح ١: ٧ و ٨) بأن يحفظ الشريعة فقال له: "كن متشددا وتشجع جدا، لكي تتحفظ للعمل حسب كل الشريعة التي أمرك بها موسى عبيدي. لا تمل عنها يمينا ولا شمالا لكي تغلح حيثما تذهب. لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك، بل تلهج فيه نهارا وليلا، لكي تتحفظ للعمل حسب كل ما هو مكتوب فيه، لانك حينئذ تصلح طريقك وحينئذ تغلح" الى آخر عبارات الوحي الالهي. ويشوع بن نون خليفة موسى حض بني اسرائيل في (اصحاح ٢٣: ٦) بأن يحافظوا على شريعة موسى ويقيموا أحكامها، فهل يتصور أن يأمرهم بحفظ شريعة ستكتب وتدون بعد (٥٠٠ سنة).

قال المعتز: "إن آدم كلارك قال إن ما ورد في (تثنية ١: ١-٥) هي مقدمة لباقى الكتاب وليست من كلام موسى".

قلنا: جرت العادة أن النبي أو الكاتب أو الشاعر أو الناثر أن يتكلم عن نفسه بصيغة الغائب، فقال موسى عن نفسه "هذا هو الكلام الذى كلم به موسى جميع اسرائيل في عبر الاردن" وفي (آية ٣) "كلم موسى بني اسرائيل حسب كل ما أوصاه الرب اليهم . بعد ما ضرب سيحون ملك الاموريين وعوج ملك باشان". ثم قال "الرب الهنا كلمنا" وهو المسمى بالالتفات بأن ينتقل من الغائب الى المتكلم . وكثيرا ما جرى بولس الرسول في افتتاح اقواله الالهية على هذه الطريقة، فقال: "بولس عبد يسوع المسيح". وبالقرآن كثير من الالتفات، فاذا كان مجرد وجود الالتفات في الكلام يعد تحريفا فالقرآن اذن محرف . ومن الالتفات قول بن مالك في ألفيته "قال محمد هو ابن مالك"، ثم قال في الشطر الثاني: "أحمد ربي الله خير مالك". فأجمع علماء المسلمين على أن هذا من الالتفات فانه عبر عن نفسه أولا بصيغة الغائب ثم قال أحمد بصيغة المتكلم كما في حاشية الخضرى والصبان وغيرهما .

قال المعتز: "ورد في (تثنية ١٢: ٢)" وفي سعي سكن قبلا الحوريون فطردهم بنو عيسو وأبادوهم من قدامهم وسكنوا مكانهم كما فعل اسرائيل بأرض ميراثهم التي أعطاهم الرب". فتوهم كلارك أن هذه الآية الحاقية، وأستدل على ذلك بقوله (كما فعل اسرائيل) .

قلنا: لما توهم كلارك أن بني اسرائيل لم يمتلكوا شيئا في وقت موسى وأنهم امتلكوا أرض ميراثهم بعد موته، ذهب الى ما ذهب اليه . والحقيقة هي أن بني اسرائيل امتلكوا الاراضي الواقعة شرقي الاردن وقت موسى، وامتلكوا الاراضي الواقعة غربي الاردن وقت يشوع بن نون، فالقول "كما فعل بنو اسرائيل" هو توضيح لما فعله بنو عيسو في الحويين بأمر مشاهدة حصلت لهم . فاذا كان التمثيل والتشبيه يعد زيادة، فماذا يقول في (سورة الجن ٧: ٧٢) "وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله أحدا" فعليه يكون قوله "كما ظننتم" ملحقة، وهي كما لا يخفى جملة معترضة . وكذلك ورد في سورة الصف "يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى الى الله".

قال المعتز: "ورد في (تثنية ١١: ٣)" ان "عوج ملك باشان وحده بقي من بقية

قائمين . سريره سرير من حديد . أليس هو في ربة بني عمون ؟ طوله تسع أذرع وعرضه مع أذرع بذراع رجل " . ثم أورد ما قاله آدم كلارك من أن هذه الآية وضعها يشوع لأنها ت. بعد موت ذلك السلطان ، وما كتبها موسى لأنه مات في خمسة أشهر " .

قلنا : هذا الكلام يدل على جهل بالكتاب المقدس الذي يشهد أن بني اسرائيل تحت قيادة موسى هزموا عوج وقومه ولاشوهم عن آخرهم (سفر العدد ٢١: ٣٣ وتثنية ١: ٤٠ : ٣٠ : ٢٩ و يشوع ٢: ١٠) - هذه الايات ناطقة أن موسى قطعهم عن آخرهم بعد أن م. سيحون ملك الاموريين وأخذ بلاده . وقال يوسيفوس ان سيحون كان حليفا لعوج . ستولى موسى على مدن عوج وحصونها وأسوارها الشامخة . وقال الكتاب المقدس انه تنولى على ستين مدينة من مدنه (انظر تثنية ١: ٣ - ١٣) ويشوع ٩: ١٠ و ١٣: ١٢ و ٣٠) ما ورد في هذه الآية من قوله أن سريره من حديد في ربة بني عمون فنقول : لا ينكر ان بني اسرائيل لم يستولوا على هذه المدينة وهي ربة بني عمون الا في عهد داود كما في صموئيل الثاني ١٢: ٢٦) غير انه كان مشهورا في عصر موسى أن بني عمون كانوا انتصروا لى عوج وغنموا هذا الاثر ووضعوه في مدينتهم " ربة " فموسى كتب شيئا كان مشهورا في صره للدلالة على الفوز العظيم والنصر الكبير الذى وفقه الله لهم على هذا العاتي الذى ريره يبلغ كذا وكذا . فمن هنا يتضح أن بني اسرائيل هزموا عوج وقومه بارشاد موسى قطعوا دابرهم واستولوا على بلادهم وأن موسى ذكر أمرا اشتهر به ذاك الجبار .

قال المعترض : " ورد في (تثنية ١٤: ٢) " يائير ابن منسى أخذ كل كورة أرجوب الى خم الجشوريين والمعكيين ، ودعاها على اسمه باشان حووث يائير الى هذا اليوم " . فقلوه " الى هذا اليوم " يدل على أن المتكلم كان متأخرا ، وأنه كتب ما كتبه بعد اقامة اليهود في فلسطين . والاغلب أن هذه العبارة كانت في الحاشية فالحقت بالمتن .

قلنا : ان لفظة " الى هذا اليوم " هي من كلام موسى النبي . ولا حاجة الى التعسف والتكلف والخروج عن الاصل . فان موسى تكلم على ما خص يائير من الاراضي في الزمن الماضي ، ثم أردف كلامه بقوله وان هذه الحصنة هي باقية باسمه لغاية يوم تدوين التوراة . هذا هو قول المحققين ، بل هذا هو المعهود في الكلام العادى ، فيجوز للمؤلف أن يصف شيئا من الاشياء ثم يردفه بقوله (وصفته هذه باقية الى يومنا هذا) فلا يجوز لعاقل أن يدعي أن هذه اللفظة هي من كلام غيره فانها تأكيد لطيف . وليست لغوا .

واعترض على قوله الوارد في (سفر التثنية ٢٢: ٧) "ولكن الرب الهك يطرد هو" لا الشعوب من أمامك قليلا قليلا . لا تستطيع أن تفنيهم سريعا لئلا تكثر عليك وحوش البرية" بناء على أن عدد بني اسرائيل كان مليونين ونصف .

قلنا : بما أنه لم تكن الاسلحة النارية معروفة في تلك الازمنة كان يخشى طبعاً من الوحوش المفترسة ، ولا سيما أن الاراضي كانت متسعة ، وكان بنو اسرائيل مفرقين في أنحاء البلاد .

ومن المفيد أن نذكر أن حكومة الهند قرّرت في أوائل هذا القرن أن تدفع مكافأة مالية لمن يأتي بروءوس الحيوانات الكاسرة كالنمر وغيره ، مع أن عدد سكان الهند وقتها كان نحو ٢٥٠ مليون . والاسلحة النارية المخترعة حديثاً أشهر من أن تذكر .

أقام العلماء المحققون أدلة تؤيد صدق الحوادث الكلية والجزئية الواردة في خمسة أسفار موسى ، واستشهد بعضهم بالاثار المصرية ، فألف العلامة هنكستنبرج كتاباً سماه "مصر وخمسة أسفار موسى" فورد في التوراة أن المصريين مروا حياة العبرانيين بعبودية قاسية في الطين واللبن ، وفي وادي حلفا هيكلاً منه . وقال روسليني : "في مصر آثار من اللبن ، وأهرام في دهشور منه" .

وورد في (تكوين ٤٨: ٤١ و ٤٩) أن يوسف بنى مخازن لحزن الحنطة ، ويستدل من الاثار على كثرة هذه المخازن . ووجد على بعض أسوارها اشارات تدل على مقدار الحنطة التي كانت مخزونة فيها . وفي (تكوين ٤٤: ٥) أن خادماً يوسف كان يتفأل بالطاس الذي وضع في قم عدل بنيامين ، فقال يميليكوس ان التفاؤل بالطاس كان من خرافات المصريين .

وورد في (تكوين ٤٧: ١٣ - ٢٦) أن أرض مصر بيعت لفرعون ، ويؤيد ذلك ما ورد في (ديودوروس) من أن أرض مصر كانت للملوك أو للكهنة أو للجند . وقال استرابو : "كان الفلاحون المصريون يأخذون الاراضي من الملوك ويدفعون عليها مبلغاً مقررًا" . وقال ولكنسن نقلاً عن الاثار : ان أصحاب الاراضي كانوا الملوك والكهنة والجند . وبالاختصار فجميع الحوادث الجزئية والكلية التي ذكرت في خمسة أسفار موسى أيدها وأثبتوها من الاثار والتواريخ ، بحيث لا يمكن تأييد أي كتاب في الدنيا يمثل هذه الادلة الباهرة .

قال المعترض : "نقل آدم كلارك في تفسير الاصحاح العاشر من سفر التثنية كلام

كوت وهو مطول ، وخلاصته أن عبارة المتن السامري صحيحة ، وعبارة العبري غلط ، وأن
ثنية (١٠: ٦ - ٩) هي أجنبية ، بحيث لو سقطت هذه الايات الاربع لارتبط الكلام ارتباطا
نا .

قلنا : مما يدل على صحة النص العبري موافقة الترجمة اليونانية له ، وثانيا ان
ترجم في النسخة السامرية حاول الجمع والتوفيق بين ما ورد هنا وما ورد في سفر
دد ، أما النص العبري فباق على أصله بالتام .

ويقول (سفر العدد ٣٣: ٣١ - ٣٤) "ثم ارتحلوا من مسيروت ونزلوا في بني يعقان ،
ارتحلوا من بني يعقان ونزلوا في حور الجدجاد ، ثم ارتحلوا من حور الجدجاد ونزلوا
في يطات ، ثم ارتحلوا من يطات ونزلوا في عبرونة" . وهاك نص ما ورد في (ثنية ١٠ :
٩ - ٩) "وبنو اسرائيل ارتحلوا من أبار بني يعقان الى موسير . هناك مات هرون وهناك
فن ، فكهن العازار ابنه عوضا عنه . من هناك ارتحلوا الى الجدجود ، ومن الجدجود الى
طبات ، أرض أنهار ماء" . فالرحلة الواردة في سفر التثنية هي غير الرحلة الواردة في سفر
عدد ، والدليل على ذلك أنهم التزموا بعد وفاة هرون أن يسافروا من جبل هور في طريق
حر سوف ، ليدوروا بأرض أدوم حتى سئمت أنفُس الشعب في الطريق ، لان الادوميين لم
سمحو لهم بالمرور في تخومهم (عدد ٢١: ٤ - ٢٠: ١١) . فالعود الى تلك الجهات
لسابقة ضايق لبني اسرائيل ، فساروا في جهة مختلفة ، ولكن تعين عليهم العروج على هذه
لمحال الاربع بترتيب مابين للترتيب السابق ، ولم يحتاجوا في المرة الثانية الى النزول
في تلك المحطات ، فلذا قال في سفر التثنية انهم "سافروا" ولكنه قال في سفر العدد انهم
نزلوا" .

فيتضح مما تقدم أن بني اسرائيل عرجوا في سفرهم حول أرض أدوم على أربع محال
كانوا نزلوا فيها ، ومن هذه المحال موسير أو مسيروت ، وهي الجهة التي فيها جبل هور
الذي مات فيه هرون . وسبب قول بعضهم ان هذه الايات أجنبية هو أن موسى كان يقص
على بني اسرائيل ما فعله ، ثم انتقل الى الكلام عن رحلات بني اسرائيل ، ثم عاد الى
التكلم ، وهو اسطلاح الشرقيين المعروف بالالتفات .

"ويقيم لك الرب الهك نبيا من وسطك ، من اخوتك ، له تسمعون . . . أقيم لهم نبيا
من وسط اخوتهم مثلك ، وأجعل كلامي في فمه ، فيكلمهم بكل ما أوصيه به" (ثنية ١٨ :

١٨ ، ١٥ .

قالوا : هذه نبوة عن نبي الاسلام ، وقالوا ان النبي الموعود به هنا لا يكون من بني اسرائيل ، وعبارة "من وسطك" لم ترد في الترجمة السبعينية ولا في أسفار موسى عند السامريين ، ولا هي وردت في (أعمال الرسل ٣: ٢٢) بل قيل "من اخوتك" أى الاسماعيليين (قابل تكوين ٩: ٢٥ مع ١٨) . وقالوا : لم يقم نبي كموسى في اسرائيل بدليل هذه الآية (تثنية ١٠: ٣٤) وان محمدا كموسى في جملة وجوه : كلاهما نشأ في بيوت أعدائهما ، وكلاهما ظهرا بين عبدة الاصنام ، وكل منهما رفضه قومه أولا ثم عادوا فقبلوه ، والاثنان هربا من وجه أعدائهما ، أما موسى فهرب الى مديان وأما محمد فهاجر الى المدينة ، واسما الموضوعين بمعنى واحد ، وكل منهما نزل الى ساحة القتال وحارب الاعداء وعمل المعجزات ، وساعد أتباعه من بعد موته على امتلاك فلسطين . هذا ما قاله المسلمون .

وردا عليهم نقول : ان الآية الواردة في (تثنية ١٠: ٣٤) تفيد انه لم يقم نبي كموسى في اسرائيل الى الوقت الذى كتب فيه هذا السفر . وكلمة "بعد" تفيد أن بني اسرائيل توقعوا أن يكون النبي منهم لا من الخارج . وأما عبارة "من وسطك" فهي واردة في أكثر النسخ .

ومع ذلك فالمعنى بها وبدونها ظاهر . لا ننكر أن اسمعيل أخ لاسحق من أبيه ، الا اننا نقول انه اذا صح بناء على هذه القرابة على اعتبار أن بني اسمعيل وبني اسرائيل اخوة ، فكم بالاولى كثيرا يكون أسباط اسرائيل الاثنا عشر اخوة بعضهم لبعض ، وقد ورد مثل ذلك في القرآن (أنظر سورة الاعراف آية ٨٤) حيث يعتبر شعبا أخا لمدين . وعدا ذلك فقد كثر في سفر التثنية عينه اعتبار البعض من الاسرائيليين اخوة للبعض الآخر (أنظر ٣: ١٨ و ١٥ و ٧ و ١٧: ١٥ و ٢٤: ١٤) . وفي (أصاح ١٧: ١٥) وردت عبارة نظير الآية المطروحة على بساط البحث بخصوص الرجل الذى يجب أن يتوجه عليهم ملكا حيث يقول مخاطبا اسرائيل : "فانك تجعل عليك ملكا الذى يختاره الرب الهك من وسط اخوتك ، تجعل عليك ملكا . لا يحل لك أن تجعل عليك رجلا أجنبيا ليس هو أخاك" . ان أكثر ممالك أوروبا ان لم نقل كلها محكومة بعائلات أجنبية أو كانت أجنبية يوما ما ، أما بنو اسرائيل فمن أول تاريخهم الى نهايته لم يتوجهوا رجلا أجنبيا ملكا عليهم . ولو كان استدلال المسلمين بآية البحث استدلالا صحيحا ، لوجب على بني اسرائيل كلما احتاجوا الى ملك أن يذهبوا الى الاسماعيليين ويختاروه منهم ، الا انهم لم يفعلوا مثل هذا الفعل ، بل كانوا

يَتَوَنُّونَ ملوكهم من بينهم ، وهم أعلم من غيرهم بلغتهم ، ويعرفون التفسير الحقيقي يارة "من اخوتك".

وَمَنْ مِنَ المسلمين اليوم اذا قيل له أن يستدعي أحد اخوته ليتقلد منصبا عاليا ، هم من ذلك أن يستثني أعضاء عائلته ، ويبحث عن رجل غريب تجمعه معه رابطة الجدود قدمين ؟

وبخلاف ذلك فقد ورد في التوراة نصوص صريحة تحذر بني اسرائيل أن لا يقبلوا أي بي من ذرية اسمعيل ، لان عهد الله كان مع اسحق لا اسمعيل (تكوين ١٧ : ١٨ - ٢١ و ٢١ : ١٢ - ١٠).

ولا يأخذك العجب اذا قلت لك ان القرآن نفسه يؤيد رأى التوراة هذا ، لانه يصرح في مواضع كثيرة أن النبوة موكولة الى بني اسرائيل ، ومن ذلك قوله في (سورة العنكبوت ٢٧) "ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب الخ" وقوله "ولقد تينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على لعالمين" (سورة الجاثية آية ١٦) .

ويقال خلاف ما تقدم ان النبي المنتظر في آية البحث موعود به أن يرسل لبني اسرائيل ، وأما محمد فأعلن رسالته بين العرب الذين منهم ولد وبينهم نشأ . وأما من جهة وجه المشابهة المشار اليها في آية البحث بين موسى والنبي المنتظر ان يقوم من بني اسرائيل ، فمشروحة في (تثنية ٣٤ : ١٠ - ١٢) وتنحصر في نقطتين ، الاولى : معرفة الله وجهها لوجه عند كل من النبيين ، والثانية المعجزات العظيمة لكل منهما . أما عن النقطة الاولى فنقول انها ليست متوفرة في محمد ، لانه قال في حديث مشهور : "ما عرفناك حق معرفتك" . وأما عن النقطة الثانية فليست متوفرة فيه أيضا بدليل القرآن نفسه فانه يشهد في مواضع كثيرة انه لم يأت بمعجزة واحدة ، وعلى ذلك قوله : "وما منعنا أن نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون الخ" (سورة الاسراء آية ٥٩) أنظر تفسير البيضاوى وابن عباس وقوله : "وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية" (سورة البقرة آية ١١٨) وقوله "وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه" (سورة الانعام آية ٣٧ و ١٠٩ وسورة الاعراف آية ٢٠٢ ويونس الاية ٢٠ والرعد آية ٢٧ والعنكبوت آية ٤٤) . هاتان هما نقطتان الشبه المقصودتان في التوراة ، وأما وجه الشبه الكثيرة التي عددها اخواننا المسلمون بين موسى وبين محمد فمتوفرة عند مسيلمة الكذاب وعند ماني الفارسي فهل يكونان بذلك نبيين ؟

ونقول أخيرا ان الله نفسه فسّر في الانجيل ما أنبأ به في التوراة، وأظهر أن النبي الموعود به هو المسيح لا محمد (قابل تثنية ١٨: ١٥ و ١٩ "لذسمعون" مع متى ١٧: ٥ ومرقس ٩: ٧ ولوقا ٩: ٣٥) ثم ان المسيح ذاته طبق هذه النبوة وغيرها من نبوات التوراة على نفسه (يوحنا ٥: ٤٦ أنظر تكوين ١٢: ٣ و ٢٢: ١٨ و ٢٦: ٤ و ٢٨: ١٤) أولا : لانه من نسل يهوذا، وبالتالي من بني اسرائيل (متى ١: ١ - ١٦ ولوقا ٣: ٢٣ - ٣٨ وعبرانيين ١٤: ٧) وصرف معظم حياته بين اليهود، واليهيم أرسل رسله أولا، ولم يرسلهم الى الامم الا أخيرا (متى ١٠: ٦ ولوقا ٢٤: ٤٧ ومتى ٢٨: ١٨ - ٢٠ وفي أعمال الرسل ٣: ٢٥ و ٢٦) تصريح بأن آية البحث تشير الى المسيح.

قال : ورد في (تثنية ٢٣: ٢) "ألا يدخل ابن زنى في جماعة الرب". وقال : أنّ هذا غلط، والا يلزم أن لا يدخل داود ولا آباءه الى فارص بن يهوذا في جماعة الرب، لأنّ فارص من أولاد الزنا كما هو في (تكوين ٣٨) وداود البطن العاشر كما يعلم من نسب المسيح المذكور من لوقا.

قلنا : قد تقدم أن ما ورد في سفر التثنية هو عن الامم العمونيين والموآبيين الذين كانوا يستبيحون الزنا، فلا يجوز أن يقفوا أمام جماعة الرب الا بعد مضي مدة مديدة، لينسوا عاداتهم الذميمة، لئلا يفسدوا شعب الله، لان العادة طبيعة خامسة. وعليه فلا يصدق هذا الكلام على داود ولا على شعب الله. وتقدم أن الزنا عند محمد وقرآنه أخف من الشرك بالله، وأن أبوى محمد وعمه كانوا مشركين وأنهم في النار، ولما استشفع لهم زجره المولى فابكاه. وقلنا أيضا : لا يجوز أن يقف المصّر على خطاياها أمام الله، أما من تاب وندم فتقبل توبته.

قال المعارض: "يجوز الطلاق في الشريعة الموسوية بكل علة، ويجوز للرجل أن يتزوج المطلقة (كما في تثنية ٢٤: ١) مع أنه لا يجوز الطلاق في الشريعة المسيحية الا بعلّة الزنا، ومن تزوج بها فهو يزني (متى ٥: ٣٢). وورد في (متى ١٩: ٣ - ١٠) ما معناه ولما أتى الفريسيون ليجربوه وقالوا له: "هل يحل للرجل أن يطلق امرأته لكل سبب؟ أفحّمهم قائلا: أما قرأتم أن الذي خلق من البدء خلقهما ذكرا وأنثى؟ وما جمعه الله لا يفرقه انسان". فاستفهموا قائلين: "لماذا أوصى موسى أن يعطي كتاب طلاق فتطلق؟ قال لهم: ان موسى من أجل قساوة قلوبكم اذن لكم أن تطلقوا نساءكم، ولكن من البدء لم يكن هكذا" وأوضح لهم أن الطلاق لا يجوز الا بعلّة الزنا.

قلنا : الشريعة الموسوية تقول : "إذا تزوج رجل بامرأة ، فإن لم تجد نعمة في عينيه ، وجد فيها عيب شيء ، وطلقها ، لا بأس أن يتخذها غيره . ولكن لا يجوز رجوعها الى ل . فقولہ عيب شيء هي عبارة عمومية تشمل الزنا . وقال بعض المفسرين : المراد بها نا ، فاذا ثابت جاز اقترانها برجل آخر ، وحينئذ فلا تناقض بين الشريعة الموسوية شريعة المسيحية .

قال : "ورد في (تثنية ٢٧ : ٢ ، ٣) أن موسى أمر بني اسرائيل باقامة حجارة كبيرة شيدها بالشيد ، وتكتب عليها جميع كلمات هذا الناموس "حين تعبر لكي تدخل الارض تي يعطيك الرب الهك ، أرضا تفيض لبنا وعسلا ، كما قال لك الرب اله آبائك . حين يرون الاردن تقيمون هذه الحجارة التي أنا أوصيكم بها اليوم في جبل عيبال وتكلسها لكلس " . فاستبعد كتابة التوراة على الحجارة " .

وبجواب : أراد موسى أن ينقش بنو اسرائيل الاقوال الاخيرة التي أوصاهم بها الرب لى الحجارة ، لكي تكون نصب أعينهم ، وتبقى ثابتة ، لانها فذلكلة الشريعة وخلاصتها . لى أنه اذا قلنا أنه طلب نقش جميع التوراة لما كان ذلك بأمر كبير على أمة عزيزة قوية . لمعترض يعرف أن ذلك أحسن بمراحل شاسعة من القرآن الذي كان مبددا في العشب أى جريد النخل) وللخاف (وهي دقاق الحصى) والرقاع (وتكون من جلد أو رق) الكتاف (وهو العظم الذى للبعير) والاقتاب (وهو الخشب الذى يوضع على ظهر البعير يركب عليه) . وشتان بين التوراة والقرآن في الاعتناء والاهتمام ، فموسى أمر بني اسرائيل كتابة كلمات التوراة على حجارة كبيرة للمحافظة عليها ، ولتكون معروفة عند الخاص العام ، فقال في (تثنية ٣٢ : ٤٦ و ٤٧) "وجّهوا قلوبكم الى جميع الكلمات التي أنا أشهد عليكم بها اليوم ، لكي توصوا بها أولادكم ، ليحرصوا أن يعملوا بجميع كلمات هذه التوراة ، لانها ليست أمرا باطلا عليكم ، بل هي حياتكم ، وبهذا الامر تطيلون الايام على الارض لتي أنتم عابرون الاردن اليها لتمتلكوها" . فالتوراة حياتهم وعلى حفظها تتوقف سعادتهم .

كانت الامم في الازمنة القديمة ينقشون في الحجارة ما يرغبون تخليده ، فكان لمصريون يشيدون البرابي ويرسمون عليها طرق عبادتهم وعاداتهم ومعاملاتهم وصنائعهم ، وينشئون المسلات وينقشون عليها الحوادث المهمة . وقد مضت عليها الالوف من السنين وهي باقية الى اليوم ، فهم أحكم من صاحب القرآن الذى كتب قرآنه على

جريد النخل والعظام مما هو قابل للضياع وسهل العطب . ثم ان انبياء بني اسرائيل كانوا يقيمون الحجارة تثبيتا للعهد ، فيشوع النبي أوصى بني اسرائيل بحفظ شريعة الرب وقطع عهدا معهم ، وأخذ حجرا كبيرا ونصبه هناك تحت البلوطة التي عند مقدس الرب . ثم قال يشوع لجميع الشعب ان هذا الحجر يكون شاهدا علينا ، لانه قد سمع كل كلام الرب الذى كلمنا به ، فيكون شاهدا عليكم لئلا تتجددوا الهكم . وفي (سفر التكوين ٣١: ٤٥) اتخذ يعقوب حجرا ليكون شاهدا ، فكانت العادة اقامة النصب للشهادة وتثبيت العهد ، وهو يؤيد ما قلناه من أن الامة اليهودية كانت أحرص الناس على حفظ التوراة .

قال المعارض: "لو كانت التوراة نزلت على موسى لعتز عن نفسه بصيغة المتكلم ، ولما كان يعتز عن نفسه بصيغة الغائب كما في (تثنية ٣١: ٩) ."

جواب: انه كان يعتز تارة عن نفسه بصيغة المتكلم وأخرى بصيغة الغائب ، فورد في (التثنية ٣١: ٩) "وكتب موسى هذه التوراة وسلمها للكهنة بني لاوى حاملي تابوت عهد الرب ، ولجميع شيوخ اسرائيل" . وحضهم على تعليمها لاولادهم . وقال في (سفر التثنية ٤٦: ٣٢ ، ٤٧) "وجّهوا قلوبكم الى جميع الكلمات التي أنا أشهد عليكم بها اليوم ، لكي توصوا بها أولادكم ليحرصوا أن يعملوا بجميع كلمات هذه التوراة ، لانها هي حياتكم" . وهذا للتنبيه بأن ينتقل الانسان من التكلم الى الغيبة أو العكس .

ولو صدق اعتراض المعارض ، لكانت السور التي ذكر فيها محمد بصيغة الغائب ليست من القرآن ، فورد في (سورة آل عمران ٣: ١٤٤) "وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم" . وفي (سورة الاحزاب ٣٣: ٤٠) قوله "ما كان محمد أبا أحد" . الخ وورد مثل ذلك في سورة الفتح وغيرها . وكثيرا ما يستعمل المؤلفون في الازمنة القديمة والمناخرة صيغة الغائب في تأليفهم ، ولم يقل أحد انهم لم يؤلفوا الكتب المنسوبة اليهم لاستعمالهم هذه الصيغة . مثاله كتب قيصر ويوسيفوس .

"هم أغاروني بما ليس الهة أغاظوني بأباطيلهم ، فانا أغبرهم بما ليس شعبا بامة غبية أغبطهم" (تثنية ٣٢: ٢١) .

قالوا: "ان الامة الغبية المشار اليها هنا هي امة العرب التي أرسل منها محمد ، حيث لا يمكن أن تكون امة اليونان التي أرسل اليها بولس وبقيّة رسل المسيح ، لان امة اليونان لم تكن غبية بل كانت أهل حكمة وعلم" .

ورداً على ذلك نقول: هذه النبوة لا تشير الى نبي ولا الى رسول بل الى أن الله يغير الامة اليهودية بأن يدعو لعبادته الامم الاجنبية، يونان وعرب ومصريين وغيرهم، ينتظمون في سلك الاخوية المسيحية. وكانت تلك الامم في اعتبار اليهود أمماً غبية شنية. وعدا ذلك فان الانجيل نفسه يفسر هذه الآية حسماً فسرناه، ومن ذلك قوله "وأما نتم فجنس مختار وكهنوت ملوكي" الى أن قال "الذين قبلاً لم تكونوا شعباً وأما الان أنتم شعب الله، الذين كنتم غير مرحومين وأما الان فمرحومون" (بطرس الاولى ٢: ٩ و ١٠ أفسس ١١: ٢ - ١٣) وأما القول بأن اليونان كانت أمة حكيمة وليست أمة غبية، فنجيب عليه: لم تكن حكمة اليونان الحكمة الحقيقية، لانهم لم يكونوا يعرفون الاله الحقيقي. ورد في الكتاب: "رأس الحكمة مخافة الرب" و"بدء الحكمة مخافة الرب ومعرفة القدوس هم" (مزمور ١١١: ١٠ وأمثال ١: ٧ و ٩ و ١٠). وورد أيضاً أن حكمة العالم غير مقبولة عند الله، ومن ذلك قوله: "لان حكمة هذا العالم هي جهالة عند الله" وقوله "الرب يعلم فكار الحكماء انها باطلة" (كورنثوس الاولى ٣: ١٩ و ٢٠).

"جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعيم وتللاً من جبل فاران وأتى من ربوات لقدس وعن يمينه نار شريعة لهم" (تثنية ٣٣: ٢).

قالوا: "قوله "جاء الرب في سيناء" يشير الى تنزيل الشريعة على موسى، وقوله "وأشرق لهم من سعيم" يشير الى تنزيل الانجيل على عيسى، وأما قوله "وتللاً من جبل فاران" فيشير الى تنزيل القرآن على محمد، بدليل أنهم زعموا أنه يوجد بقرب مكة جبل يسمى فاران".

ورداً على ذلك نقول ان القرينة هنا تدل على أن موسى في كلامه على هذه المواضع لم يشير الى انجيل ولا الى قرآن، بل أراد أن يذكر بني اسرائيل كيف أضاء مجد الله الى مسافات بعيدة عندما كانوا ضاربين خيامهم عند جبل سيناء. ونعلم من خريطة الجغرافية أن سيناء وسعيم وفاران ثلاثة جبال متجاورة واقعة في شبه جزيرة سيناء، على بعد مئات من الاميال من مكة. ويظهر صحة ذلك بأكثر وضوح عندما نراجع المواضع التي ذكر فيها فاران في التوراة (تكوين ٦: ١٤ وعدد ١٢: ١٠ و ١٦: ١٢ و ٣: ١٣ و تثنية ١: ١ و ملوك الاول ١١: ١٨).

نقل المعارض من آدم كلارك ان الاصحاب الاخير من التثنية ليس من أقوال موسى،

لانه لا يمكن أن يذكر الانسان خبر وفاته ودفنه. فأخر أقوال موسى هي (أصحاح ٣٣).

وللرد نقول: ذهب البعض الى أن الله أنبأ بهذه الاحوال وأوحى اليه هذه الحوادث بوحى خصوصي.

ولكن نقول: لا توجد ضرورة الى هذا، لان الروح الذى ألهم يشوع أن يكتب الكتاب التالي، يلهمه طبعا الى تدوين ختام سفر التثنية. ولذلك أرى أن (الاصحاح ٣٤) من سفر التثنية هو الاصحاح الاول من سفر يشوع. قال أحد علماء الدين اليهود: "ذهب أغلب المفسرين الى أن عزرا هو الذى كتب الاصحاح الاخير من سفر التثنية، وذهب البعض الاخر الى أن الذى كتبه هو يشوع، وذهب البعض الاخر الى أن السبعين شيخا دونوا ذلك بعد وفاة موسى، فان كتاب التثنية ينتهي في الاصل بهذه الاية وهي "طوباك يا اسرائيل، من مثلك يا شعبا منصورا بالرب ترس عونك". وان الاصحاح الاخير من سفر التثنية كان في الاصل الاصحاح الاول من سفر يشوع، ولكنه نقل من سفر يشوع وجعل في آخر سفر التثنية على سبيل التتمة. وهذا الرأى هو طبعى اذا عرفنا أن التقاسيم والفواصل والمحطات جاءت بعد تدوين هذه الكتب بمدة طويلة، فانه في تلك الازمنة القديمة كانت جملة كتب متصلة ببعضها في الكتابة، بدون فواصل، فكان يمكن نقل أول كتاب الى آخر الكتاب السابق، فيعتبر مع تهادى الزمن خاتمة له، كما في التثنية. وهذا ما حصل لكاتب التوراة وموته".

وقال أحد المحققين: "لا بد أن يشوع توجه مع موسى الى الجبل، فكما أن ايليا واليشع كانا يسيران ويتكلمان، واذا مركبة من نار وخيل من نار فصلت بينهما فصعد ايليا في العاصفة الى السماء (ملوك الثاني ١١: ٢) كذلك كان الحال مع موسى ويشوع، فان يشوع كان ملازما له الى أن أخذه الله منه".

فالاثنتا عشرة آية التي في آخر سفر التثنية هي من أوائل سفر يشوع، وانما جعلت في آخر سفر التثنية لانها تختص بآخر حياة موسى، فجاء تاريخه مستوفيا. وضم كلام نبي الى آخر لا يقدح في كتب الوحي. وفي مصحف أبي تجد سورة الفيل وسورة لإيلاف قريش سورة واحدة، وفي كامل الهذلي عن بعضهم انه قال: "الضحى وألم نشرح سورة واحدة" (نقله الامام الرازى في تفسيره عن طاوس وغيره من المفسرين). وقال الكشاف: "الفائدة في تفصيل القرآن وتقطيعه سورا كثيرة".



الفصل الثالث

شبهات وهمية حول الاسفار الشعرية والنبوية

شبهات وهمية ضد سفر يشوع

قال المعارض: "اختلفوا في كتاب يشوع، فقال بعضهم انه نزل على يشوع، وقال البعض الآخر انه نزل على فينحاس، وقال البعض الآخر انه نزل على ألعازر، وذهب الآخر الى أنه نزل على صموئيل النبي، وقال غيره انه نزل على ارميا، مع أن بين يشوع وبين ارميا (٨٥٠ سنة)".

ونقول: ان اليهود الذين هم حفظة الكتب الالهية جازمون بأن هذا السفر أوحى به ليشوع بن نون، ويعتبرونه كاعتبارهم لتوراة موسى، لان الله أجرى على يديه معجزات باهرة كالتي أجراها على يد موسى، ففلق نهر الاردن، وقبض له النصر على أعدائه بمعجزات باهرة، فكان كلامه وحيا الهيا مؤيدا بالمعجزات، فتعبدوا بتلاوته في معابدهم تذكارا للمراحم الالهية.

وطلب المعارض أن نبرز له السند المتصل لهذا الكتاب فنقول:

(١) ان هذا السفر سلم لسبط لاوى حفظة الكتب المقدسة بهذا العنوان ولباقى الاسباط، وهم سلموه للخلف من جيل الى آخر.

(٢) ان لغته تدل على قدم عهده، فلغته عبرية محضة لم يشبها شيء من اللغة الكلدية. فلغة هذا السفر هي مثل لغة كتب موسى، ما يدل على نزوله بعد موسى بقليل، وبالنتيجة يكون نزل على يشوع بن نون.

(٣) ان الكتب المقدسة مصدقة لما ورد فيه من الحوادث، فذكر في (مزمو ٧٨: ٥٣ - ٥٦ و ٢: ٤٤ - ٤) افتتاح كنعان وتقسيمها، وهو مثل ما ورد في سفر يشوع. وكذا ورد في (مزمو ١١٤: ١ - ٥ و حبقو ٣: ٨) انفلاق نهر الاردن، وهو مثل ما ورد في سفر يشوع. وكذلك ورد في (حبقو ٣: ١١ - ١٢) قتل الكنعانيين، كالوارد في سفر (يشوع ١٠: ٩ - ١١). وكذلك ورد في سفر (القضاة ١٨: ٣١) اقامة التابوت في شيلوه، وكذلك ورد في (صموئيل الاول ٣: ١ و ٩ و ١٤ و ٢١: ٣). فكتب الانبياء الصادقين مؤيدة لحوادثه.

(٤) ان كتاب يشوع هذا يشتمل على ما أظهره الله من المراحم العظمى للامة الاسرائيلية مدة ثلاثين سنة تحت حكم يشوع، وإتيانه لهم النصر على أعدائهم، فيشتمل على فتح أرض كنعان وتقسيمها على أسباط بني اسرائيل الاثني عشر، واطهار لطف الله

لرمه، وانجاز مواعيده الصادقة التي وعد بها ابراهيم (تكوين ١٣: ١٥) واسحق (٢٦: ٤) يعقوب (٣٥: ١٢) ويوسف (٥٠: ٢٤) وموسى (خروج ٣: ٨) من أنه سيعطي بني اسرائيل رض كنعان، ويتضمن حماية الله لشعبه ووقايته لهم من أعدائهم واطهار قوته وقدرته عظمتهم، وان الحرب هي بيده، يعزّ من يشاء ويذلّ من يشاء، ويمنح من يشاء ويمنع من يشاء. والمعتزّ يسلم بحسب ما ورد في سورة البقرة وغيرها (٢: ١٢٢) بأن الله فضل الامة لاسرائيلية على العالمين، وخصّهم بنعم جمة كانقاده لهم من فرعون، وفرق البحر لهم، ياغراق جيوش فرعون، وتسخير السحاب لهم، ونزول التوراة.

(٥) سبب اختلاف علماء المسيحيين الذي ذكره المعتزّ هو ما ورد في (يشوع ١٥: ٦٣): "وأما اليبوسيون الساكنون في اورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم، فسكن لييبوسيون مع بني يهوذا في اورشليم الى هذا اليوم". مع أن بني اسرائيل لم يستولوا على اورشليم الا بعد وفاة يشوع، فان اليبوسيين استمروا على امتلاك حصن يهوذا، الى أن طردهم داود (صموئيل الثاني ٥: ٦ - ٨). فاختلف علماء المسيحيين الذين لا يقبلون قضية كلية ولا جزئية الا بعد البحث والتدقيق، لان الديانة الصحيحة لا تخشى الانتقاد، لانها مبنية على أساس راسخ لا يتزعزع، فتأكدوا بعد التحقيق والتدقيق أن بعض الانبياء وضع هذه الاية للشرح والبيان، وهي كالمدرج في القرآن، وكذا وضع في آخر هذا السفر خبر وفاة يشوع، وهم أنبياء في طبقة واحدة لا نفرق بين أقوالهم الالهية، ما دامت مؤيدة بالمعجزات الباهرة.

لا يخفى على المعتزّ أن محمدا كان يأخذ أقوال الناس الذين لم يكن لهم شأن، ويدونها في كتابه، يقول انها منزلة من عند الله. وقد ألف بعض علمائهم كتابا في ذلك، ونذكر بعض أمثلة منها فنقول بعد حذف الاسانيد: قال محمد ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه، فأخذ قوله: "وما نزل بالناس أمر قط" وجعلها آية في قرآنه. وقالوا كان عمر يرى الرأى فينزل به القرآن.

وأخرج البخاري وغيره: "قال عمر: وافقت ربي في ثلاث، قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى، فنزلت "واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى". وقلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر، فلو أمرتهن أن يحتجبن، فنزلت آية الحجاب. واجتمع على رسول الله نساؤه في الغيرة، فقلت لهن: عسى ربه أن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن، فنزلت كذلك".

وأخرج مسلم عن عمر قال: "وافقت ربي في ثلاث، في الحجاب، وفي أسرى بدر، وفي مقام ابراهيم". وقال عمر أيضا: "وافقت ربي أو وافقتني ربي في أربع نزلت هذه الآية "ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين" فلما نزلت قلت أنا: فتبارك الله أحسن الخالقين، فنزلت: فتبارك الله أحسن الخالقين".

ولقي يهودى عمر بن الخطاب، فقال ان جبريل الذى يذكره صاحبكم عدو لنا، فقال عمر: "من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين" فنزلت على لسان عمر. وكذلك لما سمع سعد بن معاذ ما قيل في عائشة قال: "سبحانك هذا بهتان عظيم" فنزلت كذلك. وورد انه لما أبطأ على النساء الخبر في أحد خرجن يستخبرن، فاذا رجلان مقبلان على بعير، فقالت امرأة: ما فعل رسول الله؟ قال: حي. قالت: فلا أبالي يتخذ الله من عباده الشهداء. فنزل القرآن على ما قالت "ويتخذ منكم شهداء".

وروا انه لما حمل مصعب بنى عمير اللواء يوم أحد فقطعت يده اليمنى، فأخذ اللواء بيده اليسرى وهو يقول: "وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل، أفإن مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم" ثم قطعت يده اليسرى فحنى على اللواء وضمه بعضديه الى صدره وهو يقول: "وما محمد الا رسول" يومئذ حتى نزلت بعد ذلك. فهذا هو حال القرآن.

أما كتبنا المقدسة فمترجمة عن هذه التلفيقات التي تشين، فلم يكتب فيها الا كلام الوحي الالهي. ومع أن الايتين الواردين في كتاب يشوع لا تختص باعتقادات ولا بأحكام. غاية الامر أنها شرح حال بني اسرائيل وخبر وفاة يشوع، الا انه لم يدونهما سوى نبي بوحى الهي. ولكن ما بالك بالاحكام والمعاملات التي كانت تنزل على الرجال والنساء، ثم يأخذها محمد ويضعها في كتابه؟

قال المعترض: "ان جامعي تفسير هنرى واسكوت قالوا ان ذيل الآية (يشوع ٩: ٤) وهي "الى هذا اليوم" الحاقية، وقعت في أكثر كتب العهد القديم، وعليه كل ما كان مثلها يكون الحاقيا (مثل يشوع ٩: ٥ و ٢٨: ٨ و ٢٩ و ٢٧: ١٠ و ١٣: ١٣ و ١٤: ١٤ و ٦٣: ١٥ و ١٠: ١٦)".

قلنا: اذا كان يشوع قال ان الاثني عشر حجرا التي نصبت في وسط الاردن هي باقية لغاية يوم تدوين هذا السفر، أى انه صار لها نحو عشرين سنة أقل ما يكون، فكيف تكون الحاقية؟ وما هو الدليل على زيادتها، ان الزيادة تحدث ان أراد الانسان أن يغير مبدأ

من المبادئ ، أو معنى من المعاني ، أو يؤيد مذهباً خصوصياً من المذاهب . وإذا زاد أحد هذه اللفظة فلا تغيّر مبدأ ولا تؤيد مذهباً . ولماذا زيدت كلمة " الى هذا اليوم " في الحوادث المذكورة التي ذكرها ولم ترد في باقي الحوادث الاخرى المذكورة في التوراة؟ ان الكتاب جاء بهذه اللفظة كما هي ، فما قيل من أنها زيدت هو كلام باطل لا أصل له . ومما يجب التنبيه عليه هو أن يشوع بن نون امتاز باستعمال هذه اللفظة في سفره ، كما يؤخذ من الثمانية مواضع التي ذكرها ، فانه يذكر الحادثة ويستشهد بها أهل عصره ، مستلفتاً أنظارهم اليها .

قال المعترض: "ورد "عخان" في (سفر يشوع ١٨:٧) عكن بالنون ، والصحيح عكر بالراء" .

قلنا : ان هذا الاسم ورد "عخان" ولم يرد بالراء كما يظهر لمن راجع الاصل . بل لو سلمنا بانه ورد عكن وعكر ، كما ادّعى ، قلنا له : انه عندما ينقل الاسم العلم من لغة الى أخرى لا بد من حصول تغير فيه . على انه اذا كانت وردت ألفاظ في العربية بالراء والنون ، فلماذا لا يسوغ في اسماء الاعلام ؟ فورد في تهذيب التبريزي يقال لوضع فراخ الطير "الوكور" و"الكون" الواحد "وكر" و"وكن" .

قال المعترض: "يؤخذ من (يشوع ١:١٠ - ١١) أن بني اسرائيل لما قتلوا سلطان اورشليم استولوا على مملكته ، ويفهم من (٦٣:١٥) أنهم لم يستولوا على اورشليم" .

قلنا : مع أن بني اسرائيل هزموا ملوك تلك الجهات واستولوا على معظم ممالكهم ، الا أنهم عجزوا عن الاستيلاء على بعض حصون اورشليم ، فدافعوا عنها الى أن ملك داود النبي وأخذ تلك الحصون منهم عنوة واقتداراً .

قال المعترض: "ورد في (يشوع ١٠:١٣) "فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه . أليس هذا مكتوباً في سفر ياشر؟" . فقال ان هذه الآية لا تكون من كلام يشوع ، لان هذا الامر منقول من السفر المذكور ، ولم يعلم متى كان مصنفه . الا انه يظهر من (صموئيل الثاني ١: ١٨) انه يكون معاصراً لداود . وقال هنري واسكوت على (يشوع ١٥: ٦٣) ان كتاب يشوع كتب قبل سبع سنين من سلطنة داود ، مع ان داود ولد بعد موت يشوع بنحو (٣٥٨ سنة) ، وان (الاية ١٥: ١٠) هي زائدة) " .

قلنا : ان استشهاد يشوع بكتاب ياشر لا يدل على ان هذا الاصحاح ليس كلامه ، وانت تعرف ان محمدا كثيرا ما يستشهد بأقوال غيره ، فاستشهاده لا يدل على ان القرآن ليس كلامه . فورد في (سورة الانبياء ٢١: ١٠٥) "ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون" . وكذلك ورد في (سورة النجم ٥٣: ٣٦) "ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وقى ألا تزر وازرة وزر اخرى" . وكذلك ورد في (سورة الاعلى ١٨: ١٩) "ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى" .

وكتاب ياشر هذا الذى استشهد به يشوع ، هو كما قال يوسيفوس المؤرخ الشهير ، يشتمل على تواريخ الحوادث التي حصلت للامة اليهودية من سنة الى اخرى ، ولا سيما وقوف الشمس . ويشتمل أيضا على قواعد حربية بكيفية الكر والفر (كما يعلم من صموئيل الثاني ١: ١٨) . فلم يكن من الكتب الموحى بها ، بل هو تاريخ كتبه أحد المؤرخين الذى شاهد حوادث عصره بالدقة والضبط ، فلذا استحق ان يسمى ياشير او المستقيم ، لان ما كتبه كان مطابقا للواقع ، وحافظ عليه اليهود ووضعه في الهيكل .

اما قوله انه يظهر من (صموئيل الثاني ١: ١٨) ان مؤلف كتاب ياشر كان معاصرا لداود ، قلنا هاك عبارة (صموئيل الثاني ١: ١٨) "وقال ان يتعلم بنو يهوذا نشيد القوس ، هوذا ذلك مكتوب في سفر ياشر" فهذا لا يدل على أن مؤلفه كان معاصرا لداود ، بل على أن هذا الكتاب كان موجودا في عصر داود ، وان مؤلفه من القدماء المتقدمين الذين يستشهد بأقوالهم .

اما عبارة هنرى واسكوت التي استشهد بها فهي بترء ، لان المعارض ترك المهم منها ، فان هنرى واسكوت قالوا ان يشوع استولى على أغلب مدن اليبوسيين ، استمروا غير ان اليبوسيين استمروا مستولين على حصن اورشليم . فانه يوجد فرق جسيم بين انهزام ملك في وقعة حربية وسقوط عاصمته ، فبنوا اسرائيل استولوا على بلاد اليبوسيين ثم استرجعها اليبوسيون ثانية ، ثم طردهم بنو اسرائيل بعد موت يشوع كما في (القضاة ١: ٨) وعلى كل حال فكان حصن صهيون في أيديهم في حكم داود ، ثم أخذه منهم كما في (صموئيل الثاني ٥: ٦ - ٨) . وقال هنرى واسكوت : "ومن هذه الآية يتضح أن كتاب يشوع كتب قبل حكم داود بسبع سنين" فالمقصود هو أن هذا الكتاب كتب قبل أن يقوم ملك على اسرائيل كما قال كلارك ، بدلالة أن اليبوسيين كانوا ساكنين مع بني يهوذا . والادلة

ي أن كاتب هذا السفر هو يشوع اجماع اليهود والاسرائيليين على ذلك .

(١) ورد في (يشوع ٢٤: ٢٦) "وكتب يشوع هذا الكلام في سفر شريعة الله".

(٢) في الايات (١: ١ و ٣: ٧ و ٤: ١ و ٥: ٢ و ٦: ٢ و ٧: ١٠ و ٨: ١٠ و ١١: ٦ و ١١: ١ و ٢٠: ٢ و ٢٤: ٢) يذكر يشوع الاقوال التي كلمه بها الرب ، فقال : ان الرب كلمني لذا وكذا الى آخره .

(٣) نرى في (الاصحاحين ٢٣ و ٢٤) خطاب يشوع قبل موته فانه جمع أئمة بني رائييل وشيوخهم وروءساءهم وقضاتهم وعرفاءهم ، ثم خطب فيهم الخطابين البديعيين .

(٤) كان يشوع الرجل اللائق لتدوين الحوادث المذكورة في هذا السفر ، لانها وصلت على يده .

(٥) نهج يشوع على منوال أستاذه موسى في تدوين الحوادث .

(٦) أشار في (اصحاح ١: ٥) أنه كان أحد الذين عبروا كنعان .

(٧) ان نَفْسَ هذا الكتاب هو مثل نَفْسَ شريعة موسى ، وقد كان يشوع خادما خصوصا موسى ، فأخذ من نفسه وروحه .

(٨) مما يدل على قدم هذا السفر عدم وجود عبارات كلدية فيه ، مما يدل أن لكاتب هو يشوع .

أما قوله ان (١٥: ١٠) هي زائدة فنقول انها تنتمى الاستشهاد بسفر ياشر ، فأول الاستشهاد هو من (آية ١٢) وآخره (آية ١٥) ، فان بني اسرائيل رجعوا أولا الى مقيدة (آية ٢١) ثم رجعوا الى الجلجال .

واذا نظرنا الى القرآن وجدناه يستشهد كثيرا بأقوال مختلفة ، فاستشهد بأقوال الانبياء والمرسلين المعدومة وغيرها . ولما نزلت "سبح اسم ربك الاعلى" قال محمد في آخر السورة "ان هذا لفي الصحف الاولى ، صحف ابراهيم وموسى" (سورة الاعلى ٨٧: ١٨ و ١٩) ، وكذلك (سورة النجم ٣٦: ٣٧) "أم لم يُنبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذى وقى" . وفي عدد (٥٦) "هذا نذير من النذر الاولى" أى القرآن . ووردت فيه آيات شتى بحض محمد على النظر في كتب غيره اذا كان في شك وريب . وكثيرا ما يحكي حكايات

الصادقين والكاذبين ، وهو شيء كثير جدا ، فأى حرج على يشوع بن نون أو صموئيل النبي اذا استشهد كل منهما بعبارة واحدة من كتاب معروف عند الامة الاسرائيلية حتى ترسخ أقوالهما في أذهان المخاطبين ، وتنبههم الى اليقين؟

ثم ان عدم درج اليهود لكتاب "ياشر" في كتبهم المقدسة هو من أقوى الأدلة والبراهين على حرصهم في الامور الدينية ، وتدقيقهم ، فلا يخلطون الجوهر بالعرض.

قال المعارض: "يقول المفسر هارسللي ان ما جاء في يشوع ١٣: ٧ ، ٨ غلط".

وللد نقول: ان المعارض غير أمين في نقله ، وكثيرا ما يفتري على الله وعلى العلماء الاكاذيب . ونورد الاليتين ليحكم المنصف وهما "اقسم هذه الارض ملكا للتسعة الاسباط ونصف سبط منسى" "معهم اخذ الرؤوبينيون الجاديون ملكهم الذي اعطاهم موسى في عبر الاردن نحو الشروق كما اعطاهم موسى عبد الرب".

ولم نر ما هو وجه الغلط ، فهل تقسيم الارض بالقرعة خطأ ؟ انه يمنع أسباب النزاع ويقطع موجبات التذمر والشكوى والتظلم ، ويخفف آتاع الرؤساء فلا يتهمهم أحد بالميل والانحراف والاستبداد . ونقول أيضا ان النبي موسى أمر بالاستعانة بالقرعة لتعليم الامة اليهودية ان مالك الارض الحقيقي هو الرب وان له الحق ان يتصرف بملكه كيف يشاء (عدد ٣٣: ٥٤) والاستعانة بالقرعة بمنزلة تفويض الحكم لله ليحكم كيف يشاء . ومما يدل على انه لا تحصل حركة ولا سكون الا بارادته هو ، ان كل سبط أخذ ما تنبأ عنه يعقوب كما في (تكوين ٤٩) ، وما تنبأ عنه موسى (تثنية ٣٣) فهل تحقيق النبوات هو الغلط ، أو هل التصرف بالحق والحكمة هو الغلط ، أم كيف ؟

قال المعارض: "ورد في (يشوع ١٣: ٢٤ و ٢٥)" وأعطى موسى لسبط جاد بني جاد حسب عشائريهم ، فكان تخمهم يعزير وكل مدن جلعاد ونصف أرض بني عمون الى عروعر ، التي هي أمام ربة". فادعى ان هذا الكلام مناف لما ورد في (سفر التثنية ٢: ١٩) وهو: "فمتى قربت الى تجاه بني عمون لا تعادهم ولا تهجموا عليهم ، لاني لا أعطيك من أرض بني عمون ميراثا ، لاني لبني لوط قد أعطيتها ميراثا".

وللجابة نقول: ان بني اسرائيل لم يمسوا أرض بني عمون في عهد موسى ، لان هذه الارض كانت في يدهم ، وهم المستولون عليها بأنفسهم . ولكن لما أخذ الاموريون جانبا

عليها منها ، حارب بنو اسرائيل الاموريين وأخذوا منهم أرض بني عمون . وأشار يشوع الى هذه الارض بعد أن أخذها منهم الاموريون . وعبارة موسى تشير الى ما كانت عليه قبل عذها ، والدليل على ذلك ما ورد في (سفر القضاة ١١: ١٢ - ٢٨) من أن بني اسرائيل اربوا الاموريين وأخذوا منهم أرض بني عمون . وفحوى القول انه لم يتعد بنو اسرائيل الى بني عمون ولا على أرضهم ، بل أخذوا بلادهم من الاموريين لعجزهم عن المحافظة عليها . فلا يوجد أدنى تناقض بين القولين ، فبنو اسرائيل حافظوا على أمر موسى ولم يعدوا نهيه ، ولكنهم أخذوا تلك الاراضي من الاموريين ، أما يشوع فتكلم على الحالة التي نت موجودة في عصره . ولو خرج أحدهما عن ذلك لعدّ خروجاً عن الواقع .

قال المعتبر: "ورد في (يشوع ١٨: ١٤) "وامتد التخم ودار الى جهة الغرب جنوبا ن الجبل الذي مقابل بيت حورون جنوبا" - فقلوه من قبال البحر غلط ، لانه ما كان في عد ساحل البحر" .

قلنا: من راجع الاصل العبري المأخوذة عنه الترجمة العربية لما وجد أثرا لقوله لبحر ولا ساحل البحر ، بل وجد كلمة "الغرب" كما في التراجم العربية التي بذلت العناية لتامة في ترجمتها بالتدقيق والتحقيق ، وكان الواجب على المعتبر أن يراجع الاصول .

قال المعتبر: "ورد في (يشوع ١٩: ٣٤) "فبعد أن حدد حدود نفتالي ووصل الى شير غربا ، والى يهوذا الاردن نحو شروق الشمس" وهذا غلط لان حد يهوذا كان بعيدا في جانب الجنوب" .

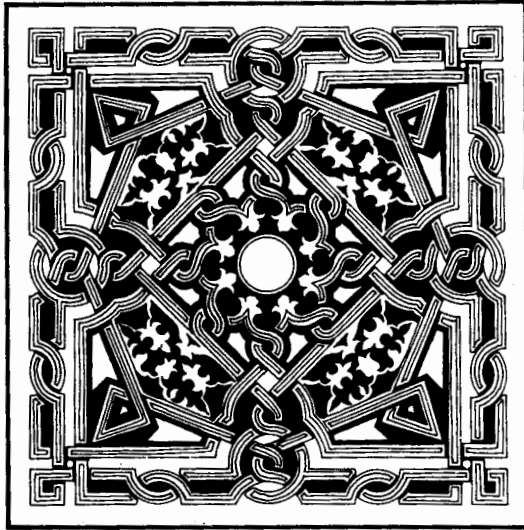
قلنا: قد دخل في حدود سبط يهوذا بعض مدن لم تكن مندرجة في حدوده لان الستين مدينة المسماة حورث يائير التي كانت واقعة على الجانب الشرقي من نهر الاردن مقابل نفتالي كانت معدودة من المدن التابعة ليهوذا لان يائير مالکها كان من ذرية يهوذا كما في (سفر الايام الاول ٢: ٤ - ٢٢) ، ولذا قال في حدود نفتالي "والى يهوذا الاردن نحو شروق الشمس" . حبذا لو تحرى الحقائق قبل الاعتراض على كتاب الوحي الالهي .

قال المعتبر: "الآيات الخمس الاخيرة من سفر (يشوع ٢٤: ٢٩ - ٣٣) ليست من كلام يشوع ، بل الحقها فينجاس أو صموئيل النبي" .

قلنا: ان صموئيل النبي كتب وفاة يشوع لتتمة التاريخ حتى يكون مستوفيا ، فانه

لو ترك الامر بدون تدوين وفاته كان مجالا للاوهام الباطلة .

وقد تقدم أن يشوع بن نون دوّن وفاة موسى في آخر سفر التثنية، فكذاك دوّن صموئيل النبي وفاة يشوع ثم وضع في آخر سفره ليكون الكتاب مستوفيا وكاملا . (راجع تعليقنا على تثنية ٣٤) .



شبهات وهمية ضد سفر القضاة

قال المعارض: "اختلفوا في النبي الذي نزل عليه سفر القضاة". ثم أورد بعض آراء نيمة، وضرب صفحا عن القول الصحيح، فقال هورن: ذهب البعض الى أن هذا السفر نزل على فينحاس، وذهب البعض الآخر الى انه نزل على حزقيا أو ارميا أو حزقيال أو عزرا".

قلنا: لقد حذف المعارض القول الصحيح، وهو أن علماء اليهود والمسيحيين أجمعوا على التحقيق على الوحي به للنبي صموئيل، وهو آخر قضاة بني اسرائيل، وهو يشتمل على تاريخ قضاة بني اسرائيل مدة (٣٠٠ سنة)، من موت يشوع الى قيام عالي الكاهن. في هذه الاثناء أقام الله ثلاثة عشر قاضيا لانقاذ بني اسرائيل من جور أعدائهم، وعقبتهم من الرق والعبودية، ومنح بعضهم قوة فوق العادة. وهذا السفر يوضح فوائد الهداية واضرار غواية، ونتائج الطغيان والعصيان والمروق عن الحق. فلما كان بنو اسرائيل يخطئون كان لهم يوءدبهم. ولما يتوبون اليه يرحمهم بمراحمة العظمى. وكتب هذا التاريخ لاندارتنا تحذيرنا عن المروق عن الحق، وهو يحقق صدق انذارات موسى التي أُنذر بها بني اسرائيل. وقد أشار الرسول بولس الى أولئك القضاة فذكر جدعون وباراق وبيفتاح. واقتطف فسرو المسلمين وموءرخوهم بعض الحقائق المدونة فيه.

وقد خلط القرآن أخبار سفر القضاة. فقد ورد في (سورة البقرة ٢: ٢٤٩ - ٢٥١) "فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر، فمن شرب منه فليس مني، ومن لم يطعمه فانه مني، الا من اغترف غرفة بيده. فشربوا منه الا قليلا منهم. فلما جوزوه هو والذين آمنوا معه قالوا: لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده. قال الذين يظنون انهم ملائكة لله: كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله، والله مع الصابرين. ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وأنصرنا على القوم الكافرين. فهزموهم باذن الله". وكان قد ذكر قبل هذه الاقوال ان الملا من بني اسرائيل طلبوا من نبيهم (يعني صموئيل) ان يولي عليهم ملكا، فولى طالوت، وهو شاول. اما الاغتراف من النهر فكان مع جدعون أحد قضاة بني اسرائيل، ولم يكن مع طالوت، فانه ورد في سفر القضاة أن الله أخبر جدعون أن كل من يلغ بلسانه من الماء كما يلغ الكلب يصرف النظر عنه، وكذا كل من جثا على ركبتيه للشرب. وكان عدد الذين ولغوا بيدهم الى فمهم ثلاث مئة رجل، فانتصر جدعون بهؤلاء الثلاثمائة رجل على الالوف. وهذه النصرة مذكورة في سفر القضاة بفصاحة وبساطة تؤثر في الالباب، فخلطها القرآن بتاريخ صموئيل وشاول.

أما قوله ان اليهود ينسبون رجما بالغيب نزول سفر القضاة الى صموئيل النبي ، فكلامه كلام متعنت ، لا يريد أن يقلل فضل الامة اليهودية على العالمين ، وشرفها بالمحافظة على هذه الكتب الالهية ، فكان قولهم هو الجدير بالاعتماد والاعتبار .

قال المعارض: "ان المفسر هارسلي قال ان الايات من قضاة (١٠: ١ - ١٥) هي الحاقية ، ولم يوضح وجه زيادتها" .

فهل وجه زيادتها ان الاسفار الاخرى مؤيدة لها ؟ فان سفر يشوع والتكوين والعدد مؤيد لما ورد فيها ومصدق عليه . (أنظر التعليق على قضاة ١٧: ٧) فانه يمكن أن يكون انسان من سبط يهوذا من جهة والدته ، ويكون من سبط لاوى بالنظر الى والده . ويجوز لمن كان من سبط لاوى أن يظاهر من كان من غير سبطه كما فعل هرون .

قال المعارض: "ورد في (سفر القضاة ١٢: ١٦ و ١٤) "فقال لها : اذا ضفرت سبع خصل رأسي مع السدى ، فمكنتها بالتودد" . فهنا جواب الشرط محذوف ، وهو قوله : "أضعف وأصير كواحد من الناس" .

قلنا : جواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه ، فذكر جواب الشرط في (آية ٧) ونصها "فقال لها شمشون : اذا أوثقوني بسبعة أوتار طرية لم تجف ، أضعف وأصير كواحد من الناس" . وكذلك ذكر جواب الشرط في (آية ١١) ونصها : "اذا أوثقوني بحبال جديدة لم تستعمل أضعف وأصير كواحد من الناس" . وفي المرة الثالثة قال "اذا ضفرت سبع خصل رأسي مع السدى" ولم يذكر جواب الشرط لدلالة ما قبله عليه مرتين . والكلام هنا على كيفية زوال قوته .

ولقد حذف جواب الشرط في القرآن بدون دلالة الكلام عليه كقوله في (سورة البقرة ٢: ٢٢٧) "وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم" . والتقدير وان عزموا الطلاق فلا تؤذوهم فان الله يسمع أقوالهم ويعلم أفعالهم . وورد في (سورة الفتح ٤٨: ٢٥) "ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطوءهم" . وجواب الشرط محذوف ، والتقدير لسلطكم على أهل مكة . وورد في (سورة الكهف ١٨: ١٠٩) "ولوا جئنا بمثله مددا" . التقدير لنفد . وورد في (سورة الانفال ٨: ٣٨) "وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين" . فجواب الشرط على الحقيقة هو فليحذروا أن يصيبهم مثل ما أصاب الاولين .

قال المعترض: "ورد في (سفر القضاة ١٧: ٧) "وكان غلام من بيت لحم يهوذا، من سيرة يهوذا، وهو لاوى متغرب هناك" وهو غلط، لان الذى يكون من قبيلة يهوذا كيف ين لاويا؟".

قلنا: يجوز لمن كان من سبط لاوى أن يصاهر من كان من غير سبطه، كما فعل هرون نظر خروج ٦: ٢٣) وقد كان هذا الرجل من سبط يهوذا من جهة والدته، وهذا هو سبب بيت لحم، مع انها ليست من مدن اللاويين، فعدّ من عشيرة يهوذا بالنظر الى والدته، بدّ من سبط لاوى بالنظر الى والده فقيل انه لاوى.

النسب:

ذكر السيوطي في الجزء الثاني من المزهرة فصلا في النسب، قال ما ملخصه:

(١) تنسب بعض الاعلام الى القبيلة كآبي الاسود الدؤللي فانه نسب الى قبيلة

ثل.

(٢) المنسوب الى القبيلة ولا، كسيبويه، يقال له الحارثي لانه مولى بني حارث.

(٣) المنسوب الى البلد والوطن، كالتوزى نسبة الى بلدة توز وهي بلد بفارس.

(٤) المنسوب الى جد له كالاصمعي نسبة الى جده أصمع، وهو باهلي النسب.

(٥) المنسوب الى لباسه كالكسائي. كان الناس يجالسون معاذ بن مسلم الهراء في

لخزوز والثياب الفاخرة، وهو كان يجالسه في كساء رودبازى، فقيل له الكسائي.

(٦) من نسب الى اسمه واسم أبيه، فان النيمرى الشاعر هو ثقفي، وانما قيل له

النيمرى لان اسمه نيمر ابن أبي نيمر.

(٧) من نسب الى صحبه، كآبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدى، نسب الى يزيد

بن منصور خال اليزيدى لصحبته اياه.

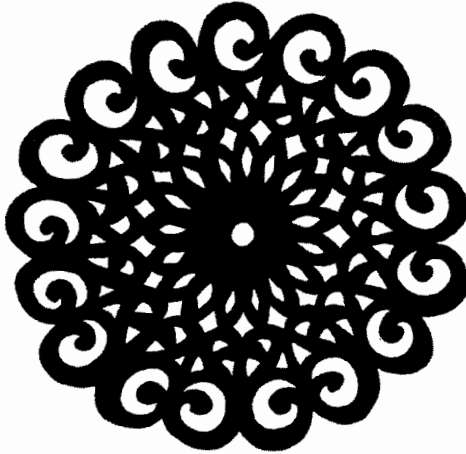
(٨) من نسب الى مالك غير معتق، كالرياشي ابي الفضل عباس ابن الفرج، فانه

مولى محمد بن سليمان الهاشمي، ورياش رجل من جذام كان الفرج أبو عباس عبدا له،

فبقى عليه نسبه الى رياش.

(٩) من نسب الى أعضائه لكبره، كالرواسي محمد ابن الحسن الكوفي، سمي بذلك
لانه كان كبير الرأس.

(١٠) من نسب الى أمه كالأشهب ابن رميلة، هي أمه. واسم أبه ثور، وشبيب بن
البرصاء وأبو يزيد بن جمره. الخ فباب النسب واسع. فالرجل الذي سقنا الكلام عليه هو
لاوى بالنظر الى والده، وهو من عشيرة يهودا بالنظر الى والدته، وتقدم ان الاسباط كانوا
يظاهرون بعضهم بعضا.



شبهات وهمية ضد سفر راعوث

قال : "كتاب راعوث فيه اختلاف ، فقال بعضهم انه تصنيف حرقيا ، وذهب البعض لآخر الى انه تصنيف عزرا ، وقال اليهود وجمهور المسيحيين انه تصنيف صموئيل " .

وللاجابة على هذا الاعتراض نقول ان المرجع في هذه الامور الى اليهود ، فكلامهم هو المعول عليه . ولا عبرة بالقول السخيف ، فان اليهود وجمهور المسيحيين قرروا بعد لتحقيق أنه نزل على صموئيل النبي . وهذا السفر يشتمل على ما اشتهرت به راعوث من لتقوى الحقيقية ، وتعلقها بشعب الله ، وترك وطنها وأصحابها وأقربائها وأنسابها حبا في لاله الحي وديانته القويمة ، ويتضمن مجازاة الله لها ، فانه وفق لها بالسعة والرخاء بعد لضيق والشدة ، ورقاها الى أوج المجد فصار داود الملك من نسلها ، بل المسيح الفادي لكريم ، ليوضح لنا انه لا يخيب من يعتمد عليه ، وانه عز وجل ليس عنده محاباة ، وانه باسط يديه لليهودى والوثني .

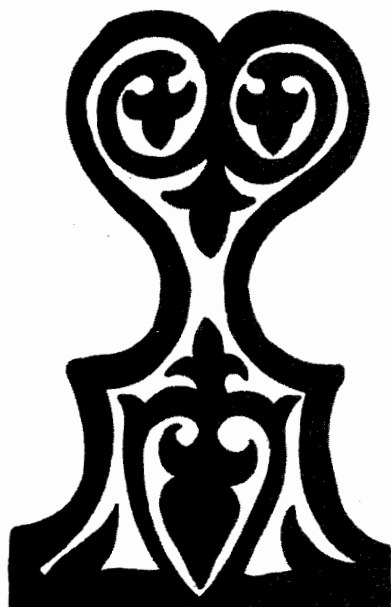
ونقل المعتبر عن (كاثلك هرلد) "ان كتاب راعوث قصة بيت ، وكتاب يونس حكاية" . ثم قال : "يعني قصة غير معتبرة ، وحكاية غير صحيحة" .

ونقول : ان هاتين القصتين هما مما يهذب النفوس ويربي العقول والعائلات ، ويوضح فوائد التقوى الحقيقية والاتكال على الله ، وانه لا يتخلى عن المتقين بل يحفظهم ويحرسهم ويغنيهم ويكفيهم وغير ذلك ، فهي حكاية عند المعتبر غير صحيحة .

ومثلها عنده حكاية يونس ، وكأنه لم يدرك أن القرآن اقتبس حكاية يونس التي ادعى انها قصة غير صحيحة ، فورد في (سورة الانبياء ٢١ : ٨٧ ، ٨٨) "وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه ، فنادى في الظلمات أن لا اله الا أنت ، سبحانك اني كنت من الظالمين . فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين" . قال البيضاوي وغيره من المفسرين ان ذا النون صاحب الحوت هو يونس بن متى .

وقال المفسرون : "ان يونس غاضب قومه لطول دعوتهم وشدة شكيمتهم وتمادى اصرارهم ، فهاجر عنهم قبل أن يؤمر . وقيل وعدهم بالعذاب فلم يأتهم لميعادهم بتوبتهم ، ولم يعرف الحال ، فظن انه كذبهم ، وغضب من ذلك ، فعاقبه المولى بأن بلعه الحوت ، ثم قذفه بعد أربع ساعات كان في بطنه ، وقيل ثلاثة أيام .

فالمعتز كذب قرآنه وهو لا يدري لتحامله على الكتب الالهية، وقال محمد: " لا تفضلوني على يونس". يعني ان يونس أفضل منه (الحديث) .



شبهات وهمية ضد سفر صموئيل الاول

قال المعارض: "ورد في حق عالي الكاهن في (صموئيل الاول ٢: ٢٠) "لذلك يقول به اسرائيل: اني قلت ان بيتك وبيت أبيك يسرون أمامي الى الابد، والان يقول الرب: نأشأ لي فاني أكرم الذين يكرموني والذين يحتقرونني يصغرون". وبعد أن ذكر ما سيحل عالي وابنيه من العقاب، قال: وأقيم لنفسي كاهنا أميناً".

قلنا: ان سبب زوال الكهنوت من بيت عالي هو ما اقترفه ابناه من الفسق في بيت لله، وأخذهما تقدمات بني اسرائيل التي كانت تقدم لله. وكان عالي يحذرهما وينذرهما بن غضب الله فلم يسمعا، فأقامت الله ابني عالي حفني وفينحاس في يوم واحد، وسلط الله لفلسطينيين على بني اسرائيل فاخذوا تابوت عهد الرب. ولما سمع عالي وقع وانكسرت قبته. فعدم تربية أولاده كانت سبب زوال الكهنوت وخراب المملكة، فان الله يكره الخطية بالشر. وهنا لا ناسخ ولا منسوخ فالمولى وعد أن يبارك عالي ويجعل بيته ثابتا راسخا، بشرط الطاعة لاوامره فانه قال: "أكرم الذين يكرموني والذين يحتقرونني يصغرون". وقس على ذلك تصرف الله مع كل الناس، فانحراف الانسان هو سبب زوال نعمته. وقد أوضح الله في (تثنية ٢٨) لشعبه أنه يباركهم ويغدق عليهم بركاته اذا سمعوا وصاياه، واذا حادوا عنها ضربهم بالضربات واللعنات.

وهل يقصد المعارض أن يبقى الله الامامة في بيت عالي بعد اقتراف ابنيه الفسق والفجور في بيت الله؟

قال المعارض: "ورد في (صموئيل الاول ٦: ١٩) لفظ خمسين ألف، وهو غلط محض". **وللرد نقول:** اذا كان استكثر هذا العدد على قرية بيتشمس، فعبارة الكتاب المقدس لا تفيد أن سكان بيتشمس هم خمسون ألف، بل تقول ان الرب ضرب من الشعب خمسين ألف رجل وسبعين رجلا، فان انتقال التابوت من مكان الى آخر ليس من الحوادث العادية، بل هو من الحوادث المهمة، فلا بد أن يتبعه جماهير كثيرة، فأظهر البعض استخفافا به، فضربهم الله لحمل الامة الاسرائيلية على مراعاة الادب والتحلي بشعار الاعتبار والوقار لكل ما يختص بالرب وبالشعائر الدينية المقدسة.

ذهب بعض المدققين الى أن العدد في الاصل العبراني يحتمل شيئا آخر، فان العبارة في الاصل "سبعون شخصا وخمسون ألف نفر" أي خمسون جزءا من الالف، فيكون

عدد سكان هذه القرية (١٤٠٠ شخص)، والسبعون منها هم بمنزلة خمسين من ألف، فقتل منهم جزءاً من عشرين. وتقديم العدد القليل على الكثير معهود في اللغة العبرية وفي اللغة العربية. وروى الشيخان وأبو داود والنسائي هذا الحديث: "خلصتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم الا دخل الجنة، الا وهما يسير ومن يعمل بهما قليل، يسبح الله في دبر كل صلاة عشرا، ويحمده عشرا، ويكبره عشرا، فذلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمسمائة في الميزان". وكذا في حديث الطبراني عن ابن عباس "أهل الجنة عشرون ومائة صف، ثمانون منها من هذه الأمة، وأربعون من سائر الامم".

فالعبرة العبرية في الاصل هي مثل هذه العبارة من تقديم العدد القليل على الكثير، والذي ألقنا الى ذلك هو أن عدد سكان بيتشمس هم قليلون، ولكن تقدم قلنا ان عبارة التوراة عمومية، فانه قال ان الله ضرب من الشعب، ولم ينص على سكان بيت شمس.

قال المعتز: "ان آدم كلاك قال ان الايات في (صموئيل الاول ١٧: ١٨ - ٣١ والاية ٤١ ومن آية ٥١ الى آخر الاصحاح وفي ١٨: ١ - ٥ وان آية ٩ و١٠ و١١ و١٧ و١٨) لا توجد في الترجمة اليونانية".

قلنا: هذه الايات غير الموجودة في الترجمة اليونانية موجودة في النسخة العبرية التي هي الاصل الذي أخذ منه باقي التراجم، بل هي موجودة في نسخة أوريجانوس المحقق الاسكندري، بل في جميع النسخ ما عدا الترجمة اليونانية. واذا قيل ما هو سبب حذف المترجم اليوناني لها؟ قلنا لاح للمترجم وجود اشكال، وهو كيف يجهل شاول وابنير داود، مع انه ورد في (صموئيل الاول ١٦: ١٦ - ٢٣) ان شاول طلبه ليضرب على العود أمامه، وكان يستفيق مما كان يعتريه في عقله من الاضطراب، حتى جعله حامل سلاح له، فكان ملازما له؟ فكيف يستفهم شاول عن داود كما في (١٧: ٥٥ وفي الايات التي بعدها) ثم يجيبه ابنير قائلاً: "لست أعلم ابن من هو". فلما رأى المترجم في النسخة السبعينية ذلك أسقط من ترجمته الأربع آيات الاخيرة من (الاصحاح ١٧ مع الخمس الايات الاولى من الاصحاح ١٨ وكل الاصحاح ١٢: ١٧ - ٣١) وتوهم ان يحل الاشكال بهذا التصرف، ولم يراع للامانة حقاً. كأنه توهم انه أحكم من الذي أنزل الكتاب.

شبهات وهمية ضد سفر صموئيل الثاني

قال المعترض: "يؤخذ من (صموئيل الثاني ٥، ٦) ان داود جاء بتابوت عهد الله بعد محاربة الفلسطينيين، ويؤخذ من (أخبار الايام الاول ١٣، ١٤) أنه جاء بالتابوت نيل محاربهم".

قلنا: كان الواجب على المعترض أن ينظر في (الاصحاح ١٥ من سفر أخبار الايام الاول)، لا أن يشطر الكلام فيأتي مبتورا. فلو اطلع على ما ورد في هذا الاصحاح لرأى أن داود أصد تابوت عهد الله بعد أن هزم الفلسطينيين، وحينئذ لا يوجد تقديم ولا تأخير. ونزيد هذه المسألة شرحا وبيانا فنقول ان بني اسرائيل أصدوا تابوت عهد الله مرتين، مرة من بعله، وكان ذلك قبل انهزام الفلسطينيين كما هو ظاهر من (صموئيل الثاني ٥ و٦ ومن أخبار الايام الاول ١٥)، وليس من (الاصحاح ١٤) كما قال المعترض. فالنبي صموئيل بعد أن ذكر انتصار داود على الفلسطينيين، ذكر اصعاد التابوت مرتين. أما في سفر أخبار الايام فذكر اصعاد تابوت الله من بعله ثم انتصار داود على الفلسطينيين، ثم ذكر اصعاد التابوت من بيت عوبيد. ولا يوجد أدنى تناقض ولا منافاة بين الامرين بأى وجه كان. فأى حرج على النبي اذا ذكر تاريخ تابوت عهد الله بجميع تفاصيله مرة واحدة، وجمع الشيء الى مثله حتى لا يعود اليه ثانية؟ أما النبي الاخر فذكره بطريقة أخرى، وهنا لا تقديم ولا تأخير.

فاذا اتخذ عدم الترتيب دلالة على الاخلال بالكتب الالهية، فماذا يقول في سورة البقرة التي ذكر فيها سقوط آدم، ثم آخذ يذكر بني اسرائيل بمراحم الله عليهم وتغريق فرعون، ثم ذكر موسى واتخاذ بني اسرائيل العجل، ثم ذكر تدميرهم بسبب الاكل والشرب. ثم ذكر قصة البقرة. وبعد كلام ذكر موسى وعيسى، ثم ذكر موسى واتخاذ بني اسرائيل العجل ثانية، ثم ذكر سليمان ثم ذكر ابراهيم. فأية مناسبة بين موسى وعيسى في الزمن؟ وأية مناسبة بين سليمان وابراهيم؟ فكان الواجب عليه بعد ذكر آدم أن يذكر قايين وهابيل ثم أخنوخ ثم نوحا ثم ابراهيم ولوطا ثم اسحق ويعقوب وعيسو ثم يوسف وبني اسرائيل وموسى الى آخر الترتيب المذكور في التوراة.

واذا نظرنا الى (سورة القيامة ٧٥) رأيناه أخذ يصف أهوال القيامة. وفي أثناء هذا الوصف قال في (عدد ١٦ و١٧) "لا تحرك به لسانك لتعجل به. ان علينا جمعه وقرآنه"

ثم عاد الى وصف القيامة . السورة كلها في أحوال القيامة ، وأما (عدد ١٦ و ١٧) فهو بخصوص القرآن ، حتى قال بعض الرافضة انه سقط من السورة شيء (الاتقان جزء ٢ ص ١٢٧) .

قال المعترض: "ورد في (صموئيل الثاني ١٢: ٧-١٦) "متى كملت أيامك واضطجعت مع آبائك ، أقيم بعدك نسلك الذى يخرج من أحشائك ، وأثبتت مملكته . هو يبني بيتا لاسمي ، وأنا أثبتت كرسي مملكته الى الابد . أنا أكون له أبا وهو يكون لي ابنا . ان تبعوا أوذبه بقضيب الناس وبضربات بني آدم ، ولكن رحمتي لا تنزع منه كما نزعته من شاول الذى أزلته من أمامك ويأمن بيتك ومملكتك الى الابد أمامك . كرسيك يكون ثابتا الى الابد" . وهذا الوعد هو مذكور في (أخبار الأيام الاول ٩: ٢٢ و ١٠) "هوذا يولد لك ابن يكون صاحب راحة ، وأريحه من جميع أعدائه حواليه ، لان اسمه يكون "سليمان" . فأجعل سلاما وسكينة في اسرائيل في أيامه . هو يبني بيتا لاسمي ، وهو يكون لي ابنا وأنا له أبا ، وأثبتت كرسي ملكه على اسرائيل الى الابد" .

قال المعترض: "قاله لم يف بهذا الوعد لان ملك داود زال" .

وللرد نقول: بل حقق الله وعده ، فأقام سليمان من ذريته وبني الهيكل . ولكن أهم من هذا مجيء المسيح من ذرية داود حسب الجسد ، وبيان ذلك أن الله بعد أن كان يرمز بالطوقس الموسوية الى المسيح المخلص ، تفضل علينا بطريقة أوضح وأفصح وهي الوعد لداود بدوام ملكه الى الابد . ولقد أنجز الله ما وعد به بني اسرائيل ، فانه غرسهم وثبت قدمهم ، وجعلهم مملكة عزيزة ، ووفق لداود النبي النصر المبين ، ووسع ملكته ولما أتى سليمان تمتعت الامة الاسرائيلية بالهناء والرخاء والثروة ، واستمر الملك في ذرية يهوذا نحو ألف سنة . الا أن هذا الوعد تم بنوع أسمى وأسنى ، بمجيء المسيح من ذريته . وقد أوضح بولس الرسول ان المراد بهذا الوعد هو المسيح (عبرانيين ١: ٨) . وكثيرا ما ذكر هذا العهد في المزامير فذكر في (مزور ٨٩: ٣ و ٤٥ و ٣٦ وغيره) .

فهذا الوعد العظيم الصادر من المولى الكريم ، هو مثل الوعد الذى وعد به الله ابراهيم ، له معنيان : أحدهما ما يختص بذرية داود الطبيعية ومملكته الارضية ، وثانيهما : ما يختص بالمسيح وملكوته . فالمعنى الاول وهو تتميم الوعد ووفاءه فيما يختص بذرية داود ومملكته ، كان رمزا وإشارة الى المسيح وملكوته ، بل كان عربونا وكفالة على حصول ما يختص

المعنى الروحي في أوانه. والدليل على أن المراد بهذا الوعد هو ذرية داود الطبيعية صريح داود بذلك عند ما أوصى ابنه سليمان أن يبني البيت كما في (أخبار الأيام الأول ٢١: ٦-١١ و٢٨: ٥-٨).

ثانياً : وعد الله لسليمان باظهار الاحسان له وتهديده اياه بقوله : "ولكن ان انقلبتم ، تركتم فرائضي ووصاىي التي جعلتها امامكم ، وذهبتم وعبدتم آلهة أخرى وسجدتم لها ، ناني أقلعهم من أرضي التي أعطيتهم اياها . وهذا البيت الذى قدسته لاسمي أطرحه من مامي ، وأجعله مثلاً وهزأة في جميع الشعوب " . (أخبار الأيام الثاني ١٧: ٧ - ٢٠) وقد تحقق ذلك في ذرية داود ، فان الله عاقب ملوك يهوذا على آثامهم ومع تماديهم على المعاصي ، الا أنه أبقاها لانجاز وعده لهم (أنظر ملوك الاول ١١: ٣٦ وملوك الثاني ٨: ١٩) فكان الوعد فيما يختص بذرية داود معلقاً على شرط الطاعة ، ولما انحرفوا عن وصاياه جردهم عن الملك ، وصاروا عبرة .

أما القسم الثاني المختص بالمسيح ، الذى كان لا بد أن يأتي من ذرية داود حسب الجسد فتم فعلاً ، فان المسيح أتى وجلس على العرش السموى (أنظر صموئيل الثاني ٢٣: ٥) . وقد قال الرسول ان المراد بهذه المواعيد هو المسيح (أعمال الرسل ٢: ٢٥-٣٢) وتأمل في قول النبي (اشعيا ٦: ٩ و٧ و١١: ١-١٠ و١: ٥٥-٥ ورميا ٢٣: ٥ وحزقيال ٣٤: ٢٣ ودانيال ٤: ٤٤ وهوشع ٣: ٥ ولوقا ١: ٣١-٣٣ و٦٨-٧٢) وكانت مملكة سليمان تشير الى مملكته .

مملكة المسيح هي مملكة روحية . قال المسيح : "ملكوتي ليست من هذا العالم" (يوحنا ١٨: ٣٦) فلذا تسمى ملكوت السماء ، أو ملكوت الله ، دلالة على أن أصلها وامتيازاتها وأعمالها وخصائصها هي روحية سموية ، والمسيح ملكها ليس ملكاً دنيوياً (متى ٢٠: ٢٨ و زكريا ٩: ٩) وعرشه ليس بعرش أرضي ، فان عرش مجده وعظمته هو في السماء ، وعرش نعمته ومحبه هو في الكنيسة ، يعني يملك على أفئدة المسيحيين بالمحبة . وعرش دينونته هو في اليوم الاخير ، وصولجانه روحي (مزمو ١١٠: ٢) ونواميسه روحية (رومية ٧: ١٢ وعبرانيين ٤: ١٢) وعبادته روحية (يوحنا ٤: ٢٤ ورومية ١: ١٢ وبطرس الاولى ٢: ٨ وفيلبي ٣: ٣) ورعاياه رويحيون (أفسس ٤: ٢٣ ويوحنا ٢: ١٣) وسفراءه رويحيون ، يرسلون في مأموريات روحية (كورنثوس الثانية ٥: ٢٠) وأسلحته روحية (أفسس ٦: ١٠ وكورنثوس الثانية ١٠: ٤) وعقابه وثوابه رويحيان (تسالونيكي الثانية ١: ٤) ونواياه وغاياته روحية

(يوحنا ٨: ٣ وأعمال الرسل ٢٦: ١٨) وملكوته عمومي يشمل جميع الناس من كل صنف وأمة وشعب ولغة تحت السماء • وهي أبدية •

والحاصل ان ملكوت المسيح روعي يقوم بالقداسة والمحبة والوداعة والتقوى والايمان ، والمسيح مالك على الافئدة بالمحبة لا بالسيف والقسوة والجاه الدنيوى ، كما فعل محمد مع قومه • فملكوت المسيح يختلف عن ملكوت محمد — ملكوت المسيح روعي ، أما مملكة محمد فهي أرضية ، وجنته أرضية تقوم على الاكل والشرب والشهوة ، بخلاف جنة المسيح التي تقوم على التسبيح والتقديس ولما كانت مملكة المسيح روحية ، تنازل الله وشبها بمملكة داود ، تقريبا لعقولنا القاصرة • فكانت مملكة سليمان رمزا الى هذا الملكوت ، وكان سليمان رمزا اليه ، فان السلام كان مادا أطنابه في عصره ، والمسيح هو ملك السلام الحقيقي •

فيرى مما تقدم ان الله أنجز ما وعد به داود ، فانه أقام من ذريته من بنى الهيكل • وأنجز الله ما في هذا الوعد من الامور الروحية ، وهو ارسال القادى من ذرية داود ، وبقاء هذه المملكة الروحية الى الابد •

قال المعترض: "هناك اختلاف بين الاسماء الواردة في (صموئيل الثاني ٨) والواردة في أخبار الايام الاول ١٨" •

وللرد : (١) نقدم جدولاً بالاسماء في الاصحابين :

أخبار الايام الاول ١٨ :

صموئيل الثاني ٨ :

وبعد ذلك ضرب داود الفلسطينيين وأذلهم وأخذ جث وقراها من يد الفلسطينيين

(آية ٣) هدر عزر

(٤) ألف مركبة وسبعة آلاف فارس

(٨) ومن طيحة وخون مدينتي هدر عزر

أخذ داود نحاسا كثيرا جدا

(٩) وسمع توعو ملك حماة

وبعد ذلك ضرب داود الفلسطينيين وأذلهم وأخذ زمام القصة من يد الفلسطينيين

(آية ٣) هدد عزر

(٤) ١٧٠٠ فارس

(٨) ومن باطح ومن بيروثاي مدينتي

هدد عزر أخذ الملك داود نحاسا

كثيرا جدا

(٩) وسمع توعي ملك حماة

(١٠) هذوزام	(١٠) يورام
(١٢) ادوم	(١٢) من ارام
(١٣) وجعل في ادوم محافظين	(١٣) ارام
(١٦) ابيمالك وشوشا كاتباً	(١٧) اخيمالك وسرايا كاتباً

فيرى بمجرد النظر عدم وجود أدنى تناقض بين (صموئيل الثاني ١: ٨) و(أخبار الأيام الاول ١: ١٨). فذكر في صموئيل ان داود ضرب الفلسطينيين وأذلهم وأخذ زمام قصبة. وفي سفر أخبار الأيام قال: أخذت جت وقراها. ولا يخفى انها هي زمام القصبة. لا تناقض. فيجوز ان نسمي القصبة باسمها أو نقتصر على اطلاق لفظة قصبة عليها، فانه لا وجد في أى مملكة قصبتان.

(٢) أما هدد عزز وقوله في محل آخر هدر عزز، فقد تقدم أنه كثيراً ما يقرأ الاسم لواحد بأوجه شتى مثل ابراهيم وابراهيم وابراهيم واسماعيل واسماعيلين.

(٣) ورد ألف وسبعمئة فارس، وفي محل آخر ألف مركبة وسبعة آلاف فارس. قلنا المراد بسبعمئة فارس الواردة في سفر صموئيل سبعمئة صف من الفرسان، وكل صف يشتمل على عشرة، فيكون سبعة آلاف فارس. ففي محل عبّر عن عدد الفرسان، وفي المحل الآخر عبّر عن عدد الصفوف، لان النصر كانت جسيمة. أما الالف فهي ألف مركبة.

وفي القرآن كثير من حذف المضافين، مثال حذف مضافين "فانها من تقوى القلوب" أى فان تعظيمها من أفعال ذوى تقوى القلوب. "فقبضت قبضة من أثر الرسول" أى من أثر حافر فرس الرسول. "وتجعلون رزقكم" أى بدل شكر رزقكم. ومثال حذف ثلاث مضافات: "فكان قاب قوسين" أى فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب. وحذف المضاف كثير جدا في القرآن، حتى قال ابن جني: "في القرآن منه زهاء ألف موضع". وقد سردها الشيخ عز الدين في كتابه "المجاز" على ترتيب السور والايات. فالسبعة آلاف الواردة في سفر الأيام هي ذات السبعمئة صف الواردة في سفر صموئيل، أى سبعة آلاف فارس.

(٤) ان طايح وبيروثاى مدينتا هدر عزز هما ذات طبحة وخون، فان طبحة وخون هما اسما هاتين المدينتين باللغة الاشورية، وطايح وبيروثاى اسمان هما باللغة العبرية. واختلاف الاسماء لتنوع اللغات هو معهود، فمصر اسمها باللغة الاجنبية "إجبت" وبالعربية مصر — وعكة اسمها باللغة الاجنبية "أكز".

(٥) تنوعي ملك حماة هو ذات تنوعو ملك حماة، فلا يوجد أدنى اختلاف . وتقدم انه كثيرا ما يقرأ الاسم الواحد بقراءات كثيرة .

(٦) يورام هو ذات هدورام .

(٧) قوله آرام وفي جهة ادوم ، فلا تناقض لان آرام عامة تشمل ادوم ، وهو كاطلاقنا مصر على القاهرة . فمصر كلمة عامة تشمل القاهرة والاسكندرية ، ومع ذلك فكثيرا ما نطلق لفظة مصر على القاهرة من اطلاق الكل على الجزء ، لانه لما كان هذا الجزء من الاركان المهمة اطلق عليه الكل .

(٨) ادعى المعترض انه يوجد تناقض بين قوله "من آرام" وقوله "وجعل في ادوم محافظين" . وكأنه لم يعرف انه يلزم لتحقيق التناقض اتحاد الموضوع والمحمول والزمان والمكان - وهنا لا يوجد شيء من ذلك والحقيقة هي انه ورد في سفر (أخبار الايام الاول ١٨: ١٣) "وجعل في أدوم محافظين" وورد في (سفر صموئيل الثاني ٨: ١٤) "ووضع محافظين في ادوم كلها" . فليخبرنا أين التناقض؟

(٩) ان أخيمالك وسرايا الكاتب هما ذات أبيمالك وشوشا الكاتب ، وقد تقدم أنه كثيرا ما يسمى الانسان بأسماء متقاربة متشابهة ، كالياس والياسين وغيره ، فقوله انه يوجد في هذا نحو اثني عشر خلافا ليس في محله كما ترى ، فلا يوجد أدنى اختلاف .

ومن تأمل في تنوع قراءاتهم وجد ان اختلافها ليس قاصرا على الاعلام بل يعمها ويشمل غيرها ، مثاله لفظة "ارجئة" بالاعراف والشعراء ، ففيها ست قراءات : الاولى ارجه بترك الهمزة ، والثانية ارجهي ، والثالثة ارجئهو ، والرابعة ارجئه ، والخامسة ارجئه بالهمزة وكسر الهاء ، والسادسة ارجه وقوله في سورة الحجرات "فتثبتوا من التثبت . وفي سورة سبا وفاطر "يخسف بهم الارض" قرئت يسقط . وفي سورة الفاتحة ذكروا "الصراط" بالسین وغيره . فلا تخلو عبارة من السور من جملة قراءات حتى اوصلوها الى جملة الوف .

اما في التوراة فلا يوجد شيء من هذا . غاية الامر ان لبعض الاشخاص اسمين أو ما شاكل ذلك ، وهو أمر معهود في اصطلاحات كل الدنيا .

قال المعترض : "ورد في صموئيل الثاني ١٠: ١٦ و ١٩ في ثلاثة مواضع ، وفي (أخبار

يام الاول ١٨: ٣ و ٥ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠) في سبعة مواضع لفظة هدر عزر، والصحيح لفظة هدد
ر بالبدال".

وللرد نقول: وردت في ذات اللغة ألفاظ بالبدال والراء. قال القالي: "عكدة اللسان بكرته، اصله ومعظمه. ودجن بالمكان رجن ثبت واقام، فهو داجن وراجن". وفي صحاح: الصمارخ الخالص من كل شيء، ويروى عن ابي عمرو الصمادخ بالبدال. ومادهم ييدهم لغة في مارهم من الميرة. وفي الجمهرة الرجانة والدجانة الابل التي يحمل عليها متاع من منزل الى منزل، وغير ذلك كثير جدًا. وقد ورد في القرآن "وتخلقون افكا خرقوا له بنين وبنات بغير علم". ومستطير ومستطيل واحد، يقال استطار الشق في حائط واستطال. وفي القرآن: كان شره مستطيرا. فاذا جاء في ذات اللغة العربية، وهي ربية من العبرية، ألفاظ بالبدال والراء فلماذا لا يجوز ان نقول "هدد عزر" و "هدر عزر" هو اسم علم، واختلاف الاسماء يختلف باختلاف اللغات؟

قال المعترض: "هناك ستة اختلافات وتناقضات في (سفر صموئيل الثاني ١٠: ١٧)، حيث يقول: "ولما اخبر داود جمع كل اسرائيل وعبر الاردن وجاء الى حيلام، فاصطف أرام لبقاء داود وحاربوه. وهرب أرام من أمام اسرائيل. وقتل داود من أرام سبع مئة مركبة وأربعين ألف فارس. وضرب شوبك رئيس جيشه فمات هناك". اما عبارة (سفر أخبار الايام الاول ١٧: ١٩ و ١٨) فهي: "ولما اخبر داود جمع كل اسرائيل وعبر الاردن وجاء اليهم واصطف ضدهم، اصطف داود للقاء أرام في الحرب، فحاربوه. وهرب أرام من أمام اسرائيل. وقتل داود من أرام سبعة آلاف مركبة وأربعين ألف راجل. وقتل شوبك رئيس الجيش".

فليخبرنا المعترض أين الستة اختلافات؟ فهذه الاقوال هي في غاية الموافقة. وانما العبارة التي توقم الاختلاف هي قوله "سبعمئة" في سفر صموئيل وهي واردة في سفر أخبار الايام الاول "سبعة آلاف". ومن دقق النظر رأى أن مراد النبي بكلمة "المركبة" في العبارة الاولى هو الذين فيها، وفي كل مركبة عشرة أنفار. والذي يعين هذا المقدار العدد المذكور في سفر الايام، فان الكتاب يفسر بعبضه، فيكون سبعة آلاف نفر. فهو من إطلاق المحل وارادة الحال فيه، مثل قوله "وادع ناديه" اى أهل ناديه. والقريئة المانعة عن ارادة المعنى الحقيقي قوله "وقتلت داود سبع مئة مركبة" فان المركبة لا تقتل، بل يقتل من فيها. والمراد بعبارة النبي في المحل الثاني هو الرجال، فلا تناقض ولا خلاف. وقوله

فارس في محل وفي محل آخر راجل - يظهر أنهم كانوا يتحاربون تارة مشاة وأخرى على الخيل . فمن نظر الى أنهم كانوا على الخيل اطلق عليهم لفظة فرسان من باب التغلب ، ومن نظر الى أنهم كانوا مشاة اطلق عليهم كلمة مشاة من باب التغليب أيضا .

وتوهم المعترض ان لفظة "اليهم" تنافي حيلام ، وهو من الغرائب . فاذا قال النبي صموئيل ان داود توجه الى حيلام لمحاربة أعدائه ، ثم قال نبي آخر في سفر الايام انه توجه اليهم لمحاربتهم ، فما الفرق بين الامرين وهدد عزر هو عين هدر كما تقدم ، وشوبك هو عين شوبك ، ورئيس الجيش هو ذات رئيس الجيش؟ فغاية المعترض ان يوهم الناس وجود اختلافات كثيرة .

قال المعترض: "ورد في (اخبار الايام الاول ٣: ٥) "بتشوع بنت عميثيل" مع انه ورد في (صموئيل الثاني ١١: ٣) "بتشيع بنت اليعام" .

قلنا: ان بتشوع هي بتشيع ، ولا يخفى ما يوجد بين هاتين اللفظتين من المناسبة . وقد كان أبوها يسمى تارة عميثيل وأخرى اليعام ، فانه يجوز تسمية الانسان تارة باسمه وأخرى بلقبه او كنيته ، كما هو المعمود في كل لغة . وتقدم انه كثيرا ما يتغير اسم الانسان عند حدوث حادثة مهمة ، بأن ارتفع بعد ضعة او خمول ، كالحالة هنا .

قال المعترض: "بين الاية ٣١ من صموئيل الثاني ١٢ وبين اخبار الايام الاول ٣: ٢٠ اختلاف ، فان كانت عبارة صموئيل صحيحة فلتجعل عبارة سفر اخبار الايام مثلها .

وها نورد الايتين . وهاك عبارة صموئيل النبي : "وأخرج الشعب الذي فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد ، وأمرهم في أتون الأجر . وهكذا صنع بجميع مدن بني عمون . ثم رجع داود وجميع الشعب الى اورشليم" . وهاك عبارة سفر اخبار الايام : "وأخرج الشعب الذين بها ونشرهم بمناشير ونوارج حديد وفؤوس ، وهكذا صنع داود لكل مدن بني عمون . ثم رجع داود وكل الشعب الى اورشليم" .

فما هو الفرق بين الايتين؟ ألا ترى أن الايتين هما كناية عن اذلال داود لبني عمون حتى عاشوا في الذل مدة حياتهم؟

وجرت العادة أن يكونوا عن الشيء لبيان حال الموصوف ، أو مقدار حاله ، أو القصد الى المدح أو الذم ، أو اختصار أو استزادة الصيانة أو التعمية والالغاز ، أو التعبير عن

صعب بالسهل أو عن القبيح باللفظ الحسن . كما يكنى عن الجماع باللامسة والمباشرة لرفث والافشاء والدخول والسر . وتلك في الحلال . كما أن الخبث والفجر في الزنا . وعن بول ونحوه بالغائط وقضاء الحاجة . وارباب الصلاح يقولون للاعمى محجوب ، وللاور تنع ، وللكوسج خفيف العارضين . فهنا عبر عن اذلالهم بالابتين البديعتين ، فان وضع شيء تحت المنشار والنورج يدل على منتهى الانكسار والانسحاق ، يعني أنهم صاروا ذلاء . وكلمة وضعهم هي بمنزلة نشرهم .

قال المعتبر: "ورد في (صموئيل الثاني ١٥: ٧) لفظ الاربعين ، وفي (الاية ٨) لفظ رام . قال : وكلاهما غلطان ، والصحيح لفظ الاربع بدل الاربعين ، ولفظ ادوم بدل ارام ، حَرَفَ مترجمو العربية فكتبوا لفظ الاربع " .

ولقد نورد النص الاصلي ليظهر الحق ، فورد : "وفي نهاية اربعين سنة قال ابشالوم لملك : دعني فاذهب " . الى آخره . فقوله "اربعين سنة" هي مطلقة غير مقيدة بشيء ، لم يقل بعد اربعين من ثورة ابشالوم أو ما شاكل ذلك ، بل هي مطلقة ، فيحتمل ان يكون لمراد منها بعد اربعين سنة من مسح صموئيل النبي لداود ملكا ، وليس من وقت فتنة ابشالوم ، فان مسح داود ملكا هو من الحوادث المهمة التي تدوّن وتؤرخ منها التواريخ ، وحينئذ فلا وجه للاعتراض .

وقرأ يوسفوس المؤرخ الشهير أربع سنين ، فيكون أربع سنين من عصيان ابشالوم ، وكلتا القراءتين في غاية الصحة . فقوله : حَرَفَ مترجمو العربية فكتبوا أربعة ، قلنا : ان الترجمة من الامور الثانوية ما دام الاصل المأخوذ عنه الترجمة موجودا ، فهو الذي يعول عليه .

أما قوله ان لفظة أرام غلط وصوابه ادوم قلنا : ان لفظة هي عامة ، تشمل ادوم وغيرها . فكما انه يجوز اطلاق مصر على لفظ القاهرة ، فكذلك يجوز اطلاق ارام على أدوم ، لانه من اطلاق الكل ، ارادة الجزء .

قال المعتبر: "ورد في (صموئيل الثاني ٢٣: ٨) "يُوشَببُ بَشَبَثَ التحكموني رئيس الثلاثة هو هز رمحه على ثمانمائة قتلهم دفعة واحدة" وورد في (اخبارالايام الاول ١١: ١١) "يشبعام ابن حكموني رئيس الثوالت هو هز رمحه على ثلثمائة قتلهم دفعة واحدة" .

قلنا : توهم كنكوت أن هنا ثلاثة اغلاط، وهي في الاسم العلم، فظن أولا: أنه لا يجوز أن يكون العلم مركبا من اسم فاعل وجار ومجرور، فان معنى بسّث الرابض أى الجالس في مكانه.

(١) وما درى أن هذا جائز في كل لغة، فالعلم يكون مركبا من مضاف ومضاف اليه نحو عبد الله، ومن فعل وفاعل نحو جاد الحق، ومن فعل وفاعل وغيرهما نحو تأبط شرا، ومن اسم فاعل وغيره نحو الحاكم بأمر الله والمعتصم بالله والمتوكل على الله وغير ذلك.

(٢) ظن أن كلمة "هز" رمحه" هي علم فقال انها خطأ.

(٣) العدد، فأحد النبيين اقتصر على ذكر الذين قتلهم فسقطوا صرعى، أما النبي الآخر فنظر الى الذين قتلهم وجرحهم وولّوا الادبار، فانه اذا قتل ٣٠٠ لا بد ان يكون جرح وهرب ٥٠٠ أيضا. وكل منهما صادق ومصيب فيما قال، هذا اذا كانت الواقعة واحدة، والا اذا كان كل نبي ذكر واقعة غير الاخرى، فتكون هاتان الحادثتان وقعتين مختلفتين لا يصدق عليهما تعريف التناقض، لاختلاف الموضوع والزمان والمكان.

قال المعتز: "ورد في (صموئيل الثاني ١: ٢٤) أن الله ألقى في قلب داود أن يعد بني اسرائيل، ويؤخذ من (أخبار الايام الاول ١: ٢١) ان الشيطان أغوى داود على ذلك. قال: "ولما لم يكن الله خالق الشر عندهم لزم الاختلاف القوى".

قلنا : ان المسيحيين يعتقدون أن الله هو الفاعل الحقيقي، ونسبة الاغواء والاغراء والتضليل الى الشيطان مجاز عقلي، فان المسيحيين يعتقدون أنه لا تقع كلية أو جزئية الا بأذنه وإرادته. وقد ورد صريحا أن الله هو فاعل الخير بإرادته، وفاعل الشر بأذنه والسماح منه. وقد ورد في (رسالة يعقوب الرسول ١: ١٣): "لا يقل أحد اذا جرّب اني أجرب من قبل الله، لان الله غير مجرب بالشور، وهو لا يجرب أحدا. ولكن كل واحد يجرب اذا انجذب وانخدع من شهوته". وهذا يعني أن الانسان يُعاقب ويُثاب بالنظر الى الكسب والاختيار. ومع ذلك يقول الله انه "خالق الخير والشر" (اشعيا ٤٥: ٧). وانما ينسب الاغواء والاغراء الى الشيطان مجازا عقليا علاقتة السببية، فانه لما كان هو السبب في الشر والخطايا، نسب اليه الاغواء، والا فالفاعل الحقيقي هو المولى. فحينئذ اذا قال النبي مرة ان الله ألقى في قلب داود أن يعد بني اسرائيل كان جاريا على الحقيقة، واذا نسب ذلك في محل آخر الى الشيطان كان مجازا عقليا.

وأجمع علماء الاسلام على انه لا مؤثر مع المولى سبحانه في فعل من الافعال ، بل هو وجد لافعال العباد من الكفر والايان والطاعة والعصيان . وورد في القرآن قوله "والله فكم وما تعملون" . فافعال العباد كلها بارادته ومشيتته وحكمه وقضيته (أى قضائه) فديره . وورد أيضا قوله "بل طبع الله عليها بكفرهم" وقوله "ختم الله على قلوبهم" وله "وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه" وقوله "ام على قلوب اقفالها" . ومع ذلك لعباد افعال اختيارية يثابون بها ان كانت طاعة ، ويعاقبون عليها ان كانت معصية ، كقوله جزاء بما كانوا يعملون" وكقوله "ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر" . والحسن من افعال بباد برضا الله تعالى (أى بارادته) والقبيح منها ليس برضائه ، ولا يرضى لعباده الكفر . مع انه ورد قوله "والله تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء" . الا انه قد تضاف الهداية الى النبي مجازا بطريق التسبب ، كما يسند الى القرآن . وقد يسند الاضلال الى الشيطان جازا ، كما يسند الى الاصنام . ونسب الاغواء والاضلال الى الشيطان في القرآن .

ولزيادة البيان نقول ان المولى سبحانه وتعالى موجد للافعال كلها ، فقد يأمر ويريد الايمان ممن وقع منه ، ولا يأمر ولا يريد كالكفر من الموءمن ، ويأمر ولا يريد الايمان من كفار ، وقد يريد ولا يأمر كالكفر والمعاصي ممن اتصف بهما . غير ان اللائق نسبة الخير لله لشرف النفس تأدبا . قال في القرآن "ما اصابك من حسنة فمن الله (أى ايجادا وخلقاً) "ما اصابك من سيئة فمن نفسك" (أى كسبا لا خلقاً) يشهد له "قل كل من عند الله" ذلك كان بعض العارفين أى الصوفية لا يعيرون فعل أحد ، بل كل من حيث صدره منه بميل كما قال :

إذا ما رأيت الله في الكل فاعلا ما رأيت جميع الكائنات ملاحا
وان لم تر الا مظاهر صنعته حجت فصيرت الملاح قباحا

فينتج مما تقدم ، أنه مع أن المعترض اظهر من التحامل على الكتب المقدسة ومن لتعننت ما لا مزيد عليه ، الا انه لم يقدر ان يثبت وجود تناقض بين ٣٩ كتابا من الكتب المقدسة ، التي انزلها الرحمن في اوقات متنوعة وظروف مختلفة ، منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة . فان المولى سبحانه حافظ عليها بعنايته من جيل الى آخر ، الى ان وصلت الينا سالمة من شوائب التحريف والتصحيف .

وغاية ما أورده مما يوهم التناقض هـ خلافا حسب وهمه عن بعض اعلام وبعض أرقام لا

تبنى عليها أحكام ولا عبادات ولا معاملات ، ومع ذلك فثبت بالبرهان عدم صحة دعواه ، كما يتضح للمنصف الراغب في الحق . ولم يمكنه ان يورد اختلافا بخصوص صلوة أو زكوة أو غير ذلك من أركان الدين . هذا مع بطلان ما أورده من المناقضات .

قال المعترض: "ورد في (صموئيل الثاني ٩: ٢٤) "دفن يوأب جملة عدد الشعب الى الملك ، فكان اسرائيل ثمانمائة ألف رجل ذى بأس مستل السيف ، ورجال يهوذا خمسمائة ألف رجل" . وهو ينافي ما ورد في (سفر الايام الاول ٥: ٢١) "دفن يوأب جملة عدد الشعب الى داود ، فكان كل اسرائيل الف الف ومائة الف رجل مستلي السيف ، ويهوذا أربعمائة وسبعين ألف رجل مستلي السيف" . فيوجد اختلاف بحسب الظاهر في نحو ٣٣٠ الف رجل .

واللرد نقول :

(١) ان من طالع الاصحاب السابع والعشرين من سفر أخبار الايام الاول رأى انه كان يوجد اثنا عشر ضابطا ، وكان كل ضابط يترأس على الجيش شهرا كاملا للمحافظة على الملك ، وكان تحت رئاسة كل منهم ألف نفر فمجموع عدد الجيش الذي كان تحت رئاسة أولئك القواد هو ٢٨٨ ألف نفر . وذكر في هذا الاصحاب أيضا أنه كان يوجد غير ذلك ٢٤ ألف نفر لامراء أسباط بني اسرائيل ، فالمجموع هو ثلثمائة ألف نفر ، وهو الفرق بين الاحصاءين . فصموئيل النبي لم يلتفت الى الثلثمائة الف نفر لانهم كانوا معروفين عند الملك ، فهم الجيش الذي كان تحت السلاح ، ولم يكن داع الى احصائهم . وأما في سفر أخبار الايام فضمهم الى الاحصاء ، والدليل على ذلك تعبيره عن الاحصاء الكامل بما فيه الجيش ، بقوله ما معناه ان "كل" اسرائيل مليون ومائة ألف ، أما صموئيل النبي فلم يقل "كل" اسرائيل ، بل قال : "كان اسرائيل" .

(٢) كان من الجيش الذي كان تحت السلاح نحو ثلاثين ألف نفر كما في (صموئيل الثاني ١: ٦) محافظين على حدود فلسطين ، وقد أدرجهم النبي صموئيل في الخمسمائة ألف نفر رجال يهوذا . أما في سفر أخبار الايام فلم يدرجهم ، بل اقتصر على أن ذكر ٤٧٠ ألف نفر . وسببه أنه لم يكن جميع الثلاثين ألف نفر من سبط يهوذا ، ولذا لم يعبر في احصاء هذا السبط بلفظة كل يهوذا كما فعل في اسرائيل بقوله "كل اسرائيل" ، بل كانوا من عدة أسباط . وعليه فلا يوجد اختلاف ولا تناقض .

وليس هذا الحل تلفيقا من عندنا أو من عند المفسرين ، بل هو من عند رب العالمين ، فان هذه الارقام جميعها مذكورة في التوراة . فذكر عدد الجيش الذي تحت سلاح وقواده المعتمرين ، وذكر عدد الذين كانوا على الحدود . ولولم يذكر النبي ذلك في الكتاب ، لما رأى البعض هذا الاختلاف ، ولما قالوا انه يوجد تناقض واختلاف أو غلط .

قال المعترض: "ورد في (صموئيل الثاني ٢٤: ١٣) "فأتى جاد الى داود وأخبره قال له : أتأتي عليك سبع سني جوع في أرضك؟" وفي سفر (أخبار الايام الاول ٢١: ١٢) "اما ثلاث سنين جوع".

قلنا : ان النبي في سفر أخبار الايام راعى شدة الجوع والقحط وهي ثلاث سنين ، ما صموئيل النبي فأضاف اليها الطرفين ، فأضاف الى الطرف الاول سنتين وأضاف الى لطرف الثاني سنتين أخريين فانه لا بد ان يسبق شدة القحط سنتان يكون فيهما القحط خفيفا نوعا ثم يشتد ثلاث سنين ، وبعد هذه المدة يأخذ في التناقص شيئا فشيئا ، ولا ينتهي الا بعد الزرع والقلع ، ويلزم لذلك نحو سنتين . فأحد النبيين اقتصر على ذكر شدة القحط ، وهي ثلاث سنين ، أما صموئيل النبي فذكر كل المدة بطرفيها ، فان القحط من الاشياء التي تأتي بالتدريج وتزول بالتدريج .

واذا قيل ما هي الحكمة في اقتصاره على ذكر ثلاث سنين ، قلنا ان الحكمة في ذلك هي المشكلة ، فانه قال : "ثلاثة أنا عارض عليك ، فاختر لنفسك واحدا . اما ثلاث سنين جوع ، أو ثلاثة أشهر هلاك أمام مضايقيك وسيف أعدائك يدركك ، أو ثلاثة أيام يكون فيها سيف الرب وباء في الارض". فذكره الثلاثة في كل المواضع هو من باب المشكلة ، وهو ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا أو تقديرا .

فالاول كقول القرآن : "تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك" و"مكروا مكرا لله". فان اطلاق النفس والمكر في جانب الباري تعالى لمشكلة ما معه ، وكذا قوله "وجزاء سيئة سيئة مثلها" لان الجزاء حق لا يوصف بأنه سيئة . "فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه" "فاليوم ننساكم كما نسيتم" و"يسخرون منهم سخر الله منهم". "انما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم".

والتقديري كقوله "صبغة الله" أي تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس ، وهو مأخوذ من معمودية المسيحيين ، فعبّر عن الايمان بصبغة الله للمشكلة .

فكذلك عبر النبي هنا بلفظة ثلاثة في جميع المحال للمشكلة، وصرف النظر عن طرفي المدة وهما سنتان قبل القحط الشديد وسنتان بعده.



شبهات وهمية ضد سفر الملوك الاول

قال المعترض: "ورد في (ملوك الاول ٢٦:٤) "وكان لسليمان أربعون ألف مذود خيل مركباته واثنان عشر ألف فارس" وورد في (أخبار الايام الثاني ٢٥:٩) "وكان سليمان أربعة آلاف مذود خيل ومركبات، واثنان عشر ألف فارس".

فيظهر في مبدا الامر وجود اختلاف وتناقض. وقد قال المحققون ان المذود المذكور في سفر أخبار الايام كان كبيرا بحيث يسع عشرة رؤوس من الخيل، فيكون أربعة آلاف مذود كبيرة هي أربعين ألف مذود صغيرة. فأحد النبيين راعى عدد المذاود الصغيرة نذكرها، والاخر راعى الصفوف وهي أربعة آلاف صف - وكل صف يسع عشرة.

قال المعترض: "ورد في (ملوك الاول ١٦:٥) "ما عدا رؤساء الوكلاء لسليمان الذين على العمل ٣٣٠٠، المتسلطين على الشعب العاملين العمل". وفي (أخبار الايام الثاني ٢:٢) "واحصى سليمان وكلاء عليهم ٣٦٠٠". وهذا تناقض".

قلنا: ان النبي في سفر أخبار الايام نظر الى الرؤساء والى غيرهم من الرجال الاحتياطيين، وعددهم ثلثمائة شخص، فانه لا بد أن يمرض كثير من الثلاثة آلاف وثلثمائة رئيس، أو يموت بعضهم. فعين سليمان ٣٠٠ لسد ما عساه أن يحصل من العجز في عدد الرؤساء، بسبب أمراض أو وفيات. وهذا الامر يلائم حكمة سليمان الباهرة. فأحد النبيين ذكر عدد الرؤساء الاصلي، أما النبي الاخر فأضاف الى الرؤساء الرجال الاحتياطيين، ونظر الى المجموع.

ولكن من أقوى الأدلة على صحة العدد الوارد في المحليين هو تساوى مجموع الاعداد الواردة في سفر الملوك لمجموع الاعداد الواردة في سفر أخبار الايام ففي (ملوك الاول ٩: ٢٣) "رؤساء الموكلين على أعمال سليمان ٥٥٠" وفي (١٦:٥) أن رؤساء الوكلاء ٣٣٠٠ = ٣٨٥٠ وفي سفر (أخبار الايام الثاني ١٠:٨) رؤساء الوكلاء ٢٥٠ وفي (١٨:٢) ٣٦٠٠ فالمجموع هو ٣٨٥٠ وهو قدر ما ورد في سفر الملوك بالتمام. وانما الاختلاف في التقسيم، ففي سفر الملوك نظر الى الرئاسة، وفي سفر أخبار الايام نظر الى الجنسية، وفي كلا الموضعين ذكر العدد بالتمام، سواء كان احتياطيا أو غيره. وانما الخلاف هو في التقسيم فقط. وحينئذ فلا خلاف ولا تناقض. فمن قال ان عدد الرؤساء ٣٣٠٠ هو مصيب، ومن قال ان عددهم ٣٦٠٠ هو مصيب أيضا.

أما قوله ان بعض المترجمين حرفوا الآية الواردة في سفر الملوك بقولهم ٣٦٠٠ قلنا : لو سلمنا له بذلك لماتيسر لهم تحريف الاصل ، فالاصل المنتشر عند اليهود في أنحاء الدنيا هو الدستور الذي به نعرف الصحيح من الفاسد هذا مع تعدد تراجم الكتب المقدسة بلغات شتى .

قال المعترض: "ورد في (ملوك الاول ٢٤: ٧) "وتحت شفته قثاء مستديرا تحيط به عشر للذراع محيطه بالبحر بمستديره، صفين القثاء قد سبكت بسبكه" وفي (أخبار الايام الثاني ٣: ٤) "وشبه قثاء تحته مستديرا يحيط به على استدارته للذراع عشر تحيط بالبحر مستديرة، والقثاء صفان قد سبكت بسبكه". وقال: "هناك تناقض بين الايتين".

من قارن بين هاتين الايتين لا يجد فرقا ما . ولو سلمنا جدلا لقوله، وقلنا ان في بعض النسخ لفظة ثيران، وفي قراءة عقد، لاجبنا أن العقد كانت على هيئة ثيران . فكيفما قلنا المسألة لا نجد أدنى خلاف ولا تناقض.

قال المعترض: "ورد في (ملوك الاول ٢٦: ٧) قوله ان البحر "يسع ألفي بث" وورد في (أخبار الايام الثاني ٥: ٤) انه يسع "ثلاثة آلاف بث".

قلنا: ان النبي في سفر الملوك نظر الى الماء الذي يضعونه فيه عادة وهو ٢٠٠٠ بث ليتيسر الاغتسال منه بدون أن يفيض على حافته، وهو لا ينافي أنه كان يسع ٣٠٠٠ بث . وقال أحد العلماء ان النبي في سفر أخبار الايام لم يقتصر على ذكر سعة البحر بل نظر الى المياه اللازمة لجعل هذا البحر مثل ينبوع جار وليس ينبوعا آسنا راكدا ، فاقترض الحال الى ملئه وملء مجاريه . ومما يؤيد ذلك ان العبارة المستعملة في (ملوك الاول ٧: ٢٦) تدل على السعة الظرفية، والعبارة المستعملة في سفر أخبار الايام تدل على انصباب الشيء فيه لملئه، فيلزم لجعل البحر على هذه الصفة أى بمنزلة ينبوع وملء مجاريه وأجزائه نحو ٣٠٠٠ بث وهو يسع بصرف النظر عن أركانه ٢٠٠٠ بث فقط ويسع مع ما يرد اليه ٣٠٠٠ بث .

قال المعترض: "ورد في (ملوك الاول ١٥: ٢٣) "في السنة الثالثة لاسا ملك يهوذا، ملك بعشا بن أخيا على جميع اسرائيل في ترصة أربعاً وعشرين سنة" وفي (أخبار الايام الثاني ١٦: ١) "في السنة السادسة والثلاثين لملك آسا صعد بعشا ملك اسرائيل على يهوذا وبنى الرامة". قال المعترض: لا يخفى ان بعشا مات في السنة السادسة والعشرين

من حكم آسا، وعليه فلا يعقل أن يكون صعد بعشا في السنة السادسة والثلاثين من حكم آسا.

قلنا: أجمع المحققون على أن المراد بقوله "السنة السادسة والثلاثين" هو من انفصال العشرة أسباط اسرائيل من سبطي يهوذا وبنيامين وتقسيم المملكة الى قسمين: قسم لاسرائيل وقسم ليهوذا. وعليه فتكون السنة السادسة عشرة من حكم آسا على يهوذا هي السنة السادسة والثلاثون من انقسام المملكة. وجروا على هذه الطريقة في سفر ملوك يهوذا واسرائيل وفي سجلات تلك العصور.

قال المعارض: "ورد في (ملوك الاول ١٧: ٢ - ٦) "وكان كلام الرب الى ايليا قائلاً: انطلق من هنا واتجه نحو المشرق، واختبئ عند نهر كريث الذي هو مقابل الاردن، فتشرب من النهر. وقد أمرت الغربان أن تعولك هناك. فانطلق وعمل حسب كلام الرب. وذهب فأقام عند نهر كريث الذي هو مقابل الاردن، وكانت الغربان تأتي اليه بخبز ولحم صباحاً، وبخبز ولحم مساءً. وكان يشرب من النهر".

وقد أورد المعارض انتقادات الكفرة المنكرين للمعجزات على اطعام الغربان لايليا، وأورد أقوال بعض المفسرين الذين ذهبوا الى ان اللفظة المترجمة "بالغربان" يجوز أن يكون معناها العربان. وما نورد أقوالهم لان المعارض غير أمين في نقله:

فنقول ان الكفرة الذين ينكرون المعجزات ويجحدون الوحي الالهي أخذوا يتهمون على معجزة اطعام الغربان للنبي ايليا، ولكننا نتركهم على كفرهم - غير انه ذهب بعض المفسرين الى ان اللفظة "اورايم" المترجمة هنا بالغربان، هي ذات اللفظة المترجمة بالعرب في (أخبار الايام الثاني ١٦: ٢١ ونحميا ٤: ٧) او سكان العربة، وهي بلدة كما قال مفسرو اليهود بقرب بيت شان (يشوع ٦: ١٥ و ١٨: ١٨) وقال جيروم: "ان سكان تلك الجهة أسعفوا النبي بالطعام". ولكلام هذا الرجل منزلة عظمى لانه سافر الى فلسطين وأقام فيها مدة، للوقوف على دقائق اللغة العبرية، ومعرفة طباع الاهالي وأخلاقهم، ليكون تفسيره للكتب المقدسة مبني على دراية تامة وخبرة حقيقية. وقال أحد مفسري اليهود ان المراد بالكلمة "أورايم" المترجمة هنا غربان هو عربان، لانه لا يصح أن نبي الله يتناول الطعام من الطيور التي قالت الشريعة بنجاستها، فمال البعض الى هذا التفسير، وقالوا ان الذين أتوا ايليا النبي بالخبز في الصباح واللحم في المساء مدة سنة

كاملة بغاية الانتظام هم سكان مدينة العربية . وذهب البعض الى أن الذين أمّدوا النبي بالطعام هم التجار الاتون من بلاد العرب ، بناءً على أن هذه اللفظة المترجمة هنا غربان ترجمت في (حزقيال ٢٧: ٢٧) بتجار . ومن أمعن النظر ظهر له أن الجهة التي اختبأ فيها النبي لم تكن طريق قوافل التجار . وهب ان هذا الوادي كان طريق القوافل ، فالقوافل لا تسافر كل يوم ، بل تسافر مرتين أو ثلاث مرّات في السنة ، فلا يتصور ان التجار كانوا يمدون النبي بالطعام كل يوم .

ثانياً: لو كان سكان الجهة التي تسمى العربية هم الذين أمّدوا النبي بالطعام ، لوجب استعمال لفظة عربايم للدلالة عليهم ، لا لفظة أوراييم .

وثالثاً: كيف يتيسّر للنبي أن يختبئ إذا كان سكان الجهة المجاورة له يسعفونه بالطعام من يوم الى آخر . لا بد أن ينكشف الامر ، ولا سيما أن الكتاب يقول ان أخاب بذل الجهد في البحث والتفتيش عليه .

فينتج من هذا انه لم يمدّه بالطعام تجار العربان ، ولا سكان الجهة المجاورة له ، بل أن الغربان هم الذين أمّدوه بالطعام بمعجزة ، فان الله يسخر الطيور والدبابات والحشرات لاجراء ارادته ، فيرسل الجراد ويميته ، وهو الذي يمسك المطر فلا مطر ، ويفتح مصاريع السموات ولا مغلّق ، ويرسل الرياح ، وهو الذي يحسن الى الابرار ويعاقب الاشرار قال : "وان اختفوا من امام عينيّ في قعر البحر ، فمن هنا آمر الحية فتلدغهم " (عاموس ٩ : ٢) . فكل شيء بيد الله ، يقول لهذا الشيء "كن فيكون" .

وقال القرآن "وارسل (على أصحاب الفيل) طيرا اباييل ، ترميهم بحجارة من سجيل ، فجعلهم كعصف مأكول " (١٠٥: ٢ - ٥) يعني أرسل عليهم طيرا جماعات ، ترميهم بحجارة من طين متحجر ، كل طير في منقاره حجر وفي رجليه حجران أكبر من العدسة . فاذا كان المولى أرسل الطيور للنقمة ، فلماذا لا يرسل طيرا للنبي ايليا لعمل الرحمة ، والقرآن شاهد أن الله هو الذي يرينا البرق ، وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ؟ (سورة الروم ٣٠: ٢٤) وفي (عدد ٤٦) "ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات " وفي (عدد ٤٨) "الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا " . وفي (سورة الحج ٢٢: ٦١) "الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل " وفي (عدد ٦٥) "ألم تر أن الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء " .

شبهات وهمية ضد سفر الملوك الثاني

قال المعارض: "ورد في (سفر الملوك الثاني ٨: ٢٦) "كان اخزيا ابن اثنتين وعشرين سنة حين ملك، وملك سنة واحدة في اورشليم، واسم امه عثليا بنت عمرى". وورد في (سفر أخبار الايام الثاني ٢٢: ٢) "كان اخزيا ابن اثنتين واربعين سنة حين ملك، وملك سنة واحدة في اورشليم".

قلنا: المراد بقوله اثنتين واربعين سنة أى من دولته، لانه ذكر قبل هذا الخبر بسطرين اثنين فقط بأن أباه مات وعمره أربعون سنة، فلا يتصور أنه كان أكبر من ابيه بسنتين. فيتعين إذن أن المراد أنه صار للدولة التي هو منها ٤٢ سنة، وكان عمره نحو اثنتين وعشرين سنة بلا شك، وهو امر ضرورى لاحتاج الى فكر ونظر. فقلوه ان أباه مات وعمره أربعون سنة قرينة معينة تعين المراد، وهو أنه ملك وعمره نحو ٢٢ سنة.

ثانيا: قرئ عوضا عن ٤٢ سنة ٢٢، وعليه فلا لزوم الى التأويل. وسبب اختلاف القراءة هو أن العبرانيين كانوا يستعملون الاحرف للدلالة على الاعداد، وبما انه يوجد تشابه بين الحرف الذى يدل على العدد ٢ والحرف الذى يدل على العدد ٤ نشأ هذا الاختلاف في القراءة. وهذا أمر نادر جدا في كتاب الله، وهو يكاد أن يكون كالمعدوم الذى لا وجود له، بخلاف اختلاف قراءات القرآن التي تعد بالالوف كما ستقف عليه، وزد على هذا أن قراءات القرآن المتنوعة بني عليها اختلاف الاحكام وتفرق المذاهب، بخلاف ما نحن فيه.

قال المعارض: "ورد في (ملوك الثاني ١٤: ٢١) لفظ عزريا، والصحيح بدون الراء".

وللرد نقول: ان لفظتي عزريا وعزيا هما لقبان يشعران بالمدح، فمعنى عزيا هو قوة الله، ومعنى عزريا السامع لله. فاذا اطلق عزيا أو عزريا عليه كان على حد سواء، فان كلا منهما لقب للمدح.

قال المعترض: "ورد في (ملوك الثاني ١٦: ٢) "كان آحاز بن عشرين سنة حين ملك ، وملك ست عشرة سنة في اورشليم " وورد في ذات السفر (١٨: ١ و ٢) "وفي السنة الثالثة لهوشع بن ايلة ملك اسرائيل ، ملك حزقيا بن آحاز ملك يهوذا . كان ابن خمس وعشرين سنة حين ملك ، وملك تسعا وعشرين سنة في اورشليم " . فيكون عمر آحاز ٣٦ سنة . فاذا ملك ابنه وعمره نحو ٢٥ سنة يكون ولده ابوه وعمره نحو احدى عشرة سنة . وهو بعيد " .

قلنا : (١) لا مانع من ان يكون بينه وبين ابيه احدى عشرة سنة . قال ابو محمد : "كان بين عبد الله وبين ابيه عمرو بن العاص اثنتا عشرة سنة في السن " . واعاد ابن قتيبة هذا الكلام ثانية في كتاب المعارف في صحيفة (١٩٨) فيكون مثل الفرق بين حزقيا وبين آحاز ابنه ، فان الاثنتي عشرة سنة هجرية تساوي احدى عشرة سنة شمسية . وحدث اسحق بن ابن راهوية عن صالح قال : كانت لنا جارية بنت احدى وعشرين سنة وهي جدة (انظر كتاب المعارف لابن قتيبة صحيفة ٩٧) .

(٢) جرت عادة ملوك اسرائيل ان يشركوا ولي العهد معهم في الملك ليرشحوهم ويمرنوهم عليه . وبما ان ابتداء حكم حزقيا كان في السنة الثالثة من حكم هوشع (كما في الاية الاولى) وكان حكم هوشع في السنة الثانية عشرة من حكم آحاز (كما في ١٧: ١) يتضح ان ابتداء حكم حزقيا كان في السنة الرابعة عشرة من آحاز والده ، ويكون قد حكم سنتين أو ثلاث سنين قبل وفاة والده ، فيكون عمره عند ابتداء حكمه مع والده نحو ٢٢ أو ٢٣ سنة ، ويكون عمره لما حكم بعد وفاة والده نحو ٢٥ سنة .

(٣) بما أن القدماء كانوا يراعون السنة التي يحسبون منها المدة ، سواء تكون انتهت أم بدأت يكون عمر آحاز لما ابتداء يحكم ٢١ سنة ، ومضى عليه ١٧ سنة في الحكم . وربما يكون حزقيا دخل في السنة الخامسة والعشرين من حكمه ، وعليه يكون عمر والده آحاز اربع عشرة سنة ، وهو أمر عادي في الشرق .

قال المعترض: "ورد في (ملوك الثاني ٢٠: ١-٦) أن حزقيا مرض ، فجاء اليه اشعيا وقال له ان يوصي . ثم صلى حزقيا الى الرب ، فأرسل الله اشعيا اليه وبشره بأن الله زاد على عمره خمس عشرة سنة . ان هذا ناسخ ومنسوخ " .

قلنا : المعترض من شدة هوسه بالناسخ والمنسوخ جعل الصلاة واستجابة الله لها من الناسخ والمنسوخ ، والحقيقة هي ان مسألة حزقيا معجزة كانت اجابة لاستغاثته وتوسلاته ،

ناول المعتز ان يجعل امتحان الله لابراهيم وعقابه لعالي لعدم تربية اولاده وانذار الله
ني اسرائيل بحلول العقاب وعمل المعجزات من نوع الناسخ والمنسوخ.

قال المعتز: "ورد في (ملوك الثاني ٢٤: ٨) "كان يهوياكين ابن ثمانى عشرة سنة
بين ملك" وورد في (سفر أخبار الأيام الثاني ٣٦: ٩) "كان يهوياكين ابن ثمانى سنين
بين ملك".

قلنا: لما كان عمره ثمانى سنين أشركه معه والده في الحكم ليمنه ويدربه على
لسياسة والادارة، ومع ذلك فلم يملك رسميا الا لما كان عمره ثمانى عشرة سنة، وهو ابتداء
دّة حكمه رسميا بعد وفاة والده. وأشارك الملوك أولادهم معهم في الحكم هو أمر معهود في
مالك الدنيا.



شبهات وهمية ضد سفر أخبار الايام الاول

قال المعارض: "ورد في (أخبار الايام الاول ٢: ٢٢) ما يفيد ان يائير هو ابن

سجوب".

قلنا: ان يائير هذا كان من سبط يهوذا لانه ابن سجوب، وجده حصرون، ومع ذلك فسمي في (سفر العدد ٤١: ٣٢ وفي تثنية ١٤: ٣) ابن منسى بالنظر الى نسبة النساء. وقد ورث املاك ماكير بن منسى. فهو ابن منسى بالنظر الى النسب والميراث، وان كان ابن سجوب حقيقة. فاذا نظر الى الاب الحقيقي كان ابن سجوب، واذا نظر الى نسب النساء والارث كان ابن منسى.

قال المعارض: "ورد في (أخبار الايام الاول ٦: ٧) لبنيامين بالغ وباكر ويديعئيل.

ثلاثة". وفي (الاصحاح ١: ٨ و٢) "وبنيامين ولد بالغ بكره واشبيل الثاني واخره الثالث ونوحه الرابع ورافا الخامس". وفي (تكوين ٢١: ٤٦) "وبنو بنيامين بالغ وباكر واشبيل وجيرا ونعمان وايحي وروش ومقيم وحفيم وأرد".

قلنا: (١) ذكر في (سفر أخبار الايام الاول ٦: ٧) أن ذرية بنيامين ثلاثة، وورد في

(تكوين ٢١: ٤٦) انهم عشرة. وسبب هذا الفرق هو انه في سفر التكوين ذكر اولاد بنيامين واولاد اولاده، وهو امر معهود بين كل الامم والقبائل والعشائر، فان الجد هو الاب الاكبر. والدليل على ذلك انه ورد في (سفر العدد ٤٠: ٢٦) وفي أخبار الايام الاول ٣: ٨ و٤) أن نعمان وأرد وجيرا هم أولاد بالغ بن بنيامين، ونسبوا الى بنيامين في بعض المحال لانه جدهم.

(٢) اذا قيل: قد ذكر باكر في (سفر التكوين وفي أخبار الايام الاول ٦: ٧) ولم

يذكر في (سفر العدد ٣٨: ٢٦ - ٤١) ولا في (أخبار الايام الاول ١: ٨)، قلنا: قد ذكر باكر في (سفر العدد ٣٥: ٢٦) من سبط افرايم، فانه اقترن بقريته من هذا السبط، فنسب اليه ليكون له حق في الميراث، وان كان اصله من سبط بنيامين.

(٣) ان يديعئيل المذكور في (أخبار الايام الاول ٦: ٧ و١٠) هو ذات أشبيل

المذكور في سفر التكوين وفي سفر العدد وفي سفر الايام ٨، فقد صارت عشيرته ذات اهمية في عهد داود فسمي بهذا الاسم.

(٤) ان ابنين من اولاد بالغ وهما اصبون وعيرى غير مدرجين في محال اخرى من ط بنيامين ، ولكنهما ادرجا في (تكوين ١٦:٤٦ وفي عدد ١٦:٢٦) من سبط جاد .
سباب النسب والمصاهرة والميراث نسبا الى جاد .

(٥) ذكر في (أخبار الايام ١٢:٧) ان شفيم وحفيم هما ابنا عير ، وهما ذات شوفام توفام المذكورين في (عدد ٣٩:٢٦) ، وهما ذات شوفان وهورام المذكورين في (أخبار يام الاول ٨:٥) . وذكر في (تكوين ٢١:٤٦) انهما مقيم وحفيم . وتعدد الاسماء للشخص واحد أمر معهود في كل قبيلة وعشيرة ، ولا سيما انه توجد مشابهة تامة بينها ، وهي مثل لغات الموجودة في لفظة ابراهيم وابرام وابراهيم ، كما يشهد بذلك علماء المسلمين .

قال المعترض: "يقول جمهور أهل الكتاب ان السفر الاول والثاني من اخبار الايام يتقهما عزرا عليه السلام ، باعانة حجي وزكريا الرسولين عليهما السلام . فهذان الكتابان في الحقيقة من تصنيف هؤلاء الانبياء الثلاثة . ثم ادعى بوجود تناقض في (الاصحاح ٨ من سفر اخبار الايام الاول) في اولاد بنيامين بان خالفوا التوراة في الاسماء ، الثاني في العدد ، فانه يفهم من الاصحاح السابع ان أبناء بنيامين ثلاثة ، ويفهم من (الاصحاح ٨) انهم خمسة ، ومن التوراة انهم عشرة . واذاً ان أهل الكتاب قالوا ان ما وقع في السفر الاول غلط .

جواب: ان الدعوى بلا دليل ساقطة ، ونورد جميع العبارات التي ادعى انها متناقضة ، فنقول: ورد في (سفر التكوين ٢١:٤٦) ما نصه: "وبنو بنيامين بالغ وياكر واشبيل وجيرا ونعمان وايحي وروش ومقيم وحفين وأرد" . وهاك العبارة الواردة في (سفر أخبار الايام الاول ٦:٧) "لبنيامين بالغ وياكر ويديعئيل . ثلاثة" . وفي (عدد ٧) ما نصه: "وبنو بالغ اصبون وعزى وعزيئيل ويريموث وعيرى . خمسة" . ثم قال انهم جيابرة بأس وبلغ عددهم ٢٢٠٣٤ ، وانه بلغ عدد بني ياك ٢٠٢٠٠ جيابرة بأس ، وبني يديعئيل ١٧٢٠٠ ، وذكر في الاصحاح الثامن الرؤساء منهم . فاذا تأمل المنصف لا يجد أدنى تناقض في هذه العبارات ، فغاية موسى أن يذكر أولاد بنيامين فقط ، وغاية النبي من الاصحاح السابع من سفر أخبار الايام أن يوضح أن بعضهم تناسل وتكاثر وصار منهم رجال أشداء في الحرب . واذا توهم المعترض أن قوله ثلاثة بعد ان ذكر ثلاثة من اولاد بنيامين هو الحصر ، كان توهمه في غير محله ، فان النبي ذكر اسماء ثلاثة من بنيهم ، وأوضح انهم ثلاثة ، ثم أوضح كثرة عددهم . فاقتصره على ثلاثة يقصد به بركة المولى عليهم حتى نموا

وكثروا .

وذكر لفظ ثلاثة هو للتأكيد ، وهو معهود في كل لغة ، وهو كقوله "ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة" . فاعاد ذكر العشرة للتأكيد . ونحو قوله "لا تتخذوا الهين اثنين" للتثنية . فلفظة اثنين هي صفة توكده ، ومن ذلك قوله "فاسلك فيها من كل زوجين اثنين" . وقوله "فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة" وغير ذلك .

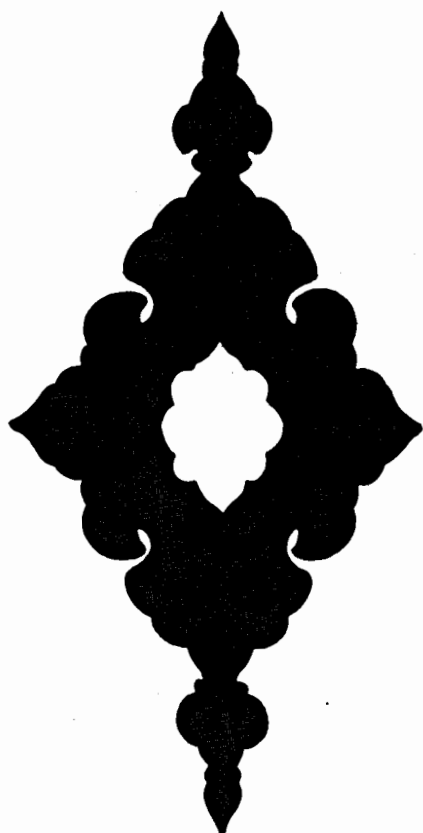
ومن تتبع سفر أخبار الايام رأى أغلب أسماء أولاد بنيامين مذكورة فيه ، وعليه فلا يوجد أدنى تناقض .

قال المعارض: "يوجد اختلاف في الاسماء بين ما ورد في (سفر أخبار الايام الاول ٨: ٢٩ - ٣٨ وما ورد في ٣٥: ٩ الى ٤٤) وان علماء اليهود قالوا ان عزرا النبي وجد كتابين باختلاف الاسماء ، ولم يميز أيهما أحسن" .

نقول : (١) من راجع العبارتين لم يجد اختلافا . نعم قد ذكر في الاصحاح الثامن انه سكن في جبعون ابو جبعون واسم امرأته معكة ، وفي الاصحاح التاسع ذكر ما نصه "ابو جبعون يعوثيل" . فلا اختلاف ففي المحل الاول عثر عنه بالكنية والاسم ، وهو معهود في كل لغة . فورد قوله "تبت يدا أبي لهب" . فان محمدا لما جمع أقاربه فأنذرهم ، قال أبو لهب : تبا لك ، ألهذا دعوتنا؟" وأخذ حجرا ليرميه به ، فنزلت . وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته . اما اسمه فهو عبد العزى وقرى ابو لهب ، كما قيل علي بن أبي طالب .

(٢) ورد تاريخ وفي المحل الآخر تحريغ ويهوعدة ، وفي المحل الآخر يعرة ، وورد بنعة ، وفي المحل الآخر ينعة . ولا ينكر انه يوجد خلاف في هذه الاسماء وقد عهد اختلاف اسماء الاشخاص في كل أمة وقبيلة وفصيلة ، فيسمون الشخص الواحد بأسماء متنوعة . قال الجواليقي ابراهيم اسم قديم ليس بعربي ، وقد تكلمت به العرب على وجوه أشهرها ابراهيم ، وقالوا ابراهام ، وقرى به السبع وابراهيم بحذف الياء . واسماعيل قال الجواليقي ويقال بالنون في آخره . وعن ابن مسعود ان الياس هو ادريس ، والياس بهمزة قطع اسم عبراني ، وقد زيد في آخره ياء ونون في القرآن . قال : "سلام على الياسين" . كما قالوا في ادريس ادريسين ، ويكنى عمر ابن الخطاب ابا حفص ، وكان يدعى الفاروق لانه أعلن بالاسلام ونادى به والناس يخافونه .

فقله ان عزرا النبي لم يميز بين الاسماء تعسف، فان النبي استعمل بعض اسمائهم .
ن تأمل في هذه الاسماء وجد فرقا زهيدا فكلمة تاريع هي مثل تحريع ، وبنعة وبعنة،
هوعدة وبعرة، هي متقاربة ومتشابهة، وهي كالخلاف بين ابراهيم وابراهيم كما في
فرآن .



شبهات وهمية ضد سفر أخبار الايام الثاني

قال المعتبر: "ورد في (أخبار الايام الثاني ٣: ٤) "والرواق الذى قدام الطول حسب عرض البيت عشرون ذراعا وارتفاعه مئة وعشرون" — فقلوه مائة وعشرون ذراعا غلط، لان ارتفاع البيت كان ثلاثين ذراعا كما في (ملوك الاول ٦: ٢)".

وللرد نقول: لم يذكر في سفر الملوك ارتفاع البيت مطلقا، وهاك نص عبارته: "والبيت الذى بناه الملك سليمان للرب طوله ستون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وسمكه ثلاثون ذراعا". وعليه فلا يوجد أدنى تناقض بين العبارتين. فاذا كان الذراع ١٨ بوصة كان الارتفاع ١٨٠ قدما، واذا فرض أن الذراع هو ٢١ بوصة كان الارتفاع ٢١٠ أقدام، فكان الرواق على شكل برج او هو كناية عن برجين هرميين مجموع ارتفاعهما ١٢٠ ذراعا، وارتفاع كل منهما ٩٠ قدما او ١٠٥ أقدام.

قال المعتبر: "ورد في (أخبار الايام الثاني ١٣: ١ و٢) "في السنة الثامنة عشرة للملك يربعام، ملك ابيا على يهوذا. ملك ثلاث سنين في اورشليم. واسم امه ميخايا بنت اوريثيل من جبعة، وورد في (١١: ٢٠) "ثم بعدها اخذ معكة بنت ابشالوم فولدت له ابيا".

قلنا: ان ميخايا هي ذات معكة، فانه جرت العادة تغيير اسم الانسان اذا صار ملكا، وتغيير اسم المرأة اذا صارت ملكة. فابو بكر اسمه عبد الله وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة، فسماه نبيهم عبد الله ولقبه "عتيقا" لمجال وجهه، ويقال سمي عتيقا لان الرسول قال له انت عتيق من النار، وسمي صديقا لتصديقه خبر الاسراء.

اما ميخايا او معكة فهي ابنة ابشالوم، او بنت اوريثيل. وبيان ذلك ان ثامار بنت ابشالوم تزوجت بأوريثيل ورزقت بمعكة، فهي بنت بنت ابشالوم (ملوك الاول ١٥: ٢) وام ابيا وام آسا (ملوك الاول ١٥: ١٠). والدليل على ذلك ان ابشالوم لم يخلف سوى ثامار (صموئيل الثاني ١٤: ٢٧). وقال يوسفوس المؤرخ اليهودي ان ثامار بنت ابشالوم تزوجت اوريثيل وولدت معكة او ميخايا (٨: ١٠ و ١١ من كتاب يوسفوس). فقلوه معكة بنت ابشالوم فأبشالوم هو جدها، ونسبت اليه لانه الاب الاصلي، ولانه كان مشهورا اكثر من غيره.

قال المعتبر: "ورد في (سفر أخبار الايام الثاني ١٣: ٣) "وابتدا ابيا في الحرب

يش من جبايرة القتال اربع مائة ألف رجل مختار، ويربعام اصطف لمحاربته بثمان مئة ف رجل مختار جبايرة بأس". وفي (آية ١٧) "وضربهم أبيا وقومه ضربة عظيمة، فسقط لى من اسرائيل ٥٠٠ ألف رجل مختار" - فالاعداد الواقعة في الايتين غلط، وكان واجب أن يكون عوضا عن الاربعمائة ألف اربعين ألف، وعوضا عن الثلثائة ألف انين ألف، وعوضا عن الخمسمائة ألف خمسين ألف".

وللرد نقول: الظاهر انه استكثر هذا العدد فعده غلطا. ومن تتبع ما ورد في كتاب له رأى انه ليس بكثير، والدليل على صحة ذلك هو انه لما اصدر النبي امرا باحصاء شعب كان عدده كبيرا، فورد في (أخبار الايام الاولى ٥:٢١) "فكان كل اسرائيل ألف وف ومئة ألف رجل مستلي السيف، ويهوذا نحو ٤٧٠ ألف رجل مستلي السيف، هذا نلاف سبطي لاوى وبنيامين". وورد في (سفر أخبار الايام الثاني ١٤: ٨) "وكان لاسا نيش يحملون اتراسا ورماحا من يهوذا ثلاث مئة ألف، ومن بنيامين من الذين يحملون لاتراس ويشدون القسي مئتان وثمانون ألفا. وفي (أخبار الايام الثاني ١٧: ١٤ - ١٩) ان جال يهوذا كانوا كثيرون العدد جدا، وليس بكثير ان يحشدوا مثل هذا القدر. بل من اجع التاريخ لا يستكثر ذلك.

قال المؤرخ يوسيفوس: لما حاصر فاسباسيان اورشليم قتل من اليهود مليون ومائة لف نفر، وفي سنة ١٧٠ قبل الميلاد ذبح أنطيوخوس منهم اربعين ألف، وفي سيرين ذبح ليهود من الرومان واليونان مائتي وعشرين ألف نفر، وذبح في مصر وقبرس في عهد طراجان ٢٤٠ ألف نفر، وقتل في حكم ادریان نحو ٥٨٠ ألف من اليهود.

ولما شن يوليوس قيصر الغارة على اراضي اوزيبيتيس في المانيا هزمهم وذبح منهم اربعمائة ألف، في وقعة واحدة. ولما انهزم اتيلا ملك الهانس في شالون هلك ثلثمائة ألف نفر. وفي سنة ٦٣١ ميلادية قتل المسلمون في سورية ٦٠ ألف. ولما شن الجوث الغارة على ميلان قتلوا اكثر من ثلثمائة ألف نفر. وفي سنة ٧٣٤ قتل المسلمون في اسبانيا ٣٧٠ ألف، وبلغ عدد القتلى في الحرب التي انتشبت بين شارلس مارتل وبين المسلمين نحو ٣٥٠ ألف نفر.

فلا يستغربن المعترض اذا قيل ان أبيا حشد اربعمائة ألف نفر، وانه قتل في الحرب نحو نصف مليون.

قال المعترض: "ورد في (أخبار الأيام الثاني ١٥: ١٩) "ولم تكن حرب الى السنة الخامسة والثلاثين لملك آسا". وهذا يخالف ما جاء في (سفر الملوك الاول ١٥: ٣٣)".

وللرد على هذا نرجو مراجعة ردنا على (ملوك الاول ١٥: ٣٣)، فان الطريقة المصطلح عليها في تلك العصور كانت أن يؤرخوا الحوادث من انفصال مملكة اسرائيل.

قال المعترض: "ورد في (أخبار الأيام الثاني ٢١: ١٢) لفظة يهوآحاز والصحيح اخزيا".

وللرد نقول: تسمي اخزيا في (الاصحاح ٢٢: ١) لانه لما تولى على مملكة يهوذا تغير اسمه كالعادة الجارية في كل ممالك الدنيا، فكان اسمه قبل التولية يهوآحاز، ولما تولى سموه اخزيا، كما نقرأ في (الاصحاح ١٢). وتلقب ايضا بعزريا (عدد ٦).

قال المعترض: "ورد في (أخبار الأيام الثاني ٢٨: ١) "كان آحاز ابن عشرين سنة حين ملك وملك ست عشرة سنة في اورشليم" وورد في ذات السفر (١: ٢٩) "ملك حزقيا وهو ابن خمس وعشرين سنة، وملك تسعا وعشرين سنة في اورشليم".

ويجاب عنه بمثل ما تقدم. وكل هذا يدل على عدم وجود تحريف ولا خطأ كما توهم المعترض، بل ان هذا هو الاصطلاح الذي كان جاريا في تدوين التواريخ، اذ لا يتصور ان نبين او اكثر يقعون في هذا الخطأ. فيثبت اذن المطلوب وهو تنزه الكتاب المقدس من شوائب التحريف، وان هذا هو اصطلاحهم الذي جروا عليه في تدوين التواريخ، وانه كانت عادة الملوك اشراك اولادهم معهم في الملك سنتين او أكثر لتمرينهم.

قال المعترض: "ورد في (أخبار الأيام الثاني ٢٨: ١٩) "لان الرب ذلل يهوذا بسبب آحاز ملك اسرائيل". فلفظة اسرائيل غلط، لانه كان ملك يهوذا لا ملك اسرائيل".

قلنا: ان لفظة اسرائيل تطلق على كل يهودي لتناسله من يعقوب الذي لقبه الله باسرائيل. نعم لما انقسمت مملكة اسرائيل الى قسمين أطلق على مملكة العشرة أسباط لفظة اسرائيل، وعلى سبطي يهوذا وبنيامين مملكة يهوذا، دلالة على انقسام المملكة فقط. والا فالحقيقة هي ان كل فرد من أفراد هاتين المملكتين هو اسرائيلي، لتناسله من اسرائيل. وعلى هذا قيل عن آحاز انه ملك اسرائيل. والقرآن استعمل هذه اللفظة للدلالة على الأمة اليهودية، ولم يفرق. وورد في (أخبار الأيام الثاني ٢١: ٢) ان يهوشافاط هو ملك

اسرائيل ، مع انه كان ملكا على سبطي يهوذا وبنيامين . فكما يجوز ان نقول ان آحاز انه ملك يهوذا ، يصدق عليه انه ملك اسرائيل ايضا ، بالنظر الى الامة التي يحكمها . نعم لو قلنا انه ملك العرب او ملك الفرس كان خطأ ، وكلام الله مترّاه عنه .

قال المعترض : "ورد في (سفر اخبار الايام الثاني ٦:٣٦) ان نبوخذناصر ملك بابل اسر يواقيم وسباه الى بابل — والصحيح انه نقله من اورشليم ، وأمر بأن تلقى جثته خارج السور ومنع عن الدفن " .

والرد : "نورد نص عبارة الوحي الالهي وهي : "عليه سعد نبوخذناصر ملك بابل وقيده بسلاسل نحاس ليذهب به الى بابل" . فلم يقل انه ذهب به الى بابل ، بل كان قصده التوجه به الى بابل . ولا يلزم انه توجه به فعلا ، بل طرأ طارئ منعه عن تنفيذ هذا العزم . ولنشرح هذه الحادثة بالتفصيل :

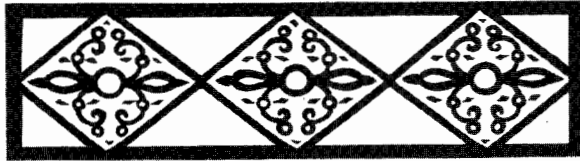
ان العبارة الواردة في كتاب الله تشير الى حملة نبوخذناصر الاولى التي شن فيها الغارة على فلسطين في عهد ابيه "نيوبولاسر" . فانه لما كان ابوه رجلا هرما اشرك ابنه معه في الملك وارسله في حملة لصد غارات الجيش المصري ، كما قال يوسفوس . فانتصر جيش نبوخذناصر في وقعة قرقاميش ، وهزم المصريين وطردهم من اسيا ، واستولى على البلاد الواقعة في غربي الفرات ، ومنها مملكة يهوياقيم . واصبح يهوياقيم تابعا لمملكة اشور كما في (اخبار الايام الثاني ١:٢٤) وبعد ثلاث سنين شق يهوياقيم عصا الطاعة ، وكان سبب ذلك ميل رعاياه الى المصريين ومحبة التحالف معهم .

وثانيا لما كان للكلام فرعون نخو وقع عنده ، زين له العصيان والخروج عن طاعته ، وجهّز فرعون نخو حملة أخرى للاستيلاء على قرقاميش ، فهزمه ملك بابل شر هزيمة ، واستولى على جميع املكه الواقعة بين الفرات والنيل (ملوك الثاني ٧:٢٤) . ثم حارب يهوياقيم لانه كان حليف ملك مصر واستولى على اورشليم ، ونهب جانباً من امتعة الهيكل المقدسة . والظاهر انه اخذها في مقابل الجزية التي كانت متأخرة ، ووضعها في هيكل البعل الهه في بابل (دانيال ٢:١ و٢:٥) . ومع انه سبى يهوياقيم ، وكان مراده نقله الى بابل مكبلا بالسلاسل ، ولكنه استحسن بقاءه في يهوذا . وبعد هذا اقترف ذنبا آخر فارسل جيشا اشوريا الى اورشليم وحاصرها وقتل يهوياقيم (ملوك الثاني ٢٤:٢ - ٧) . وأشار الى ذلك (ارميا ٢٢:١٨ و١٩ و٣٠:٣٦) .

ومن هنا يتضح ان كتاب الله صادق في كل شيء ، وان دأب المعارض الاتيان بالعبارات المقتضبة، ويترك التفاصيل المتكفلة ببيان الحقيقة. والحاصل ان نبوخذناصر اسر يهوياقيم ، وكان يريد أن يأتي به الى بابل ، كما هو صريح نص الكتاب . ثم عن له الاضراب عن ذلك . وبعد هذه الحادثة ثار يهوياقيم على ملك بابل ، فقتله .

قال المعارض: "ورد في (اخبار الايام الثاني ٣٦: ١٠) "وملك صدقيا اخاه على يهوذا وأورشليم" . ولفظ اخاه غلط، والصحيح عمه " .

قلنا : ليس المراد هنا بالاخ انه من أبيه وأمه ، بل المراد به معنى اعم وهو انه من قومه ومن مذهبه ومن مشربه وعلى لغته وديانته . واستعمال الاخ بهذا المعنى معهود في كل لغة، وورد في القرآن قوله "والى عاد اخاهم هوداً" كان هوداً هو أخ عاد . قال الزجاج: " قيل في الانبياء " اخوهم " وان كانوا كفرة ، لانه انما يعني انه قد اتاهم بشر مثلهم ، من ولد أبيهم آدم ، وهو أحج . وجائز ان يكون أخاهم لانه من قومهم ، فيكون افهم لهم بأن يأخذوا الدين من رجل منهم " . فقلوله انه أخوه لا ينافي انه كان عمه . فاذا ساغ للقرآن أن يقول ان هوداً كان أخ عاد ، مع انه ليس من ديانتهم ، وليس منهم ، وانما راعى انه من بني آدم ، فهلا يجوز ان نقول ان صدقيا هو أخ يهوياكين ، حالة كون نبوخذناصر يعتبر الاثنين على حد سواء ، لانهما غريبان عنه في الجنسية واللغة والديانة؟ فكتاب الله يخبرنا أنه أمر بالاتيان به لانه أخوه من جنسه .



شبهات وهمية ضد سفرى عزرا ونحميا

قال المعترض: " السفر الثالث لعزرا هو جزء من العهد العتيق عند كنيسة كريك ، وقد أوضح الكاثوليك والبروتستانت انه ليس الهاميا " .

قلنا : ان ائمة اليهود كانوا يعتبرون سفرى عزرا ونحميا سفرا واحدا ، ويقولون عنهما سفر عزرا الاول وسفر عزرا الثاني . أما السفر الثالث لعزرا الذى أشار اليه المعترض فهو ذات سفر عزرا ، فليس هو بسفر جديد . ولنضرب مثالا يوضح ذلك فنقول : لا يخفى انه ذكر في القرآن قصة آدم وحواء وغيرهما ، فاذا أتى انسان وجمع هذه القصص في كتاب ، فهل يقال عن هذا الكتاب انه قرآن آخر؟ حاشا وكلا ، فالسفر الثالث الذى أشار اليه المعترض هو ذات سفر عزرا ، وانما وضعه انسان وأخذ من ذات سفر عزرا ، وزاده شرحا . فكما أنه لا يجوز أن نقول ان أقوال المفسرين أو المؤرخين لقصص الانبياء هي قرآن ثان ، كذلك لا يجوز أن نقول ان الكتاب الثالث لسفر عزرا هو سفر آخر ، فانه هو ذات سفر عزرا مفسرا .

قال المعترض: "من قابل (سفر عزرا ٢) مع (نحميا ٧) وجد اختلافا عظيما في أكثر المواضع ، ومع أنهما اتفقا في حاصل الجمع فانهما قالان عدد الذين أطلقوا من سبي بابل بلغ ٤٢٣٦٠ شخصا . ولكن اذا جمعنا ما في كلام عزرا كان ٢٩٨١٨ وما في كلام نحميا ٣١٠٨٩ " .

وللرد على هذا الاعتراض نقول : ان هذين الاصحابين يشتملان على أسماء أعيان اليهود الذين عادوا من سبي بابل الى أوطانهم ، وهما متشابهان في الكليات - وانما لا ينكر حصول اختلاف جزئي بينهما ، وهو أمر طبيعي كان يتوقع حصوله . وبيان ذلك أن عزرا النبي كتب الاصحاب الثاني الذى هو بيان أسماء الذين رغبوا العودة الى أوطانهم وهو مقيم في بابل ، أما نحميا فكتب الاصحاب السابع وهو في اليهودية بعد بناء أسوار اورشليم . فكان لا بد من حصول فرق في هذا البيان في هذه المدة الطويلة ، فانه لا بد أن مات البعض في هذه الاثناء ، ومات البعض الآخر في حال سفرهم ، وعدل البعض الآخر عن السفر ، فسقطت أسماء من ماتوا ومن عدلوا عن السفر من الاصحاب السابع من سفر نحميا .

وزد على هذا : لا بد انه سافر ايضا غير الذين كتبوا أسماءهم في بابل ، فزاد كشف نحميا . ولهذه الاسباب المتقدمة لم يرد في سفر نحميا ذكر لمغيبش ، مع انه ذكر في (عزرا ٢: ٣٠) فانه ربما كان في نيته السفر الى اورشليم ، ثم عدل عن السفر بعد أن كتب عزرا

اسمه. وزد على ذلك اختلاف الاسماء ، عادة اليهود بل جميع أمم الشرق وغيرهم ان يكون للشخص اسم ولقب وكنية، مثلا بنو حاريف المذكور في (نحميا ٧: ٢٤) تسمى في (عزرا ١٨) باسم بني يورة، وكذلك ورد في (نحميا ٧: ٤٧) بنو سيعا وهو مذكور في (عزرا ٢: ٤٤) بنو سيعها وغيره. فلو ذكر نحميا ذات ما ورد في سفر عزرا لم يكن كلامه مطابقا للواقع .

على أنه لا يوجد خلاف يعتد به ، فان عزرا ذكر ٢٩٨١٨ ولكنه زاد على ذلك ٤٩٤ شخصا لم يرد لهم ذكر في نحميا . وذكر نحميا ٣١٠٨٩ واختص بأن ذكر ١٧٦٥ شخصا . فاذا جمع العدد الزائد في عزرا على العدد الذى ذكره نحميا كان المجموع ٣١٥٨٣ وكذلك اذا جمعنا العدد الزائد في نحميا على ما ذكر في عزرا كان المجموع ٣١٥٨٣ فاذا طرحنا من ٤٢٣٦٠ كان الناقص ١٠٧٧٧ وسبب عدم ذكرهم هو انهم لم يكونوا من سبط يهوذا ولا من سبط بنيامين ، بل كانوا من الاسباط الاخرى ، فان سبطي يهوذا وبنيامين كانا متشوقين للعودة الى اوطانهم وتجديد بناء الهيكل . وذكر في (عزرا ٢: ٦٥) المغنون والمغنيات فاذا جمعناهم الى الذين سافروا مع زربابل كان مجموعهم خمسين ألف نفر وكذلك سافر معهم ثمانية آلاف رأس ماشية .

قال المعتزى: "كتاب نحميا على المذهب المختار ليس الهاميا ، سيما ست وعشرون آية من أول (الاصحاح ١٢) من هذا الكتاب " .

فنقول : ذهب أثناسيوس وابيفانيوس وذهبي الفم ، من أئمة الدين المسيحي الى أنه كان وحيا لعزرا النبي ، ولكن ثبت بعد التحقيق أنه كان وحيا لنحميا ، كما قال علماء اليهود . وان ما ورد في (الاصحاح ١٢: ١ - ٢٦) من تسجيل أسماء بعض مشاهير اليهود دونه أحد الانبياء ، لان بعض هؤلاء الاشخاص كانوا في عصر دارا ملك الفرس ، وكان دارا بعد نحميا بمائة سنة . ولكن جرت عادة أنبياء الله أن يدرجوا في كتب من تقدمهم من الانبياء ما يحدث في عصرهم لتمام الفائدة ، وهذا السفر يدل على أن نحميا كان من وجهاء قومه ، وكان ذا يسار وثروة ، فصرف ثروته في اعلاء شأن شعب الله ، وبذل الهمة في ايقاظهم من نومهم ، ونبيههم الى واجباتهم الدينية . وكما أن سفر راعوث يحكي عن الفقير الذى تمسك بالمولى سيحانه فأغناه ، كذلك هذا السفر يحكي عن الغني الذى انصرف عقله وماله حبا في الله .

قال المعتز: "ذهب آدم كلارك الى انه سقطت من الترجمة اليونانية (نحميا ١٢ : ٣) الالفة سكنيا ، و(الاية ٤ وه ٦ و ٩ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١) والمترجم في العربية أسقط من (آية ١ - ٢٦ و ٢٩) .

قلنا : هذه الايات موجودة في الاصل العبري الذي يجب ان يعول عليه ويرجع اليه ، فاعتراضه ساقط من أصله .

وثانيا ان هذه الايات هي اسماء الذين أتوا من السبي ، وقد ذكرت في مواضع أخرى من كتاب الله ، فذكرت في سفر عزرا وفي سفر أخبار الأيام وغيره . فاذا اسقطها مترجم من محل فلا يستطيع أن يسقطها من محل آخر ، حتى وان كانت من الاعلام وهي ليست من الكلام الذي يترتب عليه الاحكام .



شبهات وهمية ضد سفر استير

قال المعارض: "اختلفوا في النبي الذي نزل عليه كتاب استير".

قلنا: انه كان وحيا لعزرا، فان الحوادث المذكورة فيه حصلت في عصره. ولهذا السفر منزلة كبرى عند الامة اليهودية، فهو مثل كتب موسى في الاعتبار. ومن الروايات المتواترة على ألسنتهم هو انه مهما يحصل لكتب الانبياء فالمولى سبحانه يحفظ بعناية خصوصية كتب موسى واستير. أما كتاب استير فيشتمل على ارتقاء احدى اليهوديات الى منزلة رفيعة في مملكة الفرس، وكيف جعلها المولى سبحانه واسطة انقاذ الامة اليهودية من سوء مكائد (هامان) ورفقائه، ورد الله كيدهم بأن أسقطهم في الحفرة التي حفروها لشعب الله. والامة اليهودية تحتفل بهذا العيد الى يومنا هذا، ولا يتصور ان امة تحتفل مدة أجيال متتابعة بهذا العيد كل سنة اذا لم يكن للحوادث العجيبة المذكورة في هذا السفر أصل. والقرآن خلط فجعل هامان وزيرا لفرعون، مع انه كان وزيرا لآحشويروش ملك الفرس، هذا من أغلاطه الفاضحة، فلم نخبرنا التوراة التي هي أقدم تاريخ في الدنيا ومنها اقتبس محمد قرآنه بأنه كان لفرعون وزير اسمه هامان، بل قالت ان هامان هو وزير لآحشويروش.

قال المعارض: "عشر آيات في الاصحاح العاشر وستة أصحاحات من (الاصحاح ١١ الى ١٦) من سفر استير ليست الهامية".

أوضحنا أن محمدا اقتبس من هذا السفر بعض أشياء، فأخذ اسم هامان وقال انه كان وزير فرعون، مع انه كان وزير آحشويروش. ويتضمن هذا السفر كيفية انقاذ الله لبني اسرائيل من كيد اعدائهم. واليهود يحتفلون بهذه الحادثة لغاية يومنا، فهم محافظون عليه بغاية الحرص، ولا يوجد عندهم عشر آيات من (الاصحاح ١٠) ولا ستة أصحاحات من (١١ الى ١٦) ولا شك انهم هم الذين يرجع اليهم ويعول عليهم في حفظ كتبهم المقدسة وتواريخ حوادثهم العجيبة.



الفصل الرابع

شبهات وهمية حول الاسفار الشعرية والنبوية

شبهات وهمية حول سفر أيوب

قال المعتبر: "وكتاب أيوب حاله اشنع من حال الكتب المذكورة". وقال: "ان العالم اليهودي مايمونيدس قال ان كتاب ايوب هو اسم فرضي، ووافقه على ذلك لاكلرك ومايكل وسملر واستوك وغيرهم من علماء المسيحيين".

وللإجابة نقول: ان المعتبر غير أمين في نقله، فنقل هذه العبارة من كتاب هورن، وزاد عليها قوله "حكاية باطلة وقصة كاذبة". ولم يقل أولئك العلماء ذلك. غاية ما قالوه انها قصة فرضية، الغاية منها التعليم، فتصرف المعتبر بغير امانة وضرب صفحا عن باقي الكلام. فلنورد بعض ما تركه فنقول ان جميع العلماء المتقدمين والمتأخرين أعلنوا أن سفر أيوب ليس حكاية فرضية وليس رواية ملفقة بل هو حكاية حقيقية. وذكر العلماء الادلة القوية على أن سفر أيوب هو وحي الهي لاايوب، ولولا ضيق المقام لذكرنا هذه الادلة هنا.

وماذا يقول في قرآنه الذي لم يقتصر على ذكر أيوب وقصته في موضع واحد، بل قال في جملة مواضع انه نبي من الانبياء، فورد في (سورة النساء ٤: ١٦٣) "انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده، واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبوراً". وفي (سورة الانبياء ٨٣: ٢١ و ٨٤) "وأيوب اذ نادى ربه أتى مسني الضرب وأنت ارحم الراحمين، فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضرر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين" وورد أيضا في (سورة ص ٣٨: ٤١ - ٤٤) "واذكر عبدنا أيوب اذ نادى ربه أتى مسني الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب، ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الالباب. وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب".

فالقرآن يقول ان أيوب شخص حقيقي، وقصته ليست رواية ملفقة ولا فرضية، بل هي وقائع حقيقية، وانه قاسى البلايا والرزايا ثم رفعها الله عنه ورد اليه أهله وان الله انزل عليه كتابا. وقد كان كتابه موجودا في عصر محمد، والا لما كان يشير اليه، وكتابه هذا هو الذي طعن فيه المعتبر بغير وجه حق.

أورد المعتبر عبارة من "بالي" مسخ ترجمتها، وقال ان بين علماء المسيحية نزاعا في حقيقة أيوب. ونقل عبارات من هورن ومسح ترجمتها أيضا، وحذف منها الجوهر،

يد الاعتراض، ولم يورد الرد عليه".

ولنورد الاصل ليظهر الحق :

قال هورن: "سفر أيوب قصيدة غراء، يتكلم عن شخص له وجود حقيقي، إلا أن بعض العلماء ذهبوا إلى أن هذه القصيدة رواية فرضية غايتها التربية والتهذيب، وردت في ب مثل. وأول من ذهب إلى هذا الرأي "مايمونيديس" أحد علماء اليهود ووافقه على لك لاكلرك ومايكل وسملر وغيرهم. ولكن بصرف النظر عن اجماع الكنيسة اليهودية كنيسة المسيحية على أن أيوب كان شخصا له وجود حقيقي، فقد أقام العلماء الأدلة نافية والبراهين المقنعة الكافية على أنه كان له حقيقة شخصية". فالمعترض ادعى أن ض العلماء قالوا أن كتاب أيوب حكاية باطلة وقصة كاذبة والحقيقة هي أنه لم يقل أحد ل هذا القول فكلامه افتراء مبين وجهل فاضح بالترجمة ولم يكتف بذلك بل اقتضب كلام لتضليل العوام.

وقد أورد هورن أدلة قطعية على أن أيوب شخص حقيقي حصلت له تلك البلوى محرقة. ونحن في غنى عن روايات وهمية تعلمنا أن الاتقياء الانقياء هم عرضة للمصائب لبلايا، فإن الله سمح بعنايته الغريبة بحصول مثل هذه الحوادث في كل زمان ومكان. ما يدل على أن أيوب كان شخصا حقيقيا وليس وهما، أن حزقيال النبي قال: "أن خطأت التي أرض، وكان فيها هؤلاء الرجال الثلاثة: نوح ودانيال وأيوب، فإنهم إنما خلصون أنفسهم ببرهم" (حزقيال ١٤: ١٤) فجعل أيوب من الأنبياء الحقيقيين. وقال رسول يعقوب: "ها نحن نطوب الصابرين. قد سمعتم بصر أيوب، ورأيتم عاقبة الرب، ن الرب كثير الرحمة وروءوف" (يعقوب ٥: ١١). فلا يعقل أن هذا الرسول الذي يكتب وحي الهي يستشهد بأمر وهمي ويجعله مثالا للصبر، ويأتي به برهانا على رحمة الله.

وتوجد أدلة داخلية تدل على أن أيوب كان شخصا حقيقيا وهي ذكر أسماء الأشخاص المحال والوقائع التي تختص بالتواريخ الحقيقية، فذكرت أسماء أولاده وأعمالهم وزوجته أصحابه.

عصر وجوده: وبعد أن أورد هورن الأدلة على أن أيوب كان شخصا له وجود حقيقي تنتقل إلى الكلام على عصر وجوده، فقال: ذهب البعض إلى أنه كان في عصر موسى، أن أسلوب تركيبه يشبه أساليب عبارات موسى. وذهب البعض الآخر إلى أنه كان في عصر ضاة بني إسرائيل. وذهب البعض إلى أنه كان معاصرا لاحتشوروش أو ارتحشتا. وذهب

البعض الى انه كان معاصرا لسليمان ولملكة سبا . وذهب البعض الى انه كان معاصرا لبيختنصر . وذهب البعض الى انه كان في عصر يعقوب . وهذه كلها تخمينات ضعيفة ، وانما الامر الاكيد المجمع عليه هو ان عصر ايوب كان قديما جدا ، فالعادات المذكورة في هذا السفر هي ابراهيمية ، أى مختصة بذرية ابراهيم الاسرائيليين والاسماعيليين والادوميين .

وبعد أن اورد هذه الآراء قال : غير انه يمكن الاستدلال على عصر ايوب بالتأكيد من الحوادث المهمة الاتية ، وهي : ان التوراة جعلت تاريخ بلواه في سنة ١٥٢٠ قبل المسيح ، او ٢٩ سنة قبل خروج بني اسرائيل من مصر ، فانه لم يأت بذكر للعجائب والمعجزات التي حصلت لهم عند خروجهم من مصر ، فلم يرد فيه ذكر لانشقاق البحر الاحمر ، ولا لتزول المن والسلوى ، مع ان هذه المعجزات حصلت في البلاد المجاورة لبلاد ايوب .

(٢) سفر أيوب قبل ارتحال ابراهيم الى ارض كنعان ، لانه لم يذكر سدوم وعمورة ومدن السهل ، مع انها كانت قريبة من ادومية بلاد ايوب .

(٣) ان طول مدة عمره يدل على انه كان في عصر الاباء ، فانه عاش بعد امتحانه ١٤٠ سنة .

(٤) استدل من بعض عباراته على انه كان قريبا لسام بن نوح .

(٥) مما يدل على قدم هذا السفر العادات التي ذكرت فيه ، فانها قديمة جدا ، فإشار الى الكتابة بالنقر في الصخر (٢٤: ١٩) وهي عادة قديمة ، وحسبت ثروته بمواشيه (١٢: ٤٢) وكان ايوب رئيس كهنة لعائلته كالعادة الجارية في عصر الاباء الاقدمين (تكوين ٨: ٢٠) .

(٦) ان عادات التدلل للامراء والشرفاء التي كانت جارية في مصر وبلاد الفرس والشرق لم تكن معروفة في بلاد العرب في ذلك العصر . ومع ان ايوب كان من اشراف الشرق وعظمائه الا أنه لم يملقه احد .

(٧) اشار ايوب الى عبادة الشمس والقمر (٢٦: ٣١ - ٢٨) وهي اقدم عبادة في الدنيا ، مما يدل على قدم هذا السفر .

(٨) مما يدل على قدم هذا السفر أيضا لغة ايوب واصحابه . ومع انهم ادوميون الا انهم كانوا يتكلمون بالعبرية ، وهو يدل على انهم كانوا في العصر الذي كان يتكلم فيه

مراثيليون والادوميون والعرب باللغة العبرية، ولم تكن تفرعت الى لغات أخرى.

بلد أيوب: اما بلد ايوب فهي ارض عوض (١:١) واختلف الجغرافيون في موقعها، ام العلامة بوخارت الادلة المتينة على انها في برية بلاد العرب. وذهب وياهن، ان المراد بعوض وادي دمشق، غير ان الاسقف لوث وغيره برهنوا ان عوض هي في دوم) كما يستدل من (مراثي ارميا ٢١:٤). وعوض كان حفيد سكير الحورى (تكوين ٢٠:٢١ و ٢١ و ٢٨) و(أخبار الايام الاول ١:٣٨ و ٤٢) فكان سكير ساكنا في البلاد الجبلية تي سميت باسمه قبل عصر ابراهيم، غير ان الادوميين طردوا ذريته واخذوا بلادهم تثنية ٢:١٢). فادوم هي جزء من برية بلاد العرب في أقصى جنوب أرض سبط يهوذا عدد ٣:٣٤) و(يشوع ١٥:١ و ٢١) فكانت أرض عوض بين مصر وفلسطين (ارميا ٢٥:٢٠) ن النبي ارميا ذكر المحال بالترتيب من مصر الى بابل، كذكره للامم ايضا بالترتيب من مصر الى بابل (ارميا ٤٦:١).

قال هورن: اختلف العلماء في النبي الذي كتب هذا السفر، فذهب بعضهم الى انه يهيو أو أيوب أو موسى أو سليمان أو اشعيا، أو نبي في عصر الملك منسى أو حزقيال أو زرا. فالعلامة (لايتفوت) ظن ان الايتين (١٦:٣٢ و ١٧) تدلان على انه أليهو، وهو نطا. وذهب لوثر الى انه سليمان. وذهب الكثير الى انه موسى. ولكن بما انه لا توجد دنى اشارة الى حادثة من تاريخ بني اسرائيل فلا يكون موسى. وذهب الاسقف "لورث" "شولتنس" و "بترس" وغيرهم الى انه ايوب، وهو القول الصحيح، فان الجميع مسلمون نبوته، حتى القرآن.

قال المعتبر: "ورد في كتاب (أيوب ٧:٩) "السحاب يضمحل ويزول، هكذا الذى ينزل الى الهاوية لا يصعد". وفي (١٢:١٤) "الانسان يضطجع ولا يقوم. لا يستيقظون حتى لا تبقى السموات، ولا ينتبهون من نومهم". وفي (آية ١٤) "ان مات رجل أفيحيا؟ كل أيام جهادى أصير الى أن يأتى بدلي".

قلنا: ان هذه الايات تدل على أنه اذا توفي الانسان لا يعود ثانية الى الارض، ولا يعاشر أصحابه السابقين. وهذا مثل قوله: "كل شيء هالك الا وجهه. كل من عليها فان" فالآيات التي أوردها من سفر ايوب تدل على فناء الدنيا وزوالها، ولا علاقة بينها وبين البعث من الاموات.

وقد استنتج المعارض نتيجة باطلة فقال : نعلم من هذه الاقوال أنه لم تصدر معجزة احياء الميت عن المسيح فقط ، وان علماء المسيحيين اختلفوا في احياء ابنة الرئيس .
قلنا : تقدم بطلان هذا الكلام . ونصوص الانجيل ناطقة بأنه أحيى الموتى ، واقتبس القرآن هذه المعجزات وذكرها ، ولم ينكر احياء المسيح للموتى الا الملحدون الذين لا يعتقدون بالانبياء ولا بالمعجزات .

وقال : يؤخذ من أقوال أيوب أن قيام المسيح من الاموات باطل ، وقصة موته وصلبه من أكاذيب اهل التثليث .

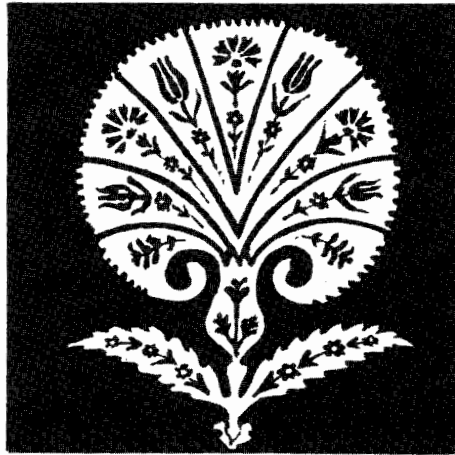
قلنا : لا يتصور أن أيوب المعدود عند المسلمين من كبار الانبياء ينكر البعث والنشور . وكما انه لا يجوز أن نفهم من قول القرآن "كل شيء هالك الا وجهه" وقوله " وكل من عليها فان " عدم البعث من الاموات ، فذلك لا يؤخذ من كلام ايوب ذلك .

أما صلب المسيح وموته وقيامته فقامت عليها الادلة والبراهين ، وبلغ مبلغ التواتر بحيث لا ينكره الا منكر الحقائق البديهية الضرورية .

وفي (سورة آل عمران ٣: ٥٥) "اذ قال الله: يا عيسى، اني متوفيك ورافعك اليّ، ومطهرك من الذين كفروا، وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة" وفي (سورة المائدة ٥: ١٢٠) "ما قلت لهم الا ما أمرتني به، أن اعبدوا الله ربي وربكم، وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم . فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم . . . " وانت تعلم انه ورد قوله "الله يتوفى الانفس" حين موتها ، يعني أن المسيح مات وقام من الاموات . واستفحاح القرآن قتل اليهود له هو لانه لم يعرف أن ذلك كان باختياره ، أنه أتى الى العالم لهذه الغاية . والقرآن شاهد بأن اليهود قتلوا أنبياءهم ، فقتلهم للمسيح ليس بغريب ، وانما الغريب اختلاف القرآن : فمرة قال انه "شبه لهم" فقتلوا شبيهه ، مع أنه غير بعيد على رؤساء الامة وولاة الامور والجند . ثم قال "ان الله رفعه" ومرة قال انه توفاه . . . والقول الصحيح هو ما نطق به الاناجيل وكبار المؤرخين على تنوع مذاهبهم .

قال المعارض : "ورد في (ايوب ٤٢: ١٧) "ثم مات ايوب شيخا وشعبان الايام" وهو ختام النسخة العبرية ، ولكن زيد في الترجمة اليونانية بعد هذه الخاتمة قوله "وسيبعث ثانية مع الذين يبعثهم الرب" .

قلنا : هذه العبارة غير موجودة في الاصل العبري ، وانما اتى بها المترجم من ذات
رايوب (٢٥ : ٢٧) . تكلم ايوب على انه سيبعث ثانية . ويتضح من هذه التحقيقات
اهل الكتاب في غاية الحرص على حفظ كتابهم ، بحيث لا يجسر مترجم ان يزيد كلمة أو
فا الا أخرجه كما يخرج القذى من العين .



شبهات وهمية حول سفر المزامير

أورد المعارض الاعتراضات بخصوص المزامير (الزبور) وترك التحقيقات الصادقة والتدقيقات الفائقة التي أوردها (هورن) فان دأب المعارض ايراد القول السخيف وترك تحقيقات العلماء . وقد قال هورن ان الجميع أجمعوا على أن كتاب المزامير أو (الزبور) هو وحي الهي ، ولم يشذ أحد عن هذا الرأي . ومن الادلة على انه وحي العليم هو أن أنبياء العهد القديم أشاروا اليه ، وشهد له يسوع المسيح مصدر كل حكمة ، وكذلك رسله الكرام بأنه وحي من الله . وذهب أوريجانوس وذهي الفم وأوغسطين وأمبروز وأوثيمياس الى أن المزامير وحي لسيدنا داود خاصة . ولكن اعترض على ذلك هيلاريوس وأثناسيوس وجيرون وأوسيبوس وغيرهم من أئمة المسيحيين الاجلاء . وثبت بعد التحرى أنها وحي لداود ولبعض الانبياء الذين كانوا قبله بمدة طويلة ، ولبعض الانبياء الذين أرسلهم الله بعده . اما الذين ذهبوا الى أن بعضها وحي لبعض الانبياء في عصر المكابيين فهو قول مردود ، لا أصل له من الصحة . واقدام الترنيمات التي أوحى بها كانت لسيدنا موسى (خروج ١٥) ثم ترنيمات النبوة دبورة (قضاة ٥) وحنة (صموئيل الاول ٢) . غير ان داود النبي اشتهر بهذه المزامير وبالتوقيع على الموسيقى ، فأوصلها الى درجة الكمال حتى سمي "مرثم اسرائيل الحلو" (صموئيل الثاني ٢٣: ١) . ونظم طفمة من الاتقياء البارعين لترتيل المزامير والترنم بها في العبادة (أخبار الايام الاول ٣١: ٦ و ١٦: ٤ - ٨) . ونسج سليمان على هذا المنوال الحسن في الهيكل الاول (أخبار الايام الثاني ١٢: ٥ و ١٣) ولما بني الهيكل ثانية جدد النبي عزرا هذه الفريضة المقدسة (عزرا ٣: ١٠ و ١١) . وكان بنو اسرائيل يترنمون بها ويرتلونها ترتيلا (مزمر ١٣٧: ٣) . وأيد يسوع المسيح القادى الكريم العبادة بالترتيل (متى ٢٦: ٣٠ ومرقس ١٤: ٢٦) وحض عليه بولس الرسول (أفسس ٥: ١٩ وكولوسي ٣: ١٦) . واستمرت هذه العادة لغاية يومنا هذا ، فان الاقوال التي كان يتعبد بها موسى وداود وسليمان وهيمان وآشاف ويدوثون هي التي يتعبد بها المسيحيون لغاية يومنا هذا ، لانها تصدق على احوال كل انسان وتناسبه ، ولا سيما ان المسيحيين يعبدون اله موسى وداود وسليمان بواسطة القادى الكريم ، وهو عز وجل لا يزال يغدق عليهم المرحم التي اغدقها على اولئك الانبياء ، ويقاسون شدائد كالتى حلت بأولئك الافاضل ، فيرون العسر فيستغيثون ، ويرون اليسر فيشكرون . هذا بعض ما ورد في كتاب هورن الذى اخذ منه المعارض بعض فقرات مقتضبة لا تفيد المعنى .

وثبت بعد البحث العميق ان المزامير هي من وحي الله لموسى وداود وسليمان وآساف
مان ويدوثون وأولاد قورح، وذكر هورن ما أوحى الى كل واحد، وذكر تحقيقات جديرة
للماء، وانما سميت باسم داود من باب التغليب.

والتغليب هو ان يغلب على الشيء ما لغيره، لتناسب بينهما او اختلاط كالأبوين في
ب والام، والمشرقيين والمغربيين، والخافقين في الشرق والغرب، والقمرين في الشمس
قمر، والعمرين في ابي بكر وعمر، والمروتين في الصفا والمروة. ولأجل الاختلاط اطلقت
ن) على ما لا يعقل في نحو "فمنهم من يمشي على بطنه".

اما من جهة جامع المزامير فداود جمع المزامير التي كانت لغاية عصره، ولما انزلت
مير أخرى على الانبياء الذين أتوا بعده الحقوا بها. ولا أصل لما قيل من أن أحد
حباب حزقيا جمعها في مجلد واحد، انما غاية الامر ان حزقيا هو الذي أمر بأن ترنم
تتل في الهيكل (أخبار الأيام الثاني ٢٩: ٢٥ - ٣٠). ومن شدة تعنت المعترض لم يذكر
ثا من ذلك.

عنوان المزامير:

ومما يدل على تيقظ اليهود والمسيحيين وتدقيقهم في الجزئيات والكليات، هو
هم تكلموا على عنوان المزامير، فانهم لا يستمون بشيء الا بعد الدليل والبرهان،
خذوا في التحقيق والتدقيق، وقالوا انها جزء من المزامير، وانها وحي الهي، وقالوا ان
عرب كانوا يسمون المعلقات التي علقوها في الكعبة بالمذهبات. وكما ان شرف الدين
بوصيرى سمي قصيدته التي مدح بها محمدا "البردة" فكذلك سمي كل مزموّر باسمه فهو
رء منه.

هذا السفر هو فذلكة الكتب المقدسة، فقد ذكر فيه خلق العالم، والعناية الالهية،
أعمال النعمة، وخروج بني اسرائيل من أرض مصر، وسفرهم في البرية، واقامتهم في
نعان، ونواميسهم وطقوسهم وكهنتهم وأعمال أبطالهم وشجعانهم، وخطاياهم وسببهم
توبتهم ورجوعهم الى الله، وما قاساه داود النبي ونصراته، وحكم سليمان، ومجيء
مسيح وتجسده ومولده وحياته وآلامه وموته وقيامته وصعوده ومملكته وكهنوته، وحلول الروح
لقدس واهتداء الامم، ورفض اليهود للمسيح، ونشأة الكنيسة المسيحية ونموها ورسوخها،
الآخرة والدينونة وعقاب الشرير وثواب البار.

ورد في القرآن: "وآتينا داود زبوراً" (سورة النساء ٤: ١٦٣) وكذلك ورد في (سورة بني اسرائيل ١٧: ٥٥) "ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض، وآتينا داود زبوراً" واستشهد ببعض ما ورد في سفر المزامير، فورد في (سورة الانبياء ٢١: ١٠٥) "ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر (اي التوراة) ان الارض يرثها عبادى الصالحون". فانه في (مزمو ٣٧: ٣) "اتكل على الرب وافعل الخير". وفي (آية ٩) "لان عاملي الشر يقطعون والذين ينتظرون الرب هم يرثون الارض" وفي (آية ١١) "اما الودعاء فيرثون الارض ويتلذذون في كثرة السلامة". فانظر كيف اقتبس القرآن من المزامير.

قال المعترض: "ورد في (مزمو ٢٢: ١٦) "وكلتا يدي مثل الاسد". وترجمها المسيحيون "ثقبوا يدي ورجلي".

قلنا: ان العبارة في الاصل العبرى تحتل ان يكون المراد بها ثقبوا كأسد. وقد ورد في (آية ٢١) من هذا المزمور قوله "خلصني من فم الاسد". وتحتل ان يراد بها "ثقبوا يدي ورجلي". وبما ان اللفظة الاصلية باقية على أصلها تحتل هذين المعنيين. فمن أثر واحدة منها كان مصيباً، فالمعول عليه هو الاصل.

قال ابن الاثير في المثل السائر: "لا يخلو تأويل المعنى من ثلاثة اقسام: اما ان يفهم منه شيء واحد لا يحتمل غيره، واما ان يفهم منه الشيء وغيره، وتلك الغيرية اما ان تكون ضداً او لا تكون". ثم ضرب امثلة من القرآن والاحاديث والاشعار. ونقتصر على ايراد ما يأتي. فورد في القرآن قوله: "ولا تقتلوا انفسكم" فيراد به القتل الحقيقي، او القتل المجازي، وهو الاكباب على المعاصي. فاذا ترجم المترجم القتل بالمعنى الحقيقي كان مصيباً، واذا ترجمه بالمعنى المجازي كان مصيباً أيضاً. قال محمد: "اطولكن يدا اسرعكن لحوقاً بي". ومراده من "طول اليد" كثرة الصدقة. فاذا ترجم المترجم طول اليد حرفياً كان مصيباً، واذا ترجمها بكثرة الصدقة كان مصيباً أيضاً. ومن ذلك قوله في القرآن "لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً". فالدعاء هنا يدل على معنيين: احدهما النهي ان يدعى محمد باسمه، وانما يقال: يا رسول الله. والثاني النهي ان يجعلوا حضورهم عنده لذا دعاهم لامر من الامور، كحضور بعضهم عند بعض، بأن لا يفارقوا مجلسه الا باذنه. ومن ذلك "والتين والزيتون وطور سين". فالتين والزيتون هما هذا الشجر المعروف، وهما اسما جبلين أيضاً. فاذا ترجم المترجم احد هذين المعنيين كان مصيباً. ولا يجوز ان نقول الاصل تحرف بسبب هذا.

قال المعارض: "ورد في (مزمو ٤٠: ٦) "اذنيّ فتحت". فنقل بولس الرسول هذه الجملة في (عبرانيين ١٠: ٥) "هيات لي جسدا" فقال هنري واسكوت: "ان هذا الفرق وقع من غلط الكاتب، واحد المطلبين صحيح". وقال آدم كلارك: "المتن العبري محرف".

قلنا: نقل المعارض الاقوال السقيمة - بينما أجمع العلماء على ان بولس الرسول نقل عبارة النبي داود بالمعنى. بل ان ذات آدم كلارك قال في تفسيره على رسالة العبرانيين ان المعنى في الجميع واحد. ويجوز النقل بالمعنى. وقرر علماء الاصول كما في جمع الجوامع (جزء ٢ صحيفة ١١٣) انه يجوز نقل الحديث بالمعنى للعارف بمدلولات الالفاظ ومواقع الكلام، بأن يأتي بلفظ بدل آخر مساو له في المراد منه وفهمه، لان المقصود المعنى، واللفظ آلة له. وسواء في الجواز نسي الراوي اللفظ ام لا. وهذا الكلام يشمل الاحاديث القدسية. ومن الادلة السمعية على جواز نقل الحديث بالمعنى ما روى الطبراني وغيره من حديث عبدالله بن سليمان الليثي، فان قلت: يا رسول الله، اني اسمع منك الحديث لا استطيع ان ارويّه كما اسمعه منك، يزيد حرفا او ينقص حرفا. فقال: "اذا لم تحلوا حراما ولم تحرّموا حلالا وأصبتُم المعنى فلا بأس". فذكر ذلك للحسن. فقال: "لولا هذا ما حدثنا، والحديث بمنزلة القرآن".

ومعنى قوله "اذني فتحت" جعلتني مطيعا بالاختيار، فان الاذن هو العضو الدال على الطاعة والانقياد. وهذه العبارة مأخوذة من العادة التي كانت جارية عند العبرانيين وهي كما ورد في (خروج ٢١: ٢) "اذا اشتريت عبدا عبرانيا، فست سنين يخدم، وفي السابعة يخرج حرا مجانا" وفي (آية ٥) "ولكن ان قال العبد: "احب سيدي... لا اخرج حرا...". يقرّبه الى الباب أو الى القائمة ويثقب سيده اذنه بالمثقب، فيخدمه الى الابد". فالكلمة الازلي يسوع المسيح اتخذ جسدا باختياره وقدم نفسه ذبيحة وكفارة عن خطايانا من تلقاء ذاته. فان جميع الذبائح التي كانت تشير اليه لم تكن كافية للتكفير عن الخطايا.

فعبارة النبي داود وعبارة بولس الرسول مطابقتان على ان المسيح تجسد للتكفير عن الخطايا باختياره. اذا عبارة النبي داود صحيحة، وبولس الرسول أعرب عن المعنى الذي قصده الروح القدس، فلم يأخذ قوله من الترجمة السبعينية، بل فسر المعنى العبري.

قالوا أن النبي المشار اليه في المزمور الخامس والاربعين عدد (٣ - ٥) "متقلد سيفا

على فخذة " هو محمد .

وعندنا جوابان ، كل منهما يدحض هذه الدعوى ، الاول نجد في (عدد ٦) قوله "كريك يا الله الى دهر الدهور" والخطاب هنا للذى قيل له : "تقلد سيفك على فخذك ايها الجبار" . ولم يقل المسلمون قط ان محمدا اله يصح ان يخاطب بهذا الخطاب فاستدلوا بصدر الاية واهملوا عجزها .

والجواب الثاني ورد في الانجيل (عبرانيين ١ : ٨ و ٩) ان المزمور المشار اليه خطاب للمسيح . واما ما ورد في ذلك المزمور من حكاية العذارى والحظيات وابنة الملك التي في خدرها وعلاقتهم بالمخاطب ، فهو اشارة الى عروس المسيح الروحية التي هي الكنيسة (انظر رؤيا ٢ : ٢١) والاعداء في قوله "نبلك المسنونة في قلب اعداء الملك" اشارة الى ابليس وجنوده والقوم الذين اثار غضبهم لمقاومة المسيح وانجيله (انظر رؤيا ١٩ : ١١ - ٢١) .

وجاءت في المزامير نبوات اخرى عن المسيح تشبه ما تقدم ذكره وهي (مزمور ٢ و ٧٢ و ١١٠) . ومن المحتمل ان المزمور الذى تكلمنا عنه اولا يشير الى زواج سليمان الملك من ابنة فرعون (ملوك الاول ٣ : ١) ثم جعل هذا الزواج رمزا الى الاتحاد الروحي بين المسيح وكنيسته .

قال المعارض ان آية (مزمور ٧٢ : ٢٠) سقطت ، فان هذه الاية مكتوبة في آخر المزمور هكذا "تمت صلوات داود بن يسي" . فقال : "ان الذين ذهبوا الى ان المزامير وحي لداود اسقطوها ، وان الذين ذهبوا الى انها وحي لداود وغيره الحقوها بذلك" .

وللرد نقول : (١) ائمة الدين الذين كرسوا حياتهم لتحرى الحقائق الدينية لم يقبلوا مزمورا من المزامير الا بعد ان وقفوا على معناه ومبناه وزمن وظروف وحيه ، كما ترى ذلك مفصلا في المطولات .

(٢) اذا اختلف فريقان لا يجسر أحدهما أن يزيد أو ينقص شيئا ، فان كل واحد واقف للآخر بالمرصاد .

(٣) من يجسر أن يحذف شيئا من الاصل أو ينقص منه ، والنسخة العبرية منتشرة في انحاء الدنيا وبين اسباط اليهود ؟

(٤) ان هذه العبارة وهي قوله "تمت صلوات داود بن يسي" لا تنصر فريقا على آخر في عقيدة ولا في تأييد مذهب ، فكلام المعترض اذن ساقط .

وقال : "ان المترجمين اسقطوها" . فكلامه يدل على وجودها في الاصل . وما هي مصلحة المترجم في اسقاطها ؟ ولو فرضنا صحة كلامه ، فالاصل الذي يرجع اليه موجود ، ومن نظر في النسخة الاصلية وجد أن هذه العبارة واردة في (مزمور ٧٢) . فاذا ذكر في بعض النسخ أنه (مزمور ٧١) فلا يدل على اسقاط شيء ، بل انه ضم من مزمور الى آخر . وعوضا عن أن يجعلوهما مزمورين جعلوهما واحدا بدون فاصل . وانت تعرف انهم اختلفوا في اعداد القرآن لاختلاف فواصله ، فاذا وصلوا عبارة بأخرى جعلوها عددا واحدا ، واذا فصلوها عن الاخرى اعتبروها عددين .

قال المعترض : "ورد في (مزمور ٧٨ : ٦٥ و ٦٦) "فاستيقظ الرب كنائم كجبار معيط من الخمر ، ف ضرب اعداءه الى الورا جعلهم عارا ابديا" .

وللرد نقول : ان كل صفة تستحيل نسبتها الى الله تفسر بلازمها ، والامام فخر الدين الرازي قال : "ان جميع الاعراض النفسانية ، أعني الرحمة والفرح والسرور والغضب والحياء والمكر والاستهزاء ، لها اوائل ، ولها غايات . مثاله : الغضب ، فان اوله غليان دم القلب ، وغايته ارادة ايصال الضرر الى المغضوب عليه . فلفظ الغضب في حق الله لا يحمل على اوله الذي هو غليان دم القلب ، بل على غرضه : الذي هو ارادة الاضرار . وكذلك الحياء له اول وهو انكسار يحصل في النفس ، وله غرض هو ترك الفعل . فلفظ الحياء في حق الله يحمل على ترك الفعل لا على انكسار النفس" فكذاك اسناد البيضة الى الله ، فان البيضة لها اول ولها آخر ، فأولها ابعاد الغشية الثقيلة التي تهجم على القلب فتقطعه عن المعرفة بالاشياء ، وغايتها اجراء المقاصد والاعمال والنظر في الامور ومعرفتها . ولا تحمل البيضة في حق الله على اولها ، بل على غرضها وغايتها . وشبه ايضا امهال الله ولطفه للطاغين والمقاومين له وعدم ايصال الضرر اليهم بنائم ، فان النائم لا يضر ولا يغضب .

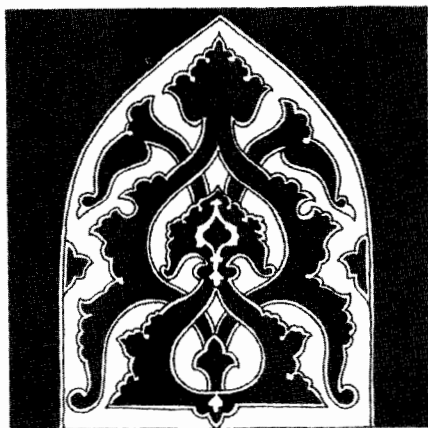
قال المعترض : "ان مذاق اهل الكتاب ان الله يخلف وعده كما في (مزمور ٨٩ : ٣٩) "نقضت عهد عبدك . نجست تاجه في التراب" .

قلنا : ورد في (آية ٣٤) ان الله لا ينقض عهده مع شعبه اذا وفوا بعهودهم بان أتوا وأمره طائعين ، ولكنهم اذا حادوا عن الطريق القويم والمنهج المستقيم باقتراف الموبقات

والشرور والاثام ، واستمروا على العناد والفساد ، نقض المولى عهده معهم ونكس اعلامهم وحط تيجانهم في التراب وتخلّى عنهم ، ولا يكون الها لهم فأهل الكتاب عموما لا يعتقدون بأن الله يخلف وعده ، وانما اخلاف الوعد ونكث العهد هو منا نحن الخطاة لاننا نفتقر كل يوم بل كل ساعة بل كل لحظة الاثم ، وننسى ما تعهدنا به لله من حفظ وصاياه .

قالوا ان المزمور المئة والتاسع والاربعين نبوة عن محمد ، وقالوا ان الترنيمة الجديدة (عدد ١) هي القرآن ، والسيف ذو الحدين (عدد ٦) سيف محمد وسيف علي ابن ابي طالب الذي جرده لخدمة الاسلام ، وقالوا ان الملك (عدد ٢) هو محمد .

وردا عليهم نقول : لا يمكن ان يكون القرآن الترنيمة الجديدة ، لان الترنيم غير مستعمل في العبادة الاسلامية ، وكذلك السيف ذو الحدين ليس سيف محمد ولا علي ، بدليل أن الآية تقول انه ليس في يدى الملك الذى يزعمون انه محمد ، بل في يد الاسرائيليين ينتقمون به من أعدائهم . و"الملك" في (عدد ٢) قيل عنه في صدر الآية انه الخالق ، ودعي في (عدد ٤) "الرب" . وعدا ذلك لا يمكن أن يقال عن محمد انه ملك اسرائيل ، ولا فرح اسرائيل بمحمد ، لان سوء معاملته لهم اشتهر من نار على علم كما نرى من معاملته لبني النضير وبني قريظة وغيرهما .



شبهات وهمية حول سفر الامثال

اعترض على سفر سليمان الحكيم ، فقال ان حاله سقيم ، وأورد من (هورن) ما وافق
نواه ، وترك الاقوال الصادقة بالحق .

وللرد نقول ، أولا : لم يشك احد في ان سفر سليمان هو من الحكم الالهية التي تبهر
لعقول لما اشتمل عليه من النصائح البديعة والحض على الفضيلة والتنفير عن الرذيلة ،
وأوضح ان التحلي بالعفة ومكارم الاخلاق هو أساس السعادة في الدنيا والاخرة ، وان سبب
لبلاء والشقاء هو الرذيلة ، الى غير ذلك من الامثال البالغة اعلى درجة من الحكمة . وهو
دليل على ان الحكيم العليم العارف بما ظهر واستتر وخفي وجهر ، هو الذي أوحى بها
لسليمان ، وانه تعالى اتخذ آلة في يده للاعراب عن ارادته ومشيئته . واذا قلنا : لئن
اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل حكمة من حكم سليمان لا يأتون بمثلها ، ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا ، كان قولنا هذا مجردا عن المبالغة وحق بأن يقال على أمثال
سليمان .

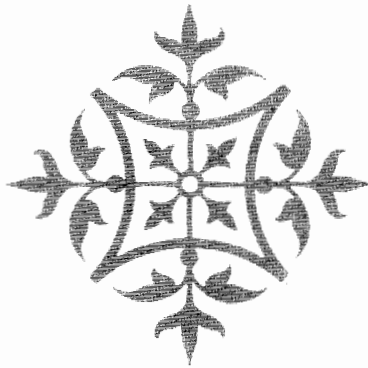
وأجمع العلماء على أن سفر أمثال سليمان الحكيم وحي لسليمان ، فهو الذي كتب
هذا السفر بوحى الهي ، لانه نطق على الاول بنحو ثلاثة آلاف مثل (كما ورد في سفر
الملوك الاول ٤: ٣٢) وقد جمع رجال حزقيا ملك يهوذا خمسة أصحابات فقط من هذه
الامثال ، كما ورد في الاصحاح (١: ٢٥) "هذه ايضا امثال سليمان التي نقلها رجال حزقيا
ملك يهوذا" . فسفر سليمان كان مجموعا في عصر سيدنا سليمان ، وانما جمع رجال حزقيا
خمس أصحابات فقط . فأمثال سليمان مجموعة في ٢٩ اصحاحا لم يشك فيها أحد ، وله
ملحق وهو الاصحاح الثلاثون والاصحاح الحادى والثلاثون . فافتتح الاصحاح الثلاثون
بالقول : "كلام أجور بن متقية مسا ، وحي هذا الرجل الى ايثيثيل ، الى ايثيثيل وأكال" .
وافتح الاصحاح الحادى والثلاثون بالقول : "كلام لموئيل ملك مسا" .

ذهب البعض الى ان المراد من لموئيل هو سليمان ، فهو لقب له لان معنى لموئيل
"المكرس ذاته لله" وكذلك القول في كلمة اجور ، فان معناه "مؤلف" . فالمراد به سليمان
ايضا . وذهب البعض الاخر الى انهما نبيان غير سليمان . ومهما كان الحال فعدد انبياء
اليهود والمسيحيين ورسلمهم الكرام لا يتجاوز خمسين . وقد اختلف علماء المسلمين في
عدد الانبياء فقالوا مائة ألف ، واربعة وعشرون ألفا (كما في حديث ابي ذر) . وقيل ألف

ألف ، ومائتا ألف ، وخمسة وعشرون ألفا . والمشهور الاول . واختلفوا في الخضر ولقمان والاسكندر ، فذهب البعض الى انهم أنبياء ، وذهب البعض الاخر الى انهم اولياء .

قال المعتز: "الاصحاح الثلاثون والاصحاح الحادى والثلاثون من سفر أمثال سليمان ليسا بالهاميين" .

افتتح الاصحاح الثلاثون بالقول : "كلام أجور ابن متقية مسّا وحي هذا الرجل الى ايثيئيل وأكال " فهذا ناطق بأن الاصحاح الثلاثين نطق به بوحي والهام . وذهب البعض الى ان المراد بلفظة "متقية مسّا " داود بن يسّى ، والمراد بلفظة أجور هو سليمان ، وذهب البعض الاخر الى غير ذلك . وعلى كل حال فهذا الاصحاح هو بالهام الهى ، ومن تأمل في الحكم الالهية الموجودة فيه لم يسعه سوى الاقرار بأنه وحي الحكيم العليم . وكذلك الاصحاح الحادى والثلاثون افتتح بالقول : "كلام لموئيل ملك مسّا " وذهب البعض الى أن لموئيل هو لقب لسيدنا سليمان ، فهو وحي الهى ، وذهب البعض الى غير ذلك ، وفيه وصف المرأة الفاضلة بحيث لو اجتمع علماء الدنيا في الشرق والغرب والشمال والجنوب لما قدروا أن يأتوا بمثل هذا الوصف البديع . فالادلة الخارجية والداخلية تدل على أن هذا السفر هو وحي الهى .



شبهات وهمية حول سفر الجامعة

قال المعترض: "اختلفوا في الشخص الذي نزل عليه سفر الجامعة".

وللاجابة نقول: جرت عادة المعترض ان يأتي بالاراء السقيمة ويغض الطرف عن التحقيقات الصحيحة. ولكن نقول من الادلة على أنه وحي لسليمان الحكيم ما ورد في الاصحاح الاول (آية ١٢) ونصها: "انا الجامعة، كنت ملكا على اسرائيل في اورشليم" وفي (آية ١٦) "انا ناجيت قلبي قائلاً: ها انا قد عظمت وازددت حكمة أكثر من كل من كان قبلي على اورشليم". بل ان الاصحاح (٢: ٤ - ٩) والاصحاح (١٢: ٩ و ١٠) ناطقان بأن سليمان الحكيم هو الذي كتب هذا السفر، فانه هو الذي اقتنى الثروة الوفيرة والقصور الباهرة والعزّ والجاه والحكمة العظيمة، وكان ملكا هماما طائر الصيت والسمعة، ورأى ما لم يره أحد قبله ولا يراه بعده. ومع ذلك فقال: "وجدت كل ذلك باطل الاباطيل وقبض الريح" فصاحب كتاب "اظهار الحق" تعامى عن هذه القرائن والادلة القوية لتأييد المقصود، وتمسك بأوهام عاطلة.

ثم قال المعترض: "ان لمشى احد علماء اليهود ذهب الى أن سفر الجامعة نزل على اشعيا النبي، وان علماء التلمود ذهبوا الى انه نزل على حزقيا، وان هروتيوس ذهب الى ان زربابل امر بتأليفه لابنه ايهود، وذهب ياهن الى انه نزل بعد سبي بابل، وذهب (زركل) الى انه نزل في زمن أنطيوخس أيفانيس".

وللرد نقول: (١) هذه الاقوال لا تخرج عن الظن، وسببها هو انهم رأوا فيه بعض الفاظ من اللغات الاجنبية، فذهبوا الى ما ذهبوا اليه لشدة تدقيقهم. ولكن ظهر بعد التأمل والتحرى ان سبب وجود بعض ألفاظ دخلية في هذا السفر هو مخالطة سليمان للنساء الغريبات (ملوك الاول ١١: ١ و ٢) فأخذ بعض ألفاظ منهن.

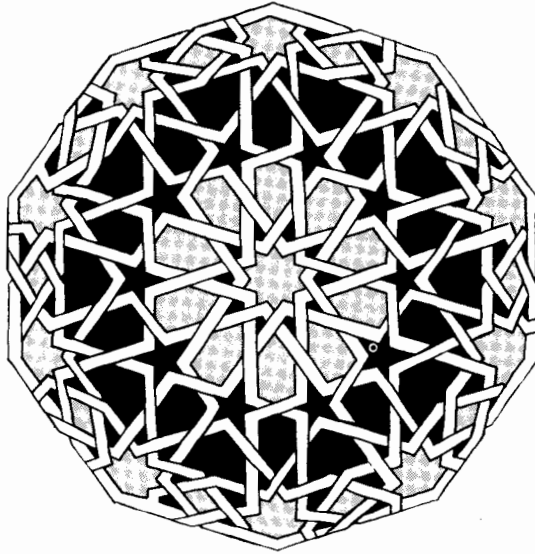
(٢) ان تجارة الامة اليهودية كانت واسعة في عصره، فدخل في اللغة اليهودية بعض الفاظ من لغات الامم التي اختلطوا بها في التجارة. والكتاب يشهد أن الامة الاسرائيلية بلغت في عصر سليمان اوج المجد واتسعت تجارتها وزادت ثروتها.

(٣) ان الاوصاف الواردة في هذا السفر لا تصدق على اشعيا ولا على حزقيا ولا على غيرهما، بل تصدق على سليمان فقط، فانه هو الذي اشتهر بالحكمة والغنى والثروة وغيرها

من الصفات المميزة له عن غيره.

(٤) ان سليمان هو من كبار الانبياء ، وظهر له المولى سبحانه وتعالى مرتين (ملوك الاول ٣: ٥ و ٩: ٢ و ١١: ٩) .

(٥) لما شرع أنبياء اليهود في جمع الكتب المقدسة في مجلد واحد بعد السبي جزموا بعد التدقيق بأن هذا السفر هو من الكتب الموحى بها . هذا هو بعض كلام (هورن) الذي أخذ منه صاحب كتاب "اظهار الحق" اعترضه .



شبهات وهمية حول سفر نشيد الانشاد

أورد المعترض أوهاما عاطلة على كتاب نشيد الانشاد. ولو أورد عبارة "هورن" مامها لكان ذلك أقرب الى العدل والانصاف.

وقد ثبت بالادلة الشافية أن كتاب نشيد الانشاد من الكتب الموحى بها، وأنه وحي سليمان الحكيم، الذى تكلم بثلاثة آلاف مثل، وكانت نشأته ألفا وخمسا (ملوك الاول ٣٢: ٣٢).

واستدل العلماء المتقدمون على أنه وحي لسليمان بأدلة كثيرة منها:

(١) انه ذكر في الاية الاولى من هذا السفر "نشيد الانشاد الذى لسليمان".

(٢) اشير فيه الى زخرفة قصره (اصحاح ١: ٥) الى الخيل والمركبات التى اشتراها ن فرعون ملك مصر (٩: ١) فان هذا يطابق ما ذكر عنه في سفر (الملوك الاول ١٠: ٢٨). واشير فيه الى أبيناداب الذى كان اقترن باحدى بنات سليمان (٦: ١٢) وملوك ٤: ١١) واشير فيه الى الهيكل فانه كنى عنه بكلمة "تخت" (اصحاح ٣: ٩ و ١٠). ذا قيل انه وردت ألفاظ دخيلة فيه، أى غير عبرية، وهي تدل على انه ليس بقديم همد، قلنا ان بني اسرائيل كانوا مختلطين مع الامم المجاورة لهم بالمعاملات والتجارة، ما ذكرنا. فكان من المتوقع ان توجد في هذا السفر ألفاظ قليلة من لغة تلك الامم. وذهب كنيكوت) الى ان هذا السفر نزل بعد سليمان، لورود حرف (يود) في اسم داود، فانهم انوا يكتبون اسم داود بهذا الحرف بعد سليمان. وهو برهان واه، ولا سيما انه لم يرد اسم داود في هذا السفر سوى مرة واحدة (٤: ٤) فهل يجوز بعقل عاقل ان مجرد حرف واحد يهدم الادلة القوية المتينة. ولكن لماذا لا يقال ان النساخ الذين أتوا بعد سليمان كتبوا سم داود حسب المصطلح عليه في عصرهم؟ وعلى كل حال فهذا يدل على ان تدقيق علماء أهل الكتاب بلغ مبلغا زائدا، فلم يقتصروا على التدقيق في اللغة، بل نظروا في ذات الاحرف، واستنتجوا منها نتائج وبنوا عليها أحكاما. قارن هذا بالفكر أن علماء لاسلام أوصلوا الاختلاف في كلمات القرآن وحروفه وحركاته وسكناته الى اثني عشر ألف اختلاف.

ونقول أيضا ان النبي عزرا أدرجه ضمن الكتب المقدسة، ولم يفعل ذلك الا بوجي

الهي . وكان موجودا في الترجمة السبعينية ، يعني قبل المسيح بمائتي سنة ، وترجمه الى اللغة اليونانية اكيلا وسيماخوس وثيودوسيوس في القرن الثاني من التاريخ المسيحي ، وفي الجيل الثالث شرحه اوريجانوس ، وأجمع علماء اليهود على انه وحي الهي . وأدرجه يوسيفوس المؤرخ اليهودي ضمن الكتب الالهية وتسلمه العلماء المسيحيون من أئمة اليهود كما هو ، وأدرجه (مليتو) أسقف ساردس في ليديا من الكتب المقدسة سنة ١٧٠ مسيحية ، فانه كان رحل الى فلسطين ليستطلع من اليهود على عدد كتبهم الموحى بها (فانظر الى هذه الهمة والعناية) . وذكر هذا السفر اغناطيوس الذي كان تلميذ الرسول يوحنا في أوائل الجيل الثاني ، واستشهد به اثناسيوس في الجيل الثالث ، وذكره جيروم وروفينوس في الجيل الرابع بعد المسيح .

استعمل المولى سبحانه في هذا السفر وفي غيره استعارات وتشبيهات للاعراب عن النسبة بينه وبين شعبه ، فشبه محبته لشعبه بمحبة العريس لعروسه ، وفي محل آخر شبه الاتحاد بينه وبين شعبه بالاتحاد الموجود بين الزوج وزوجته ، وبين جذع الشجرة وأغصانها ، وبين الرأس والأعضاء ، وغير ذلك . فان المولى سبحانه تنازل وقرب لعقولنا الحقائق العقلية السامية بالصور المحسوسة المشاهدة ، فنسب الى ذاته الاميال والعواطف البشرية ، كالحب والرضا ، بل نسب الى ذاته الانفعالات النفسانية كالغم والغضب وغير ذلك . وقد ورد في القرآن قوله : "يحبهم ويحبونه فاتبعوني يحبكم الله" (آل عمران ٣ : ٣١) . ونسب اليه صفة الغضب ، كقوله : "غضب الله عليها" وصفة الرضا في قوله : "رضي الله عنهم" وصفة العجب "بل عجبت بضم التاء" وقوله "وان تعجب فعجب قولهم" . وصفة الرحمة في آيات كثيرة .

وقال العلماء : "كل صفة تستحيل نسبتها الى الله تعالى تفسر بلازمها" . قال الامام فخر الدين الرازي : "جميع الاعراض النفسانية ، أعني الرحمة والفرح والسرور والغضب والحياء والمكر والاستهزاء ، لها أوائل ولها غايات ، مثاله الغضب ، فان أوله غليان دم القلب ، وغايته ارادة ايصال الضرر الى المغضوب عليه ، فلفظ الغضب في حق الله لا يحمل على أوله الذي هو غليان دم القلب ، بل على غرضه الذي هو ارادة الاضرار ، وكذلك الحياء له أول وهو انكسار يحصل في النفس ، وله غرض وهو ترك الفعل . فلفظ الحياء في حق الله يحمل على ترك الفعل ، لا على انكسار النفس" .

فكذلك اذا ورد في سفر النشيد بعض تشبيهات أو استعارات وجب ان تحمل على

يتها لا على أوائلها ، وسب قول المعترض انه "عشق فسقي" هو استعمال هذه الاستعارات هـ ، ولو ادعى أحد الغربيين هذه الدعوى لعذرناه لجهله اصطلاحات أصحاب السلوك ، غلاف الشرقي الذي تواترت عنده قصائد محيي الدين بن العربي ، وقصائد ابن الفارض ميرهما ، فان قصائدهم في العشق الالهي أشهر من أن تذكر . وقالوا في ابن الفارض :

جز بالقرافة تحت ذيل العارض وقل السلام عليك يا ابن الفارض
ابرزت في نظم السلوك عجائبا وكشفت عن سرّ مصون غامض
وشربت من بحر المحبة والولا فرويت من بحر محيط فائض

قال بعض المسلمين ان القول : "حلقه حلاوة وكله مشتهيات" (نشيد ٥: ١٦) يشير الى محمد لان كلمة "محامديم" في العبري المترجمة مشتهيات في العربي ، مشتقة من حمد " وهي المادة المشتق منها محمد .

وردا على ذلك نقول : الكلمة العبرانية محامديم اسم نكرة لا معرفة ، بدليل انه جاء في صيغة الجمع . ووردت هذه الكلمة في غير موضع من التوراة بصيغة النكرة (انظر هوشع ٦: ١ و ١٦ وملوك الاول ٦: ٢٠ ومراثي ١٠: ١ و ١١ و ٤: ٢ و يوشع ٥: ٣ واشعيا ١١: ٦٤ اخبار الايام الثاني ١٩: ٣٦ وحزقيال ١٦: ٢٤ و ٢١ و ٢٥) . وجاءت في النص الاخير (حزقيال ١٦: ٢٤) "شهوة عينيك" وكانت الاشارة الى زوجة حزقيال (قابل حزقيال ٢٤: ١٨) . واستعملت أيضا للاشارة الى بني وبنات عبدة الاصنام من جماعة اسرائيل (حزقيال ٢٤: ٢٥) .

فان صح اسناد كلمة مشتهيات في سفر نشيد الانشاد الى محمد لانها مشتقة من حمد ، فيصح أن يسند اليه أيضا كلمة "شهوة" هنا المشار بها الى زوجة حزقيال ، وبني وبنات عبدة الاصنام ، لانها مشتقة من "حمد" كذلك . ثم نقول ان في اللغة العربية كلمات كثيرة مشتقة من "حمد" ولكن هذا الاشتقاق لا يجعلها خصيصة بمحمد ، فان قال أحد ان محمدا مشار اليه في سورة الفاتحة بكلمة "الحمد" في قوله "الحمد لله رب العالمين" لان الحمد ومحمدا مشتقان من مادة حمد ، فهل يكون استدلاله صحيحا؟ وكذلك ان استدل لهندي بأن أحد آلهته المدعو "رام" قد ذكر في القرآن في سورة الروم في قوله "غلبت الروم" بدليل ان الاسمين مشتقان من مادة رام (كما في القواميس العربية) ألا يكون استدلاله مجلبة للسخرية عند أهل العلم والتمييز؟

مقدمة أسفار الانبياء

لما كان هذا الفصل يشتمل على اعتراضاته بخصوص بعض نبوات الكتاب المقدس،
ناسب ان نتكلم بغاية الإيجاز على النبوات، فنقول ان الكتب المقدسة (أى
التوراة والانجيل) مؤيدة بالمعجزات الباهرة، وشهد بذلك القرآن، فاعترف ان المسيح
أقام الموتى وفتح أعين العميان وشفى المصابين بأمراض متنوعة، وشهد أن موسى عمل
المعجزات الباهرة من فلق البحر الأحمر وانزال المن والسلوى وإخراج الماء من الصخرة
وغير ذلك. ولم تتأيد الكتب المقدسة بهذه المعجزات الباهرة فقط، بل هي مؤيدة
بالنبوات أيضاً، فالنبوة هي معرفة الغيب والأمور المستقبلية معرفة تفوق الذكاء البشرى،
يعني يعجز عن معرفتها الإنسان مهما أوتي من الذكاء، لأنها غير مبنية على أحوال
مشاهدة حتى كان يمكن ان يقاس عليها الغائب، بل كثيراً ما تكون منافية
للأحوال المشاهدة والانتظار البشرى. ويخرج بهذا التعريف نبوات الرجل السياسي، لانه
يقيس الغائب على الحاضر، وينبئ عن حوادث مستقبلية بناء على ما عرفه وخبره من طباع
قومه وأخلاقهم، وبناء على ما عرفه من أخلاق الأمة المجاورة لبلاده. ومع ذلك فكثيراً ما
يخطئ حدسه وظنه. ومما يشبه السياسي في إصابة الحدس والظن رئيس الجيش ولاعب
الشطرنج، فان معرفة كل منهما بالفوز والغلبة على قرينه مبنية على مقدمات مشاهدة، وليس
على أمور مبنية على الغيب. وتمتاز النبوات الصحيحة من الكاذبة بأمور، منها: ان
النبوات الكاذبة تكون مبهمه ملتبسة، مثل هذا لما استشار كروسوس العرافة في دلفي
بخصوص محاربة الفرس، انبأته بأنه "سيخرب مملكة عظمتى". ففهم بذلك انه ينتصر على
الفرس، وان كانت هذه العبارة تحتل معنى آخر عكس المعنى المتقدم، فحارب الفرس
وانهزم شر هزيمة.

ومع ان القرآن لا يشتمل على شيء من النبوات، لان معجزته الوحيدة هي فصاحته،
حسب دعواهم، الا ان المتشيعين له ادعوا بوجود نبوات فيه. ولننظر فيها - من نبواته
قوله: "غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفليون في بضع سنين" (الروم
٣٠: ٢-٤).

قال مفسرو المسلمين وعلماءهم "ان الروم كانوا أهل كتاب". وفارس لا كتاب لهم
كالمشركين، فكان المشركون كلما تحارب فارس والروم يرجون غلبة فارس للروم، ويفرحون
بها تفاؤلاً بغلبتهم للمسلمين. فبعث كسرى جيشاً الى الروم فالتقى بأذرعات وبصرى،

سبت فارس الروم ، ففرح المشركون وشق ذلك على المسلمين ، فنزلت هذه الآية . فأخبر
 و بكر المشركين بذلك ، فقال له امية ابن خلف ، وقيل ابي بن خلف : "كذبت" . فقال له
 و بكر : "بل انت كذبت يا عدو الله" . فقال : "اجعل بيني وبينك أجلا على عشر قلائص ،
 خذها الصادق منا" . فراهنه على ذلك ، وجعلوا الموعد بينهما ثلاث سنين . وأخبر ابو
 ر محمدا بذلك ، فقال له : "مد الاجل وزد في الرهان" . وهو من دهاء محمد ، لانه اذا
 نت المدة قريبة يظهر الحق من الصدق فيفتضح الامر ، ولكن اذا طال الامد لا بد من
 دوث حوادث جمة تغير الاحوال . والحاصل ان ابا بكر غير الرهن فجعل القلائص مائة
 لاجل الى تسع سنين ، فقبل مضي هذه المدة قتل امية يوم بدر ، وابي قتله محمد بيده
 يم أحد . فتمام الاجل انما وقع بعد موتها ، وكان الاسلام في شوكتة ونفوذه ، وادعوا في
 طوتهم ان الروم انتصروا . واخذ ابو بكر القلائص من ورثتها . فانت ترى ان المسلمين
 سلمون بأنه لم ينتصر الروم في حياة المتراهنين ، وان محمدا مد الاجل لهذه الغاية ،
 ادعوا بحصول النصر بعد انتصار المسلمين . على انه لو سلمنا بانتصار الروم بعد انكسارهم
 تاريخهم مليء من انتصار وانكسار ، فان الحرب سجال . وعلى كل حال فهذه نبوة ملتبسة .
 من نبواته "والله يعصمك من الناس" (المائدة ٥: ٦٧) أى يحفظك من جميع الذين
 يريدون بك سوءا . ومما يكذب هذا انه جرح جرحا بليغا في رأسه وفي وجهه في وقعة أحد ،
 لم لو كانت هذه النبوة صحيحة لما قال لعائشة قبل وفاته : "ما ازال اجد الم الطعام الذى
 سممته بخير ، فهذا أو انقطاع ابهرى من ذلك السم" . ومع ذلك فكل انسان يقدر ان
 يقول هذه العبارة عن نفسه ، فان الله هو الحافظ الواقى . فهذه نبوة مبهمة .

ومما يندرج في هذا الباب "انا كفيناك المستهزئين (الحجر ١٥: ٩٥) . وهم خمسة او
 سبعة من الكفار كانوا يؤذونه أشد الاذى ويسخرون به ، فأخبره الله بقمعهم أو اهلاكهم .
 وهذه العبارة يمكن ان يقولها كل انسان عن كل من يتعرض له بسوء . ومن العبارات المبهمة
 الملتبسة قوله : "سيهزم الجمع ويولون الدبر" (القمر ٥٤: ٤٥) . فهذه العبارة يصح اطلاقها
 على يوم احد الذى انهزم فيه المسلمون ، وعلى يوم بدر الذى انتصر فيه المسلمون .

اما نبوات الكتاب المقدس الصادق فتمتاز بكون الانبياء نطقوا بها بالبيان الكافي ،
 وعلى رؤوس الاشهاد . وكان النبي يعرف انه اذا لم يتم شيء من نبواته عرض نفسه
 للتهلكة . وكانت الحوادث التي تنبأ بحصولها مبنية على أسباب متنوعة . ومن النبوات ما
 تم في الحال ، ومنها ما تم ويتم في المستقبل ، ولكن كان لا بد من تحقيق بعض النبوات

في الحال دلالة على صدق النبي في باقي أقواله، فنبوءات اشعيا النبي وغيره هي بهذه الكيفية.

ولنضرب بعض أمثلة توضح ذلك، فنقول: لما تحالف ملك آرام مع ملك اسرائيل على اخاب مملكة يهوذا وأتيا وحاصراها، ارتجف احاز ملك يهوذا هو مع جميع شعبه. فأتاه النبي اشعيا وسط هذه الشدة، واكد له جهارا على رؤوس الاشهاد أن الله سيحيط عملهما وانهما سيموتان بعد برهة قصيرة. وانه قبل ان يعرف الصبي الذي يولد في عشرة اشهر ان يدعوا يا أبي ويا أمي، يستولي ملك اشور على دمشق عاصمة آرام وعلى السامرة عاصمة مملكة اسرائيل (انظر اشعيا ١: ٧ - ٩ و ٨: ٤) فتحققت هذه النبوة بعد ثلاث سنين بكلياتها وجزئياتها، مع انه لم تكن قرينة تدل على هلاك جيش سنحاريب هذا مع تفاصيل زمنه، وانه يحل بجيشه البوار ليلا، وان صوت الرعد الذي يفزع الاشوريين يكون صوت تهليل وحبور لاورشليم (انظر اشعيا ٦: ٢٩ - ٨ و ٣٠: ٣١ و ٣٢) .

ومن ذلك أيضا لما ارسل مرووخ بلادان بن بلادان ملك بابل سفراء الى حزقيا لتهنئته بالشفاء من مرضه، أراه حزقيا خزائنه متباهيا بها، فتنبأ اشعيا قائلا "ستنقل خزائنك الى بابل، ويسبى اولادك ويكونون خصيانا في قصر ملك بابل" (انظر الاصحاح ٣٩ من سفر اشعيا) وكانت هذه النبوة خلاف المنتظر، لان ملك يهوذا كان محالفا لملك بابل ومتحبا معه، وكان ملك بابل وقت النبوة ضعيفا لا يقدر ان يأتي شيئا من ذلك .

ثم تنبأ اشعيا عن رجوع بني اسرائيل الى وطنهم وعودهم من سبيهم، بل صرح باسم الملك الذي يعيدهم الى اوطانهم، فقال في (اصحاح ٤٤: ٢٨ و ٤٥: ١) ان كورش ملك الفرس هو الذي يطلقهم من السبي، مع ان كورش هذا لم يولد الا بعد ١٠٠ سنة من النطق بهذه النبوة. وقد تم ما أنبأ عنه هذا النبي .

ومن ذلك نبواته عن خراب بابل، مع انها كانت في عهده زاهية زاهرة، ولكن قد تم خرابها بحيث لم يعرف احد الان لها موقعا. وقس على ذلك نبوات الانبياء الصادقين .

شبهات وهمية حول نبوة اشعيا

قال المعترض: "حصلت مناقشة طبع في بلاد الهند، فقال احد الفريقين تناقشين سقط من كتاب اشعيا ٢٧ اصحاحا".

قلنا: هل هذا الخصم من الافاض العلماء الذين يركن عليهم، ام من الجهلاء ين دأبهم المشاغبة والافتراء والتعنت؟ لم يقل أحد من العلماء المتقدمين ولا تأخرين مثل هذا القول، فهو من الاقوال الصبانية التي يجب على الفاضل ان يتنزه بها، وهو مثل قولهم ان التوراة والزبور وكتب الانبياء رفعت الى السماء، ومثل قولهم ان وراة والانجيل في القرآن، والقرآن في البسمة، والبسمة في الباء، والباء في نقطتها، ني ان الدين هو عدم، فالكسوت عن مثل هذه الاقوال هو الرد.

وقال المعترض: "سبعة وعشرون اصحاحا من كتاب اشعيا ليس الهامية على قول فاضل استاهلن الالمانى".

قلنا ان جميع اليهود والمسيحيين أجمعوا على أن نبوات اشعيا بتمامها هي وحي بهي. الى أن قام في أواخر سنة ١٨٠٠ مسيحية بعض الكفرة الذين لا يؤمنون بوحي ولا بهام وينكرون النبوة مطلقا. ولما رأوا ان السبعة وعشرين اصحاحا تتضمن نبوات عن الامم وثنية، وعن انقاذ بني اسرائيل بواسطة كورش وعما يحصل لهم من المجد الباذخ والفداء واسطة المسيح، وغير ذلك من الحوادث المستقبلية التي أنجزها الله كما قال النبي، نذهلوا وأنكروا النبوة. فقام معاصروهم ودحضوا مقالهم.

وبصرف النظر عن ذلك فلهذا السبعة وعشرين اصحاحا هي مثل لغة باقي نبوات اشعيا، فتشبيهاته واستعاراته ومجازاته وعباراته هي واحدة، فاخص باستعمال الاستعارات من العالم النباتي كالتشبيه بأشجار السرو والبلوط، وبمخاض الوالدة. فالكفرة غصوا الطرف من الادلة الداخلية وهي وحدة العبارات، وذهبوا الى أن السبعة وعشرين اصحاحا من نبواته ليست منه، لانها تشتمل على نبوات صادقة بهرت عقولهم. ونحن نتعجب من لمعترض، وهو يطلق على استاهلن الالمانى أنه من الافاضل، ليوهم السذج أنه من لمتقين، وليس من الملحدين.

وماذا يقول هذا المعترض المتعنت اذا اوردنا له قول عيسى بن صبيح، المكني بأبي موسى، الملقب بالمزدار، الذي ذهب الى ان الناس قادرون على مثل القرآن فصاحة ونظما

وبلاغة، وهو الذى بالغ في القول بخلق القرآن وكقر من قال بقدمه؟ وماذا يقول في أصحاب ابراهيم بن سيار النظام الذى قال ان العرب كانوا قادرين ان يأتوا بمثل القرآن لكن الله صرفهم، واشتهر بالوقية في كبار الصحابة، وقال ان عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى القت الحسن من بطنها، وكان يصيح: "أحرقوها بمن فيها". وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين - فهل نقتبس أقوال هؤلاء على أنها أقوال أفاضل؟

قال المعترض: "ورد في (اشعيا ٧: ٨) "وفي خمس وستين سنة ينكسر افرايم حتى لا يكون شعبا". وهذا غلط، لأن سلطان آشور تسلط على افرايم في السنة السادسة من جلوس حزقيا كما في (ملوك الثاني ١٧ و ١٨) ففنيتم ارام في مدة ٢١ سنة".

وللرد نقول: لا يخفى ان المعترض ذكر شيئا وترك كعاداته أشياء، وها نذكر الحوادث مستوفية، فنقول: بعد ان نطق اشعيا النبي بهذه النبوة بسنة او سنتين جاء "تغلت فلاسر" ملك آشور وحارب ملك اسرائيل وقتل وسبى كثيرين (انظر ملوك الثاني ١٥: ٢٩). وهذا هو السبي الاول. اما السبي الثاني فكان في حكم هوشع ملك اسرائيل، فانه جاء شلمنأصر ملك آشور بعد النطق بهذه النبوة بعشرين سنة وسبى ملك اسرائيل ورجال دولته كما في (ملوك الثاني ١٧: ١ - ٦ و ١٨: ٩ - ١٢). ولكن السبي الثالث الذى ازال مملكة اسرائيل من الوجود كان في أيام أسرحدون ملك آشور، ففي هذه المرة أتى بأجنبيين الى السامرة، وأنشأ مستعمرة فيها، وسبى أيضا منسى ملك يهوذا في السنة الحادية والعشرين من ملكه. فزوال مملكة السامرة من الوجود كان بعد خمسة وستين سنة من وقت النطق بهذه النبوة انظر (عزرا ٤: ٢ و ٣ و ١٠) وكذلك (ملوك الثاني ١٧: ٢٤) وأخبار الايام الثاني ٣٣: ١١). فالمعترض اقتصر على سبي واحد وصرف النظر عن الباقيين.

اما ادعاء المعترض انه ينقل عن اجلاء المسيحيين فهذا في غير محله، فدأبه النقل عن ملحد او جاهل. واذا نقل عن فاضل اقتضب كلامه وذكر طرفا منه، وصرف النظر عن الجزء الذى تتم به الفائدة.

فراى ركابا أزواج فرسان، ركاب حمير، ركاب جمال" (اشعيا ٢١: ٧).

قالوا ان عبارة "ركاب حمير" نبوة الى المسيح الذى دخل اورشليم راكبا حمارا وعبارة "ركاب جمال" نبوة الى محمد، بدليل انه كان دائما يركب الجمال.

غير ان سياق الكلام يدل على أن لا اشارة هنا الى المسيح ولا الى محمد ، انما هذا صاحب نبوة الى سقوط بابل ، كما يظهر من (عدد ٩) . والعبارتان المشار اليهما اى "ركاب حمير وركاب الجمال" تدلان على الكيفية التي يتم بها تبليغ هذا الخبر . وقد تم سقوط بل على عهد داريوس سنة ٥١٩ و ٥١٣ ق م .

قال المعترض: "ورد في (اشعيا ٤٠: ٥) " فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر معا لان فم رب تكلم " . قال : ففي الترجمة اليونانية زيدت لفظة خلاص هكذا " فيعلن مجد الرب يرى كل بشر معا خلاص الهنا ، لان فم الرب تكلم " . فقال آدم كلارك بعدم وجود كلمة خلاص الهنا في الاصل العبرى مطلقا ، مع ان لوقا البشير استشهد بها في (٦: ٣) من ترجمة اليونانية " .

قلنا : لوقا البشير لم يستشهد بها من (اشعيا ٤٠: ٥) بل من (مزمور ٩٨: ٢) ونص لاية "اعلن الرب خلاصه لعيون الامم ، كشف بره " . ومن (اشعيا ٥٢: ١٠) ونصها "فترى بل اطراف الارض خلاص الهنا " . فأخطأ من ذهب الى أن لوقا البشير استشهد بها من (اشعيا ٤٠: ٥) ، والحقيقة هي انها مقتبسة من (مزمور ٩٨: ٢ واشعيا ٥٢: ١٠) . وعبارة للارك تفيد ان لفظة (خلاص الهنا) لا وجود لها في الاصل العبرى في اشعيا وهذا لا ينافي وجودها في محال أخرى .

هوذا عبدى الذى أعضده ، مختارى الذى سرت به نفسى . وضعت روحي عليه ، فيخرج الحق للامم . لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته . قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفىء . الى الامان يخرج الحق . لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الارض ، وتنتظر الجزائر شريعته " (اشعيا ٤٢: ١ - ٤) .

ظنوا أنهم يجدون اشارة الى محمد في النصوص المذكورة في هذا الموضع . غير اننا اذا اعتبرنا صحة ما رواه عن محمد من الاخبار ابن هشام والطبرى وابن الاثير والخطيب والواقدي وغيرهم من كتبة المسلمين ، لا يسعنا ان نصدق أن الموصوف بالسلام والوداعة في الايات المذكورة هو النبي المتقلد بالسيف . ومع ذلك فقد جاء في (متى ١٢: ١٥ - ٢١) أن الموصوف بالسلام هو المسيح ، وقد تمت فيه كل النبوة المشار اليها .

"غنوا للرب أغنية جديدة ، تسيحه الى أقصى الارض ، أيها المنحدرون في البحر وطلوعه ، والجزائر وسكانها . لترفع البرية ومدنها صوتها ، الديار التي سكنها قيثار . لتترنم

سكان سالع . من رؤوس الجبال ليهتفوا . ليعطوا الرب مجدا ويخبروا بتسبيحه في الجزائر " (اشعياء ٤٢ : ١٠ - ١٢) .

في هذه الايات الثلاث وردت كلمة قيدار ، اسم قبيلة من قبائل العرب . ولما اطلع على ذلك المسلمون ظنوا ان هذه أيضا نبوة عن محمد ، وان الترانيم الجديدة المنوة عنها كناية عن اعتناق قبائل العرب دين الاسلام .

ونحن نقول : لا يمكن أن الترانيم تشير الى شيء في الاسلام ولا هي معروفة عند المسلمين ، كما أن قيدار ليست من المحتم ان تشير الى الاسلام ، وان كانت من قبائل العرب ، لان من المؤكد أن كثيرا من قبائل العرب كانت تدين بالدين المسيحي ، مثل قبيلة حمير وغان وربع ونجران والحيرة الخ . ولما قويت شوكة المسلمين أكرهوهم على اعتناق دينهم ، او نفوهم من بلادهم .

وهذه الايات تتمة (عدد ١ - ٤) ، وتشير الى انتشار الديانة المسيحية حتى في بلاد العرب نفسها كما تنتشر في جزائر البحر (عدد ١٠) . أما قوله "عبدى" (عدد ١) فمشرح في (اصحاح ٤٩ : ٣) من هذا السفر عينه ، حيث يظهر ان المراد به هو اسرائيل ، وهو لا شك اسرائيل الله ، اى الذين يؤمنون بالمسيح (انظر غلاطية ٦ : ١٦) والمسيح رأسهم لانه قيل عنه انه "رأس الجسد الكنيسة" (كولوسي ١ : ١٨) لهذا فسر قدماء اليهود (اشعياء ٥٢ : ٣) قوله "عبدى" بالمسيا المنتظر ، وعلى كل حال فالمسيح من اسرائيل جاء ، واياه يمثل ، اما محمد فلا هذا ولا ذاك .

يقولون ان الاصحاح الثالث والخمسين من نبوة اشعياء نبوة الى محمد ، يدلل ما يأتي أولا ، لانه ولد في بلاد العرب وكان "كعرق من أرض يابسة" . ثانيا لانه دفن في المدينة "فجعل مع الاشرار قبره" . ثالثا لانه رأى ثمرة أتعابه . وعليه تمت النبوة القائلة "من تعب نفسه يرى ويشبع" . رابعا قيل في هذا الاصحاح "مع العظماء يقسم غنيمة" وقسم محمد الغنيمة مع أنصاره . خامسا تمت فيه هذه الكلمات : "سكب للموت نفسه" في حين انهم ينكرون موت المسيح ، ويقولون انه ارتفع الى السماء حيا .

وردا على ذلك نقول أولا : ان الاعداد (٥ و ٦ و ٧ و ٨) من هذا الاصحاح بكل تأكيد لا تشير الى محمد ولا الى شخص آخر سوى المسيح ، وهاك نصها : "هو مجروح لاجل معاصينا ، مسحوق لاجل آثامنا ، تأديب سلامنا عليه ، وبحبره شفينا . كلنا كغنم ضللتنا ، ملنا كل واحد

الى طريقه، والرب وضع عليه اثم جميعنا . ظلم اما هو فتدلل ولم يفتح فاه، كشاة تساق الى الذبح وكنجعة صامئة امام جازيها فلم يفتح فاه . من الضغطة ومن الدينونة أخذ، وفي جيله من كان يظن انه قطع من أرض الاحياء، انه ضرب من أجل ذنب شعبي .

ثانيا : ان نصفي (عدد ٩ و ١٢) لا يناسبان محمدا كيفما كانت الحالة .

ثالثا : اما من حيث كونه يقسم غنيمة فالاية تقول ان ذلك يتم بعد موته، وتم ذلك فعلا للمسيح بمعنى روحي اكمل واعظم، لان بعد موته وصعوده حالا ابتداء الناس من كافة الامم والشعوب ان يؤمنوا به ويحبوه كفاديهم والههم، وليست غنيمة كهذه .

رابعا : اما كون محمد دفن في المدينة وليس في مكة ومن أجل ذلك جعل مع الاشرار قبره، فلا ندري لاي سبب اعتبروا المدينة شريرة مع ان أهلها الانصار الذين دافعوا عنه جهد استطاعتهم، في حين ان اهل مكة رفضوه وناصبوه العدوان .

خامسا : كل جزئيات هذه النبوة تمت في المسيح، ما هو حرفي فحرفي، وما هو روحي فروحي، عدا ما فيها من الامارات الظاهرة التي لا يمكن بوجه من الوجوه اسنادها لغير المسيح، او على الاقل لا يمكن اسنادها الى مقاتل كمحمد .

وخلاف ذلك فقد أجمع اليهود الاولون ان هذا الاصحاب نبوة عن المسيا المنتظر، وكذلك كتبه أسفار العهد الجديد الملهمين اقتبسوا كثيرا من أقوال هذا الاصحاب كنبوات عن المسيح التي عاينوا اتمامها فيه، ومثل هذا الاصحاب . (مزمو ٢٢) الذي قد تم أيضا في المسيح لا سواه .

"ترنمي أيتها العاقر التي لم تلد . أشيدى بالترنم أيتها التي لم تتمخض، لان بني المستوحشة أكثر من بني ذات البعل، قال الرب " (اشعيا ٥٤ : ١) .

ظن المسلمون هذه الاية نبوة تشير الى محمد باعتبار كونه من ذرية اسمعيل، وان أتباعه يزدادون عن أتباع أنبياء اسرائيل . واليك نص الاية "ترنمي أيتها العاقر التي لم تلد أشيدى بالترنم أيتها التي لم تتمخض، لان بني المستوحشة أكثر من بني ذات البعل قال الرب " . لهذه الاية معنيان : معنى حرفي ومعنى روحي، فالحرفي هو ان بني اسرائيل سيعتقون من أسر بابل ويردون الى اورشليم . وتمت هذه النبوة بالمعنى الحرفي المذكور في أيام كورش ملك فارس سنة ٥٣٦ ق م . (أنظر عزرا ١) . والمعنى الروحي شرحه بولس

الرسول (أنظر غلاطية ٢: ٢١ - ٣١) حيث تمّ عندما رجعت الامم عن عبادة الاصنام التي دانوا لها من قديم الزمان الى عبادة الله، وقبلوا انجيل المسيح. ومن غريب الاتفاق ان بولس قرر في هذا الاصحاح عدم افضلية بني هاجر على بني سارة الروحيين، عدا حرمانهم من الميراث.

يقول المسلمون ان المحارب المشار اليه في (اشعيا ٦٣: ١ - ٦) هو محمد، بدليل انه من حملة السيف، ويظنون ان بصرة المذكورة هنا هي مدينة بصرة الشهيرة.

غير اننا نجد في العدد الاول انها من بلاد ادوم، وتدعى اليوم البصرة، واقعة على مسافة قصيرة من جنوب البحر الميت.

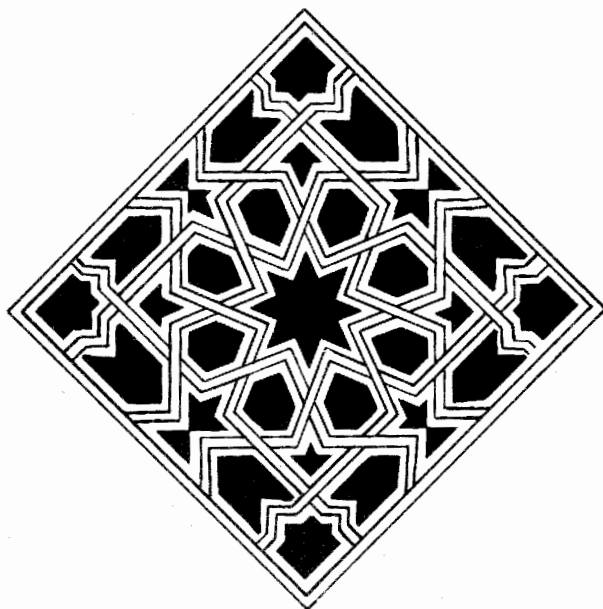
ثم اذا قابلنا آية (٥) من هذا الاصحاح مع (اشعيا ٥٩: ١٥ و ١٦) نجد المحارب المشار اليه هو رب الجنود، الذي انتقم من ادوم على خطاياها، وورد مثل هذا الوصف في (روءيا ١٩: ١١ - ١٦) حيث يظهر ان ذلك المحارب انما هو "كلمة الله" الذي سيعاقب الفجار ويهزمهم نهائيا ويضع كل أعدائه تحت قدميه (كورنثوس الاولى ٥: ٢٥).

قال المعارض: "قال آدم كلارك بما ان معنى آية (اشعيا ٦٤: ٥) غير ظاهر، فلا بد ان يكون حصل فيها تحريف من نقل الناسخ".

قلنا: معنى هذه الاية ظاهر لا يحتاج الى اعمال فكر ونظر، ونصها: "ها انت سخطت اذ اخطانا. هي الى الابد فنخلص" (يعني رحمتك الى الابد فنخلص). وبما ان الكتاب المقدس يفسر بعضه بعضا فنقول ورد في (مزور ١٠٣: ١٧) "أما رحمة الرب فالى الدهر والابد على خائفه". وورد في (اشعيا ٥٤: ٧ و ٨) "لحيطة تركتك، وبمراحم عظيمة سأجمعك. بفيضان الغضب حجت وجهي عنك لحظة، وباحسان ابدى ارحمك، قال وليك الرب". وما يؤيد ذلك ما ورد في (مزور ٣٠: ٥ و ١٠٣: ٩) على ان هذه العبارة هي كقوله "اذا بلغت التراقي" أي الروح، وقوله "حتى توارت بالحجاب" أي الشمس، مع انه لم يذكر في الكلام السابق الروح ولا النفس.

قالوا ان الايات الواردة في (اشعيا ٦٥: ١ - ٦) نبوة عن اهتداء العرب الى الاسلام، والايات التي بعدها تنبئ عن خطايا اليهود والنصارى التي بسببها رفضهم الله.

والحقيقة هي أن (عدد ١) نبوة عن اهتداء كثير من الامم الى المسيح، ولو ان من
(عدد ٢ - ٦) تذكر خطايا اليهود. لكن من (عدد ٨ - ١٠) يصرح أن الله لا يرفض شعبه
المحبوب رفضا نهائيا، بل يعود ويقبلهم (انظر رومية ١١) ولم يرد هنا شيء بخصوص
المسيحيين ولا عن محمد.



شبهات وهمية حول نبوة ارميا

قال المعارض: "الاية الواردة في (ارميا ١٠: ١١) الحاقية، وليست من كتابة النبي ارميا".

وللرد نقول: "وردت هذه الاية باللغة الكلدية، ولم يقل أحد من العلماء المتقدمين أو المتأخرين ان هذه الاية زائدة على الاصل، أو انها من كلام غيره، كما يعلم من سياق الكلام، وانما أوردها النبي باللغة الكلدية بقصد اظهار الفصاحة والبلاغة، وهي للتأكيد. وبيان ذلك انه حض الامة الاسرائيلية على التمسك بالاله الحي الحقيقي الذي أوجد العالمين بكلمته، وعلى ترك آلهة الكلدانيين وغيرهم، وأوضح لهم بطلان آلهتهم. ونص (آية ١١) هو "هكذا تقولون لهم: الالهة التي لم تصنع السموات والارض تبعد من الارض ومن تحت هذه السموات". فالغاية من ايراد هذه الاية باللغة الكلدية هي ان يفهم بنو اسرائيل الكلدانيين بلغتهم بطلان الالهة الكاذبة، لان الكلام اذا كان للكلدانيين بلغتهم يرسخ في ذهنهم، وهذا يستلزم معرفة بني اسرائيل بالاله الحي، لانهم اذا كانوا يفهمون غيرهم عنه يلزم ان يكونوا قد تركوا الالهة الكاذبة.

ومع أن صاحب القرآن قال ان كتابه عربي الا ان فيه من لغة العجم شيئاً كثيراً، مثل اباريق واراتك واستبرق ودارست وسرادق وزنجيل والصراط والطاغوت وقنطار ومجوس ومرجان ومقاليد وفردوس وقسطاس وغساق.

قال المعارض: "ورد في (ارميا ١: ٢٥ و ١١ و ١٢)" "الكلام الذي صار الى ارميا عن كل شعب يهوذا، في السنة الرابعة ليهوياقيم بن يوشيا ملك يهوذا، هي السنة الاولى لنبوخذناصر ملك بابل. وتصير كل هذه الارض خراباً ودهشاً، وتخدم هذه الشعوب ملك بابل سبعين سنة. ويكون عند تمام السبعين سنة اني أعاقب ملك بابل، وتلك الامة يقول الرب على اثمهم، وأرض الكلدانيين، وأجعلها خراباً أبدية".

وورد في (الاصحاح ١: ٢٩ و ٢) "هذا كلام الرسالة التي أرسلها ارميا النبي من اورشليم الى بقية شيوخ السبي، والى الكهنة والانبياء والى كل الشعب الذين سباهم نبوخذناصر من اورشليم الى بابل: بعد خروج يكنيا الملك والملكة والخصيان وروءساء يهوذا وأورشليم والنجارين والحدادين من أورشليم" وفي (آية ١٠) "لانه هكذا قال الرب: اني عند تمام سبعين سنة لبابل أتعهدكم وأقيم لكم كلامي الصالح برددكم الى هذا الموضع".

ورد في (الاصحاح ٥٢: ٢٨ - ٣٠) "هذا هو الشعب الذى سباه نبوخذراصر في السنة سابعة من اليهود : ثلاثة آلاف وثلاثة وعشرون . وفي السنة الثامنة عشرة لنبوخذناصر سبي ن اورشليم ثمان مئة واثنان وثلاثون نفسا . في السنة الثالثة والعشرين لنبوخذناصر بى نبوزرادان رئيس الشرط من اليهود ٧٤٥ نفسا . جملة النفوس ٤٦٠٠" .

قال المعترض : "فيعلم من هذه الاقوال الثلاثة ثلاثة أمور : الاول ان نبوخذناصر جلس لى سرير السلطنة في السنة الرابعة من جلوس يهوياقيم ، وهو الصحيح كما صرح به المؤرخ وسيفوس . قال : والثاني ان ارميا أرسل الكتاب بعد خروج يكنيا الملك وروءساء يهوذا . الثالث : ان عدد الاسرى في الاجلاء الثلاثة ٤٦٠٠ ، وان السبي الثالث كان في السنة الثالثة والعشرين .

قال فهنا ثلاثة أغلاط : (الغلط الاول) ان اجلاء يكنيا الملك وروءساء يهوذا والصناع ان قبل المسيح بستمائة سنة ، وكان ارميا أرسل كتابه اليهم بعد خروجهم ، فلا بد ان تكون قامة اليهود في بابل سبعين سنة ، وهو غلط لان كورش اطلقهم قبل الميلاد بنحو ٥٣٦ سنة ، فكانت اقامتهم في بابل ٦٣ سنة . واستشهد بالجدول التاريخي في مرشد الطالبين من ان ارميا كتب الى اليهود سنة ٥٩٩ ، واطلاق كورش لليهود كان في سنة ٥٣٦ . و(الغلط الثاني) ان عدد الاسرى في الاجلاء الثلاثة ٤٦٠٠ ، مع انه ورد في (ملوك الثاني ٢٤ : ١٤) ان عشرة آلاف من الاشراف والابطال كانوا في الاجلاء الواحد خلاف الصناع . و(الغلط لثالث) انه يعلم ان الاجلاء الثالث كان في السنة ٢٣ من جلوس نبوخذناصر ، ويعلم من (ملوك الثاني ٢٥ : ٨) انه كان في السنة التاسعة عشرة من جلوسه .

وللرد نقول : كان سبي يهوياكين الملك وروءساء يهوذا والصناع في سنة ٥٩٩ قبل الميلاد على ما صرح به المؤرخون ، وان كورش اصدر امرا باطلاق بني اسرائيل من السبي في سنة ٥٣٦ قبل الميلاد ، فتكون المدة بينهما ٦٣ سنة . ولكن فاته ان مدة السبي تحسب من سنة ٦٠٦ قبل الميلاد ، وبيان ذلك ان نبوخذناصر شن الغارة على اورشليم المرة بعد الاخرى ، وحاصرها وسبى سكانها الى بابل ، وخرّب المدينة والهيكل ، وكان ابتداء هذا الخراب العميم من سنة ٦٠٦ - ٥٦٢ قبل الميلاد . ثم أتى كورش واصدر امرا باطلاق بني اسرائيل في سنة ٥٣٦ قبل الميلاد فتكون مدة السبي من سنة ٦٠٦ - ٥٣٦ قبل الميلاد يعني سبعين سنة . فانه قبل ان يسبي نبوخذناصر الملك يهوياكين وعبيده وروءساءه وخصيانه كما في (ملوك الثاني ٢٤ : ١٢ - ١٧) كان اذل اباه المسمى يهوياقيم قبله ، فانه

ذكر في (ملوك الثاني ١٠: ٢٤) "في أيام يهوياقيم (وهو ابو يهوياكين) صعد نبوخذناصر ملك بابل، فكان له يهوياقيم عبدا ثلاث سنين" وكان ذلك في سنة ٦٠٦ قبل المسيح. أما سبي يهوياكين ابنه فكان في سنة ٥٩٩ كما قال المعترض، ولكنه ضرب صفحا عما حل بالامة الاسرائيلية مدة والده للمغالطة. ومما يؤيد قولنا ما ورد في سفر (دانيال ١: ١ - ٤) "في السنة الثالثة من ملك يهوياقيم ملك يهوذا، ذهب نبوخذناصر ملك بابل الى اورشليم وحاصرها. وسلم الرب بيده يهوياقيم ملك يهوذا مع بعض آنية بيت الله، فجاء بها الى أرض شعار" الى ان قال "وامر الملك اشفنز رئيس خصيانه أن يحضر من بني اسرائيل ومن نسل الملك ومن الشرفاء فتيانا لا عيب فيهم" وهذه أقوال صريحة ناطقة بأن نبوخذناصر سبي كثيرين من الامة الاسرائيلية في عهد يهوياقيم.

(ثانيا) ذهب البعض الى انه يجوز ان نحسب السبي من تاريخ خراب الهيكل وحرقه الى تاريخ تجديده، فكان تاريخ احرقه في سنة ٥٨٨، وكان تاريخ تجديده في سنة ٥١٧ (يعني سبعين سنة بالتمام) وهو التاريخ الديني. فالتاريخ السياسي والتاريخ الديني ناطقان بأن مدة السبي هي ٧٠ سنة. وكيف لا يكون ذلك، وصاحب النبوات هو العليم الذي بيده حوادث الكون؟

قال الغلط الثاني ان عدد الاسرى في الاجلاء الثلاثة هو ٤٦٠٠، مع انه ورد في (ملوك الثاني ١٤: ٢٤) ان عشرة آلاف من الاشراف والابطال كانوا في الاجلاء الواحد خلاف الصانع.

قلنا: ذكر في (ملوك الثاني ١٤: ٢٤ و ١١: ٢٥) سبيان كبيران خلاف اذلال يهوياقيم واسر بعض رجاله، اما الثلاث سبيات التي ذكرت في (ارميا ٢٨: ٥٢ و ٢٩) فكانت قاصرة على شردمة مخصصة في بعض محال خصوصية من السبي العمومي، والدليل على ذلك ان ارميا النبي ذكر في ذات هذا الاصحاب ما حصل لصديقا من الذل والانكسار وتبدد جيشه واسر قومه. فالثلاث سبيات المذكورة في ارميا كانت ثورات محلية أحدثها اليهود، فانهم كانوا ثاروا وقتلوا جدليا كما في (ملوك الثاني ٢٥: ٢٥)، وهو الوالى الذى ولاه عليهم نبوخذناصر. فما ذكره النبي ارميا من السبي كان بأمر نبوخذناصر، قبل أو بعد السبيين الكبيرين.

لقد حدثت ثورات وفتن قبل السبيين الكبيرين وبعدهما، سبي فيها نبوخذناصر جملة

مئات منهم ، فارميا النبي أشار الى شيء خاص ، والنبي في سفر الملوك أشار الى شيء آخر . ومما يدل على ان هذه الحوادث غير المذكورة في سفر الملوك هو اختلاف الزمان ، ففي سفر ارميا قيل في السنة السابعة ، وفي سفر (ملوك الثاني ٢٤: ١٢ و ١٤ و ١٦) قيل في السنة الثامنة ، وكذلك قيل في ارميا السنة ١٨ ، وفي سفر (ملوك الثاني ٢٥: ٨) قيل في السنة التاسعة عشرة . ويلزم لتحقيق التناقض اتحاد الزمان والمكان .

على انا لو سلمنا بان ما ورد في سفر ارميا هو عين ما ورد في سفر الملوك الثاني ، قلنا : لا تناقض ، ففي (ملوك الثاني ٢٤: ١٢ و ١٤ و ١٦) قيل "في السنة الثامنة من حكم نبوخذناصر" وفي سفر ارميا قيل "في السنة السابعة" . فالمراد مما ورد في سفر الملوك هو اواخر السنة السابعة وأوائل السنة الثامنة ، فيجوز التعبير عن هذه المدة تارة بالسنة الثامنة وأخرى بالسنة السابعة .

ثانيا : في سفر الملوك ذكر جميع الذين سبوا من عموم الاسباط ، فقال : سبى عشرة آلاف (ملوك الثاني ٢٤: ١٤) وسبعة آلاف من ذوى البأس والفاؤ من الصناع . أما ارميا النبي فاقصر على ذكر الذين سبوا من سبط يهوذا فقط ، فقال ٣٠: ٢٣ ، أما الباقون فكانوا من الاسرائيليين الذين بقوا في الارض ، وسي ٣٠: ٢٣ من سبط يهوذا أولا في اواخر السنة السابعة ، وسي الباقي وهو سبعة آلاف وألف من الصناع في السنة الثامنة . وكان ذلك السبي الاول الذى حصل في عهد يهوياكين غير اذلال يهوياقيم .

ثالثا : قال في ارميا "في السنة الثامنة عشرة من حكم نبوخذناصر" وقال في (ملوك الثاني ٢٥: ٨) "في السنة التاسعة عشرة" فالمراد بالسنة التاسعة عشرة أواخر السنة الثامنة عشرة وأوائل السنة التاسعة عشرة ، وقول ارميا سبى ٨٣٢ لانه اقتصر على عد أشهر الاعيان والوجهاء الذين سبوا في أواخر السنة الثامنة عشرة ، فلا تناقض مطلقا .

قال : الغلط الثالث يعلم ان الاجلاء الثالث في السنة ٢٣ من جلوس نبوخذناصر ، ويعلم من (ملوك الثاني ٢٥: ٨) انه كان في السنة التاسعة عشرة من جلوسه .

قلنا : ان هذا السبي الذى ذكر في ارميا في سنة ٢٣ لم يذكر في سفر الملوك ولا في سفر الايام ، لانه كان بعد الثورات التى حصلت عقب قتل جدليا (ارميا ٢: ٤١) وملوك الثاني ٢٥: ٢٥) وهو ليس بشيء بالنسبة الى السبي العظيم الذى تقدمه ، فاقصر النبي في سفر الملوك على الاهم ، ثم انه لم يدرج في المجموع الذى ذكر في سفر ارميا وهو ٤٦٠٠

غير النساء والاولاد (انظر ٩:٣٩ وملوك الثاني ١١:٢٥). وعلى كل حال فكتاب الله منزّه عن كل ما يشين، وتمت نبواته بالحرف الواحد كما أنبأ الانبياء.

ومما يجب التنبيه عليه ان ارميا النبي تنبأ ان نبوخذناصر سيهزم ملك ادوم وملك موآب وملك بني عمون وملك صور وملك صيدون وملك اسرائيل ايضا، وانه ستكون كل هذه الشعوب له ولائنه وابن ابنه (ارميا ٣: ٢٧ - ٧) وقد حبس الاسرائيليون ارميا النبي بسبب هذه النبوات الى ان أتى نبوخذناصر وأطلقه من السجن (١١: ٣٩ - ١٤). وقد عارضه أنبياء كذبة، فتنبأ عن موت حنانيا فمات في تلك السنة كما تنبأ (١٦: ٢٨ و١٧) وتنبأ عن آخاب بن قولايا، وعن صدقيا بن معسيا، وكانا نبيين كاذبين وقال ان نبوخذناصر سيقتلهما ويقلبيهما بالنار (٢٩: ٢١ و٢٢). وتم ما أنبأ به.

قال المعارض: "ورد في (ارميا ٣١: ٣١ و٣٢) "ها أيام تأتي يقول الرب وأقطع مع بيت اسرائيل ومع بيت يهوذا عهدا جديدا، ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لآخرجهم من أرض مصر، حين نقضوا عهدي فرفضتهم، يقول الرب".

استنتج المعارض من هذا القول الالهي أن شريعة المسيح ألغت شريعة موسى، وضرب صفحا عن باقي الكلام كعادته. ونورد باقي الكلام. قال الله في (آية ٣٣ و٣٤) "بل هذا هو العهد الذي أقطعته مع بيت اسرائيل بعد تلك الايام يقول الرب: أجعل شريعتي في داخلهم، وأكتبها على قلوبهم، وأكون لهم الها، وهم يكونون لي شعبا. ولا يعلمون بعد كل واحد صاحبه وكل واحد أخاه قائلين: اعرفوا الرب، لأنهم كلهم سيعرفوني من صغيرهم الى كبيرهم، يقول الرب، لاني أصفح عن اثمهم ولا أذكر خطيتهم بعد".

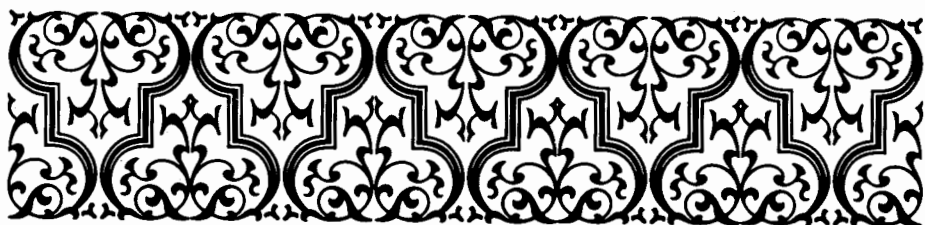
ومعنى هذه الايات الالهية هو مع أن الله أخرج بني اسرائيل من أرض مصر، وأنقذهم من يد فرعون، وأنزل عليهم المن والسلوى في البرية، ونجّاهم من أعدائهم بيد قوية. الا انهم نكثوا عهده وزاغوا عن الصراط المستقيم، حتى رفضهم - غير أنه وعدهم أن يظهر رحمته ومحبته في القادى الكريم، وينقذهم ويسكب روحه في أفئدتهم، ويجعل شريعته في داخلهم حتى لا ينسوه كما نساها آباؤهم. ولا يرى أن هذه العبارات تفيد نسخا ولا مسخا، وانما ذكرهم الله بمراحمة. ومع أنهم عصوه، وعدهم بالفداء واغداق روحه القدوس عليهم لانارة عقولهم واذهانهم حتى يعرف الكبير والصغير ارادته.

"فهذا اليوم للسيد رب الجنود يوم نقمة للانتقام من مبغضيه فيأكل السيف ويشبع ويرتوى من دمهم لان للسيد رب الجنود ذبيحة في أرض الشمال عند نهر الفرات" (ارميا ١٦:٤٦). قالوا ان قوله "للسيد رب الجنود ذبيحة" نبوة عن قتل الحسين في واقعة كربلاء زاعمين ان الحسين مات كفارة عن الخطية.

ودحضا لهذه الدعوى نقول : اذا تأملنا في العدد الثاني من هذا الاصحاح عينه نجد الاشارة الى جيش فرعون نخو ملك مصر الذي كان على نهر الفرات في كركميش، الذي ضربه نبوخذناصر ملك بابل في السنة الرابعة ليهوياقيم ملك يهوذا سنة ٦٠٦ ق.م. ولا أحد من المسلمين يقدر أن يدعي أن مذبحه المصريين، وقد كانوا عبدة الاصنام حينئذ، تكون كفارة عن الخطية. فضلا عن ان الكلمة المستعملة للدلالة على "ذبيحة" استعملت أيضا للدلالة على مذبحه كما في هذه المواضع (اشعيا ٦:٣٤ - ٨ وحزقيال ١٧:٣٩ - ٢١ وصفنيا ١:٧ و٨). ونقول أخيرا لا يمكن أن يكون ارميا النبي قصد كربلاء بقوله "أرض الشمال".

قال المعترض: "الحق بنبوات ارميا الاصحاح ٥٢".

والرد نقول : ينتهي سفر ارميا بالقول : "الى هنا كلام ارميا". فهذه العبارة تفحم كل متكبر، وناطقة بالقول الفصل، فان (الاصحاح ٥٢) كتبه النبي عزرا مقدمة لمراثي ارميا، أخذ أغلبه من سفر الملوك الثاني. وهو يوضح تتيمم النبوات التي تنبأ بها ارميا وتحقيقها من خراب مملكة اليهود، والهيكل الذي هو موضوع المراثي. ولا ينكر انه كتب هذا الاصحاح بعد رجوع بني اسرائيل من السبي. فنبوات ارميا اذن باقية على ما هي عليه، لم يختلف فيها اثنان.



شبهات وهمية حول نبوة حزقيال

قال المعارض: "ورد في (حزقيال ٤: ١٠) "وطعامك الذى تأكله يكون بالوزن: كل يوم عشرين شاقلا. وفي آيات (١٢ - ١٧) "وتأكل كعكا من الشعير على الخبز الذى يخرج من الانسان تخبزه أمام عيونهم. وقال الرب: ، هكذا يأكل بنو اسرائيل خبزهم النجس بين الامم الذين اطردهم اليهم فقلت: آه ياسيد الرب، ها نفسي لم تتنجس، ومن صباى الى الان لم أكل ميتة أو فريسة، ولا دخل فمي لحم نجس. فقال لي: انظر قد جعلت لك ختي البقر بدل خبز الانسان، فتصنع خبزك عليه. وقال لي: يا ابن آدم، هانذا أكثر قوام الخبز في اورشليم فيأكلون الخبز بالوزن وبالغم، ويشربون الماء بالكيل وبالحيرة لكي يعوزهم الخبز والماء ويتحيروا الرجل وأخوه، ويفنوا باثمهم" فهذا ناسخ ومنسوخ".

وللرد نقول: لقد استغاث النبي بالله فأجاب الله صلاته وحقق طلبته. وقد تمت نبوته هذه بحصار اورشليم. وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ.

قال المعارض: "ورد في (حزقيال ٢٦: ١) "وكان في السنة الحادية عشرة في أول الشهر ان كلام الرب كان اليّ قائلا" وفي (عدد ٧ - ١٤) "هانذا أجلب على صور نبوخذراصر ملك بابل بخیل وبمركبات وبفرسان وجماعة شعب كثير، فيقتل بناتك في الحقل بالسيف، ويبني عليك معاقل، ويبني عليك برجاً ويبني عليك مترسة ويرفع عليك ترسا، ويجعل مجانق على اسوارك ويهدم ابراجك بأدوات حربه" الى قوله في (آية ١١) "بحواف خيله يدوس كل شوارعك ويقتل شعبك بالسيف فتسقط الى الارض انصاب عزك، وينهبون ثروتك ويغنمون تجارتك ويهدون أسوارك ويهدمون بيوتك البهيجة، ويضعون حجارتك وخشبك وترابك في وسط المياه" الى قوله في (آية ١٤) "واصيرك كضخ الصخر، فتكونين بسطا للشباك لا تبين بعد". - وهذا غلط، لان بختنصر حاصر صور ١٣ سنة، واجتهد اجتهدا بليغا في فتحها، ولكنه رجع خائبا.

فاحتاج حزقيال الى العذر والعياذ بالله، فقال في (الاصحاح ٢٩: ١٧ - ٢٠) وكان في السنة السابعة والعشرين أن كلام الرب كان اليّ قائلا: ان نبوخذراصر استخدم جيشه خدمة شديدة على صور. كل رأس قرع وكل كتف تجردت، ولم تكن له ولا لجيشه اجرة من صور، لذلك قال السيد الرب: ابذل ارض مصر لنبوخذراصر، فيأخذ ثروتها ويغنم غنيمتها وينهب نهبها، فتكون اجرة لجيشه. قد أعطيت ارض مصر لاجل شغله الذى خدم به، لانهم عملوا لاجلي". لما لم يحصل لنبوخذراصر ولعسكره اجرة بمحاصرة صور، وعد

له له مصر . ولم نعلم اذا كان هذا الوعد مثل السابق ، أو حصل له الوفاء . هيهات هيهات ، أليكون وعد الله هكذا ؟ أيعجز الله عن وفاء عهده ؟ " .

وللرد نقول : من أعظم الأدلة على صدق هذه النبوة ان النبي كان يعرف منعة هذه لمدينة ، ويعرف ان شلمنأصر عجز بجلالة قدره عن الاستيلاء عليها . فان السوريين أغرقوا دونتمتهُ الجسيمة بمراكب قليلة من مراكبهم ، ومع ذلك قال النبي انه سيستولى عليها تيوخذناصر ، وقد استولى عليها فعلا . وها نورد شهادات المؤرخين الوثنيين تأييدا لصدق هذه النبوة فنقول :

لقد ترجم "مناندر" الافسي التواريخ الفينيقية الى اللغة اليونانية ، وفحواها ان تيوخذناصر حاصر صور ثلاثة عشر عاما لما كان اثوبال ملكا عليها ، وكان ابتداء الحصار في السنة السابعة من حكم اثوبال ، وانه قهر آشور وكل فينيقية . ونقل المؤرخ يوسيفوس هذه الاقوال ، وعززها بما نقله عن المؤرخ فيلوستراتس ، فانه قال في تواريخه عن الهند وفينيقية ان تيوخذناصر حاصر صور ثلاثة عشر عاما ، وكان اثوبال حاكما على صور وقتئذ . وتكبد جيشه المشقات المدلهمة ، وبذلك تحقق قول النبي ان تيوخذناصر استخدم جيشه "خدمة شديدة على صور ، كل رأس قرع وكل كتف ، تجردت" يعني من أعمال الحصار .

ونقل المؤرخ يوسيفوس عن تواريخ فينيقية أن السوريين كانوا يأتون بملوكهم بعد هذا الحصار من بابل ، فان تيوخذناصر اسر ملوكهم وأتى بهم الى بلاده ، الامر الدال على تمام اخضاع واذلال صور وزوال ملكها .

أما ما ذكره النبي حزقيال من أن الملك تيوخذناصر لم تكن له ولا لجيشه اجرة ، قلنا : ان هذه العبارة لا تفيد انه رجع عنها خائبا ، بل هي صريحة في الدلالة على انه لم يجتن منها فوائد تذكر ، فان ثروتها نزلت من طول هذا الحصار ، وكانت الغنائم قليلة بالنسبة الى ما تجشمه مع جيوشه من الاتعاب . ومما يؤيد ذلك ما قاله العلامة جيروم ، فانه قال : "اطلعنا في التواريخ الاشورية أنه لما حاصر تيوخذناصر صور ولم يجد أهلها منفذا للهروب والنجاة ، ورأوا انه لا بد من الوقوع في مخاليبه ، هربوا في مراكبهم الى قرطاجنة ، فانهم كانوا أشهر الامم في التجارة والملاحة . فهرب البعض منهم الى بحر اليونان ، والبعض الى بحر اوجين " . وقال هذا الفاضل في محل آخر : "لما رأى أهل صور ان أعمال الحصار كادت ان تتم على مرام أعدائهم ، وترعزت أساسات الاسوار بضرب المجانق ، نقلوا كل ما كان ثمينا من ذهب وفضة وثياب ، وكل ما عند أشرافهم من الامتعة الثمينة الى

المراكب، وذهبوا بها الى الجزائر، حتى لما أخذ نبوخذناصر هذه المدينة لم يجد فيها شيئا يقوم مقام أتباعه، فتكدر من ذلك كدرا شديدا، فأنبأه النبي حزقيال بأنه سيستولى على أرض مصر، وهي تقوم مقام أتباعه. ولا يلزم من عدم أخذ مكافأة من صور انه لم يستول عليها، فكم من انسان يتعب أتعابا شاقة وتكون الثمرة أقل من التعب.

وقد تمت نبوات الانبياء على صور بما لم يبق معه شك ولا ريب، فخرّب نبوخذناصر هذه المدينة القديمة، وأنشأ اسكندر ذو القرنين من أطلالها وآثارها شارعا لوصول الارض القارة بالجزيرة التي كانت قائمة عليها. قال احد الافاضل: لا عجب اذا لم يوجد اثر لهذه المدينة القديمة، فأصبحت سواحل رملية، وتغيرت معالمها ودفن الصهرج العظيم في الرمال. وبذلك تمّ قول النبي: "ولا تبين" فلم تعد هذه المدينة الى ما كانت عليه من العز والرفعة وقت حزقيال النبي، فانه لما استولى اسكندر عليها لم يحرقها فقط، بل أنشأ الاسكندرية في مصر، فانتقلت التجارة اليها وزالت من صور. ومن سوء طالعها ونكد حظها تداولت الدول عليها، فكانت تارة تحت حكم البطالسة ملوك مصر، وأخرى تحت السلوقيديّة ملوك آشور، وأخيرا وقعت في يد رومة. وفي سنة ٦٣٩ مسيحية استولى عليها المسلمون، وفي سنة ١١٢٤ مسيحية استولى عليها المسيحيون في الحروب الصليبية، وفي سنة ١٢٨٩ ميلادية استرجعها ممالك مصر، فنهوها. وفي سنة ١٥١٦ استولى عليها السلطان سليم، وهو تاسع سلاطين آل عثمان. وبعد ان كانت بندرا مهما للتجارة أصبحت أطلالا بالية لا يعرّج عليها سوى قوارب الصيادين المساكين، وبذلك تم قول الله: "وأصير صور ضح الصخر ومبسطا للشباك" (حزقيال ٢٦: ٤ و٥).

وكل ذلك مصداق لقول النبوات، فان الانبياء تنبأوا عنها في عظمتها وقوتها أنها تصبح أطلالا بالية، وقد تم ذلك فعلا. أما من جهة استيلاء نبوخذناصر على مصر فشهد "ميجاستينيس" و"بيروسوس" وهما من المؤرخين الوثنيين، وكانا قبل المسيح بنحو ٣٠٠ سنة. فقال أحدهما: "لما سمع نبوخذناصر بوفاة والده، رتب الامور في مصر، وسلم الاسرى الذين سباهم في مصر لبعض أصحابه، وبادر مسرعا الى بابل". وقال الآخر: "ان نبوخذناصر استولى على آشور وقهر العمونيين والموابيين، ثم شن الغارة على مصر وقتل ملكها وعين ملكا آخر".

قال المعترض: "انه يوجد تناقض بين نبوات حزقيال (اصحاح ٤٥ و ٤٦) وبين سفر العدد (اصحاح ٢٨ و ٢٩)، وغايته من ذلك أن يقول ببطلان التوراة".

نجاوب: لما كان حزقيال مع بني اسرائيل في سبي بابل ذكر لهم الهيكل والفرائض المقدسة، ليؤكد لهم أن الله سيعيدهم الى وطنهم. وتشويقا لهم الى تلك الاوقات السعيدة. وثانيا ان عبارته نبوية استعارية يشير بها الى أمجاد ملكوت المسيح (انظر كورنثوس الاولى ١٦:٣ وكورنثوس الثانية ١٦:٦ وأفسس ٢:٢٠ - ٢٢ وتيموثاوس الاولى ١٥:٣). وقد استعمل الرسول هذه الاستعارة في (تسالونيكي الثانية ٤:٢)، وكذلك يوحنا الرسول في (روءيا ١٩:١١ و١٧:١٤ و٥:٨)، بل استعمل عبارات حزقيال (أنظر روءيا ٢:٤ و٣ و٦ الى آخره). فالنبي حزقيال أطلق الهيكل على كنيسة المسيح. وعلى كل حال فلا يوجد أدنى تناقض بين أقواله وبين سفر العدد، فان حزقيال لم يأت بشريعة جديدة، ولم يأت بما ينافي شريعة موسى.



شبهات وهمية حول نبوة دانيال

"لأنك رأيت أنه قد قطع حجر من جبل لا يدين، فسحق الحديد والنجاس والخزف والفضة والذهب. الله العظيم قد عرف الملك ما سيأتي بعد هذا. الحلم حق وتعبيره يقين" (دانيال ٢: ٤٥) •

قال بعضهم ان هذه الاية تنبئ عن ظهور الاسلام وامتداده، وقالوا ان الممالك الاربع المذكورة في هذا الفصل هي الكلدانيون والمديانيون والفرس واليونان، وان اسكندر الكبير هزم الفرس وفرق شملها، الا انها عادت الى سابق مجدها فيما بعد، وأخذت تضعف تارة وتقوى أخرى الى زمن كسرى أنوشروان •

وبعد موت محمد قصد اليها جيوش المسلمين وفتحوها، وفتحوا ما بين النهرين وفلسطين • وعليه فمملكة الاسلام هي المقصودة بالمملكة التي خلفت الممالك الاربع وسادت على كل الارض (عدد ٤٤ و٤٥) •

والحقيقة ان هذا الشرح لا ينطبق على حقائق التاريخ لسبب ظاهر، وهو انه لم يكن للمديانيين مملكة بعد البابليين، بل هما مملكة واحدة، بدليل ان داريوس المادى (دانيال ٥: ٣١ و ٦ و ٩: ١) قد ملك على الكلدان، وهي الاقليم الواقع حول بابل بضعة شهور، ثم صار نائبا للملك كورش العظيم، وبهذا ابتدأت المملكة الثانية أى مملكة الفرس (دانيال ٨: ٣ و ٤ و ٢٠) •

ثانيا : اليونان خلفت الفرس فكانت المملكة الثالثة (دانيال ٨: ٥ و ٧ و ٢١) وخلفت اليونان الرومان وهي المملكة الرابعة (دانيال ٢: ٤٠) التي عظمت فوق الكل، الا ان مؤرخي المسلمين أهملوها بالكلية •

ثالثا : أما مملكة الفرس المتجددة فلا يمكن ان تكون هي المملكة الرابعة، بل يجب اما ان تكون المملكة الخامسة او الثالثة، والنبوة تشير الى ما يحدث في عهد المملكة الرابعة (دانيال ٢: ٤٠ و ٤٤ و ٧: ٢ و ١٩ و ٢٣) • اما كون اليونان المملكة الثالثة لا الرابعة كما زعم المسلمون، فظاهر مما قيل عنها لانها غلبت الفرس وخلفتهم (دانيال ٨: ٥ و ٧ و ٢١) وانقسمت اليونان الى أربعة أقسام من بعد موت اسكندر الكبير (دانيال ٨: ٨ و ٢٢) وأخذ يتقلص ظلها حتى اندمجت في المملكة الرومانية التي شمل نفوذها العالم المتمدن في ذلك العصر • وفي أثناء حكم الرومانيين ولد يسوع في اليهودية وكانت خاضعة لهم •

لمملكة التي أسسها يسوع حينئذ لم تكن من هذا العالم (يوحنا ١٨: ٣٦ ولوقا ١: ٣١ - ٣٦ ودانيال ١٣: ٧ و١٤ و٢٧) بدليل انها لم تقم بالسيف كممالك العالم . وعدا ذلك دعا لمسيح نفسه ابن الانسان ، ومن هنا يظهر انه هو الشخص الذي رآه دانيال في رؤياه جالسا على سحاب السماء سائدا على كل الارض (دانيال ٧: ١٣) . ومملكته هي التي وصفها دانيال بالحجر الذي قطع بغير يدين وملأ كل الارض (دانيال ٢: ٤٥) ولما يأتي ثانيا الى أرضنا تسجد له كل ركبة (فيلبي ٢: ٩ - ١١) .

قال وان غناء الاطفال الثلاثة في (اصحاح ٣) من كتاب نبوة دانيال ، و(اصحاح ١٣ و١٤) منه يعتقد بها الكاثوليك ، وهي غير مسلمة عند البروتستانت واليهود .

قلنا : (١) تقدم ان أصل نبوات دانيال باق على حاله لم يعتريه أدنى تبديل ولا تغيير ، وان الترجمة اللاتينية ألحقت بعض هذه الاشياء الموضوعة ، ولكن نبذها المحققون ، لان الاصل الذي يرجع اليه موجود عند اليهود . واذا وضع انسان زوانا (أى تعاليم كاذبة) في وسط القمح ، ظهر في الحال ، لان الزوان ظاهر من لونه وشكله .

(٢) ان نسخ التوراة كانت منتشرة ، فاذا تصرف مترجم في الترجمة انكشف أمره . ولنفرض ان مترجما تصرف في ترجمة القرآن ، فهل يقال عن الاصل انه محرّف ، والواجب رفض القرآن؟

كتاب دانيال

قد اطلعنا على ما كتبه "هورن" بخصوص هذا السفر الجليل ، فذكر الحوادث التاريخية المصدقة لنبوته ، وأفاض في الكلام على تحقيق النبوات وسمو التعاليم الالهية . ولما كنا على وشك الانتهاء من مطالعته رأينا عبارة في آخر الكلام اخذها المعترض وغض الطرف عن التحقيقات الجديرة بالعلماء الافاضل .

ثم مضى المعترض فقال : "ان ثيودوشن (الذى ترجم التوراة الى اللغة اليونانية) أدرج بين (آية ٢٣ وآية ٢٤) من الاصحاح الثالث ترنيمة الثلاثة فتيان ، وأدرج قصة سوسنة والتنين في (الاصحاح ١٣ و١٤) وقس على ذلك الترجمة اللاتينية وجميع تراجم كنيسة الكاثوليك " .

وللرد : (١) نخبر المعترض انه لا يعول على التراجم ، بل المعول عليه هو التوراة

العبرية الاصلية التي حافظ اليهود عليها ، فهي الحكم الفصل ، فاذا ترجم أحد العارفين باللغات الشرقية القرآن الى احدى اللغات الغربية ، ثم وضع بعض عبارات او قصص ليست في الاصل ، فهل يخل ذلك بالقرآن ، ما دام محفوظا عند أهله على أصله؟ لا نظن ذلك ، فلا عجب اذا قام ايرونييموس احد العلماء ورفض كل ما كان زائدا على الاصل العبرى .

(٢) ان اليهود وأئمتهم لا يعرفون هذه الحكاية ، وثبت ان لغتها الاصلية يونانية ، ولا يوجد أدنى دليل على أنها كتبت باللغة العبرية أو الكلدية .

(٣) لم يعترف احد من العلماء المسيحيين بصحتها ، فنذبها يوليوس الافريقي ويوسابيوس وابوليناريوس ، وقالوا انها من الخزعلات التي ما أنزل الله بها من سلطان ، ونحا هذا النحو اراسموس وغيره من العلماء المتأخرين . وقال ايرونييموس انها خرافة ، لانه اذا أتى انسان ووضع زوانا (أى تعاليم كاذبة) في وسط القمح ظهر في الحال ، لان الزوان ظاهر من لونه وشكله . ثانيا ان نسخ التوراة كانت منتشرة ، فاذا زيد عليها أو نقص منها شيء ظهر في الحال .

قال المعترض: "ورد في سفر (دانيال ٨: ١٣ و ١٤) "فسمعت قدوسا واحدا يتكلم ، فقال قدوس واحد لفلان المتكلم : الى متى الرؤيا من جهة المحرقة الدائمة ومعصية الخراب لبذل القدس والجند مدوسين؟ فقال لي : الى ألفين وثلاث مئة صباح ومساء ، فيتبرأ القدس" . - وجميع علماء أهل الكتاب من اليهود والمسيحيين مضطربون في بيان مصداق هذا الخبر ، فاختر جمهور المفسرين من الفريقين ان مصداقه حادثة أنطيوخوس ملك ملوك الروم ، الذى تسلط على اورشليم قبل ميلاد المسيح بمائة وواحد وستين سنة . والمراد بالايام هذه الايام المتعارفة . واختاره يوسيفوس أيضا . ولكن المعترض عليه هو ان حادثته التي يبذل فيها القدس والجند مدوسين كانت الى ثلاث سنين ونصف ، كما قال يوسيفوس ، مع ان النبي يقول مدة ست سنين وثلاثة أشهر وتسعة عشر يوما ."

وللرد نقول : قال يوسيفوس في الكتاب الثاني عشر ، في الفصل السابع ، ان الوقت الذى زالت فيه رسوم عبادتهم الالهية وتحولت الى عبادة دنسة نجسة ، الى الوقت الذى

نيرت فيه المصاييح ثانية وأعيدت عبادتهم الى حالها السابق ، هو ثلاث سنين بالتمام ، فانه قال أعيدت عبادتهم بعد ثلاث سنين في ذات اليوم من الشهر الذى فيه ازيلت عبادتهم ، ولكنه قال في محل آخر ، في كلامه على الحروب اليهودية ، في الكتاب الاول في الفصل الاول ، ان انطيوخوس شوه الهيكل ، وألغى تقديم ذبيحة الكفارة اليومية مدة ثلاث سنين وستة أشهر . فاذا قيل ما هو سبب تناقض أقوال يوسيفوس؟ قلنا ان انطيوخوس أتى بمنكرات جمّة مع اليهود ، وجرّعهم غصص المظالم الفظيعة ، فكان المؤرخ تارة ينظر الى احدى هذه الكوارث ويعتبرها مبدأ فظائعه ومظالمه ، فيؤرخ منها مدة مظالمه ، ثم يبدو له ان الحادثة الاخرى هي الجديرة بأن تكون مبدأ مظالمه فيؤرخ منها . ولكن دانيال النبي راعى في النبوات كل مظالمه من أولها الى آخرها ، والدليل على ذلك انه لم يقتصر على ذكر تعطيل المحرقة الدائمة ، بل قال أيضا ومعصية الخراب . ولا شك انه حصلت حوادث جمّة في تاريخ انطيوخوس يجوز ان يحسب منها مدة معصية الخراب وازالة المحرقة الدائمة كما يأتي :

(١) من الحوادث التي حلت بالامة اليهودية تعيين ياسون رئيس كهنة في سنة ١٧١ ق ٠م فزال رونق الذبيحة الدائمة ونبذت ، فان ياسون هذا رئيس الكهنة هو أخ أونياس الذى أدخل في اورشليم عادات اليونان وألعابهم وخلاعتهم ، ولم ينل رتبة رئيس الكهنة الا بالدسائس ، وتعهّد للملك ان يدفع له ٣٦٠ وزنة فضة اذا صرح له بانشاء محل لتعليم شبان اليهود عادات الوثنيين وتسميتهم بالانطوخيين ، فأذن له بذلك . فأدخل عادات الوثنيين بين قومه وتزيوا بزيتهم ولبسوا قبعاتهم ، فازدرت الكهنة بهيكل الله وذبائحهم ، وبادروا الى الالعب اليونانية وفضلوها على غيرها . فهذه حادثة مهمة يجوز ان يحسب منها تعطيل المحرقة ومعصية الخراب . (انظر بريدو الفصل الثالث ٢١٦ والمكابيين الاول اصحاح ١١: ١٥) فاذا حسبت نبوة دانيال من هذه الحادثة ، كانت المدة ست سنين وثلاثة أشهر وعشرين يوما بالتمام والكمال ، لان مبدأها ٥ أغسطس سنة ١٧١ ، وانتهائها وهو اعادة العبادة الى اصلها ٢٥ ديسمبر سنة ١٦٥ قبل المسيح (انظر بريدو ٣: ٢٦٥ - ٢٦٨) .

(٢) من مظالم انطيوخوس التي تعد من معصية الخراب كما قال دانيال ، هجومه على اورشليم واستيلاؤه عليها ، ودخوله المقدس ونهب أمتعة الهيكل الثمينة ، وتدنيس الهيكل وتقديم خنزيرة على مذبح المحرقة (بريدو ٣: ٢٣٠ و ٢٣١ ومكابيين الاول ١: ٢٠ - ٢٨) .

(٣) انه جرع الامة اليهودية بعد ذلك بسنتين غاية ما يتصور من الجور الفظيع ، فانه لما لم يفز في مصر رجح حنقا على اليهود ، وعزم على ان ينفث أوار غيظه على الامة اليهودية ، وسببه انه بلغه ان الامة اليهودية سمعت بموته وتظاهرت بالفرح والسرور ، فأرسل ابولونيوس ، احد جنرالاته بجيش جرار ليخرب اورشليم ويدمرها . ولما نهىها ابولونيوس أحرقها وهدم بيوتها ودك أسوارها دكا ، وبنى بأطلالها قلعة منيعة على جبل اكرا المطل على الهيكل ، بحيث يتيسر له صد من يقصد الهيكل لتقديم رسوم العبادة الالهية . (بريدو ٣: ٢٣٩ و ٢٤٠ ومكابيين الاول ١: ٢٩ - ٤٠) .

(٤) من أعماله الجائرة انه نهى رسميا عن تقديم المحرقات والذبائح والسكائب في الهيكل (انظر بريدو ٣: ٢٤١ و ٢٤٢ ومكابيين الاول ١: ٤٤ - ٥١) وكان ذلك في شهر يونيه سنة ١٦٧ قبل المسيح .

وذكر في الكتاب الثاني للمكابيين شرحا فائضا عن بعض هذه الحوادث ، وقال انها مرتبطة بحملة انطيوخوس الثانية التي أرسلها الى مصر . وانه لما بلغ ياسون الراجيف الكاذبة عن موت الملك ، أخذ ألف نفر وهجم فجأة على المدينة وذبح أهل وطنه بلا شفقة ولا رحمة ، فقتل قتلا ذريعا في سنة ١٦٩ قبل الميلاد ولما بلغ انطيوخوس وهو في مصر أن اليهود ثاروا عليه ، قام من مصر حنقا وأمر رجاله ان يذبحوا كل من وجدوه ، فلم يشفقوا على كبير لكبره ولا صغير لصغره ، ولا على النساء ولا الاولاد ولا العذارى ولا الاطفال ، وقتلوا في ثلاثة أيام ثمانين ألف نفر . وقتل في الحرب نحو أربعين ألفا ، وسبي قدر القتل عددا (مكابيين الثاني ٥: ١١ - ١٤) .

فيجوز للمؤرخ ان يحسب بدء معصية الخراب من اية حادثة من هذه الحوادث التي ذكرناها ، فان كل حادثة شر من اختها . فيوسفوس تارة قال ثلاث سنوات ونصف ، وأخرى قال ثلاث سنين فقط ، وهو مصيب . غير أن النبي دانيال نظر الى أول هذه الكوارث وأول معصية الخراب ، ووصف أعماله من أولها الى آخرها من (آية ٩ - ١٢) ، وحصر جميع حوادثه في ٢٣٠٠ يوم ، يندرج فيها مدة أبطال المحرقة الدائمة . ومنتهى هذه المدة هو تطهير المقدس وكان ذلك في عهد يهوذا المكابي في ٢٥ ديسمبر سنة ١٦٥ قبل الميلاد كما تقدم (انظر بريدو ٣: ٢٦٥ - ٢٦٨) .

فيكون بدء معصية الخراب هو في ٥ أغسطس سنة ١٧١ قبل المسيح ، ففي هذه

السنة حصلت الكوارث بحيث يصح ان تكون بدء الزمن الذي يحسب منه أول معصية الخراب . وأول الرؤيا التي رآها دانيال من طرح بعض الجند والنجوم الى الارض ودوس هذا الطاغى اياهم (آية ١٠) ففي هذه السنة تعدى انطيوخوس على الكهنة وانتهك حرمة الهيكل وخرّب المدينة .

وقد كانت العلاقات بين انطيوخوس وبين الامة اليهودية قبل هذه الحادثة سلمية وودية، ففي سنة ١٧٥ قبل الميلاد اذن لهم بانشاء محل للالعاب الرياضية في اورشليم . وفي سنة ١٧٣ ق.م تولى على مملكة مصر فيلوميتور فطلب مع امه من انطيوخوس فلسطين وغيرها، فكان ذلك سبب الحرب التي نشبت بين مصر وبين انطيوخوس ومبدأ القلاقل والزعازع (بريدو ٢١٨:٣) . وفي سنة ١٧٢ ق.م قلد انطيوخوس وظيفة رئاسة الكهنة (لمينالوس) الذي كان أخ ياسون رئيس الكهنة، فانه لما أرسله ياسون الى انطاكية ليسدد الويوكر للملك، دس الدسائس في حق أخيه وخلعه، وتعهد بدفع مبلغ أكثر مما يدفعه أخوه ياسون .

وفي سنة ١٧١ ق.م حصلت الكوارث التي كانت نتيجتها شن الغارة على اورشليم وتخريبها وابطال الذبيحة . ولما تقلد مينالوس رئاسة الكهنة عجز عن دفع المقرّر عليه، فاستدعاه ولاة الامر الى انطاكية . ولما كان انطيوخوس غائبا عنها انتهز فرصة غيابه وتحصل بواسطة لسيماخوس (الذى وكله عنه في اورشليم مدة غيابه) على اواني الهيكل، وباعها في صور، وسدّد ما عليه، فوبخه اونيّاس الثالث الذى كان هو رئيس الكهنة الشرعي، وكان هرب الى انطاكية، فدس مينالوس في حقه الدسائس حتى قتله، وقتل أيضا ثلاثة من أعيان اليهود كانوا توجهوا الى صور بطلب خلع مينالوس، فسقطت أربعة نجوم . فاغتاظ اليهود في اورشليم اشد غيظ من تصرف مينالوس لنهبه الهيكل، فقاموا على لسيماخوس وعلى العساكر الاشورية وقتلوه، وكان ذلك مبدأ الرزايا التي ترتب عليها خراب المدينة وتعطيل عبادة الله . واستمر الحال على انتهاك حرمة العبادة وأئمة الدين والهيكل والمدينة الى وفاة انطيوخوس .

فأشار النبي دانيال الى هذا الوقت بالدقة الفائقة كما يفعل المؤرخ الصادق الذى يقرّر الحقائق بالتفصيل التام والدقة الغربية حسب ما شاهد بعينه .

قال المعترض: "ورد في سفر (دانيال اصحاح ٩: ٢٤ و ٢٥) "سبعون اسبوعا قضيت

على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الاثم، وليؤتى بالبر الابدي ولختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القدوسين. فاعلم وافهم انه من خروج الامر لتجديد اورشليم وبنائها الى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون اسبوعاً". الى ان قال في (آية ٢٦) "وبعد اثنين وستين اسبوعاً يقطع المسيح وليس له" - وهذا غلط، لانه ما ظهر على هذا الميعاد أحد المسيحيين، بل مسيح اليهود لم يظهر الى الان، وقد مضى أزيد من ألفي سنة على المدة المذكورة. ولا يلتفت الى توجيهات علماء المسيحيين لوجوه الاول ان حمل اليوم على المعنى المجازي في بيان المدة بدون القرينة غير مسلم".

وللرد نقول: (١) ان المراد بقوله اسبوع هو سبعة آحاد، وليس المراد بهذه الكلمة سبعة أيام، فان الكلمة في الاصل لا تدل على سبعة أيام. وتوجد لفظة أخرى غير هذه اللفظة في اللغة العبرية تدل على سبعة أيام. واذا قيل ما هي القرينة الدالة على ان المراد بلفظة الاسبوع هنا سبعة؟ قلنا: ان دانيال كان يتأمل في مدة السبي، وهي سبعون سنة، فخصصها نصب عينيه وأخذ يصلي ويستغيث الى الله ليعرف منتهى الامر، كما يظهر من أول هذا الاصحاح الى آخره. فأتى جبريل الملاك وقال انه يلزم للحادثة المهمة ليس سبعين سنة بل سبعين اسبوعاً، أي سبعين سنة في سبعة. فان التأمل كان في سبعين سنة، وهي قرينة معينة للمراد، فلم يستعمل اليوم هنا في السنة كما قال المعارض. على ان الاسبوع في اللغة العربية هو بمعنى سبعة، فورد في الحديث انه "طاف بالبيت اسبوعاً" أي سبع مرات. قال الليث: "الاسبوع من الطواف ونحوه سبعة أطواف". واذا أرادوا تخصيصها قالوا الاسبوع من الايام امام سبعة أيام كما في كتب اللغة العربية (انظر لسان العرب الجزء العاشر صحيفة ٨ وسطر ١٦) وورد في المصباح: "الاسبوع من الطواف بضم الهمزة سبع طوفات، والجمع أسبوعات وأسابيع" ثم قال: "والاسبوع من الايام سبعة أيام، وجمعه أسابيع". فانظر كيف قيد الاسبوع بقوله والاسبوع من الايام.

(٢) ان معنى قوله "تكميل المعصية وتتميم الخطايا" هو تكميل ذبيحة الخطيئة وتكميل ذبيحة المعصية. وله وجه آخر، وهو اذا نظرنا الى الكلمة العبرية المترجمة هنا "تكميل" رأينا انها تفيد الستر والتغطية، يعني ان الخطيئة التي كانت مكشوفة وعريانة أمم الله البار القدوس، أصبحت الان برحمته مستورة، بحيث لا يعتبر لها وجوداً، بل

في حكم المعدوم . وكلمة تتميم الخطايا هي في الاصل بمعنى ختم الخطايا وحبسها ،
 انه لما كان النبي دانيال متحريرا ومتفكرا في خطيئة شعبه وكيف يغفر الله خطيئتهم ،
 جابه الله بقوله انه بعد سبعين اسبوعا من السنين يهيئ الله كفارة كافية وافية عن
 الخطيئة ، وحينئذ يظهر عدل الله وحكمته الفائقة في انه يسامح الخاطيء التائب ، ومع
 ذلك يكون عادلا . فالمسيح يسوع صار كفارة عن آثامنا كما قال النبي هنا . وقد كنا
 مستوجب القصاص في جهنم النار الى الابد ، ولكنه احتمل في جسده خطايانا وصلب
 لاجل آثامنا ، فتبررنا ببره . وهذا هو معنى قوله "ويؤتى بالبر الابد . فمتى آمن
 لخطيء بالمسيح سترت خطياه ووقف مبررا امام الله . فالمسيح يسوع "صار لنا برا
 فداء" فصرنا أبرارا امام الله بالنظر الى ما فعله يسوع لاجلنا . وطريقة تبرير الخاطيء
 عذبه هي ابدية ، كما قال النبي اشعيا (٦:٥١) "اما خلاصي فالى الابد يكون ، وبري لا
 ينقض" (واشعيا ٤٥: ١٧) "اما اسرائيل فيخلص بالرب خلاصا ابديا" . فان طريقة
 لخلاص بالمسيح يسوع هي ابدية راسخة باقية في كل زمان ، وفوائدها العظمى هي دائمة لا
 تزول ، بخلاف الطريقة الموسوية التي كانت رمزا الى الخلاص بالمسيح ، فلذا كانت تتكرر
 لذبائح كل يوم لعدم وفائها بالمقصود (انظر عبرانيين ١٠: ١) وبذلك "ختمت الرويا
 والنبوات" يعني تمت النبوات التي انبأت عن المسيح مدة أجيال ، فكانت كلها تشير الى
 المسيح وعمله .

أما قوله "ولمسح قدوس القدوسين" فنقول : أطلقت هذه العبارة في الكتاب المقدس
 على قدس الاقداس في الهيكل نحو ٢٨ مرة (خروج ٣٣: ٢٦ و ٣٤ و ٣٧: ٢٩ و ٣٠ و ٢٩: ٣٦ و
 وغيره) ويكنى بها عن عمل المسيح ، فانه كني عن عمله بانه يبني هيكل الرب (زكريا ٦ :
 ١٢ و ١٣) . وكذلك في (اشعيا ٦٠) فاستعيرت الالفاظ المستعملة في العهد القديم للدلالة
 على أعمال الانجيل ، كقوله : "انتم هيكل الله الحي ، كما قال الله ساكن فيهم وأسير
 بينهم وأكون لهم الها وهم يكونون لي شعبا" . فالمراد بقوله "قدوس القدوسين" الكنيسة
 المسيحية ، والمراد بقوله "ولمسحها" انسكاب الروح القدس ، كما حصل في يوم الخمسين ،
 فان الروح القدس انسكب على الكنيسة بغزارة ، فهذا هو معنى هذه الاية باختصار . وليس
 فيه تكلف ولا تعسف ، وليس فيه حمل اليوم على المعنى المجازي ولا شيء مما
 ذكره المعارض .

قال أيضا : "لو سلمنا فلا يصدق على أحد المسيحيين ، لان المدة التي بين السنة

الاولى من جلوس كورش الذى اطلق اليهود فيها على ما صرّح في عزرا (اصحاح ١) الى خروج المسيح على ما ذكر في تاريخ يوسفوس بقدر ٦٠٠ سنة تخميناً . قال وذكر في مرشد الطالبين في الفصل ٢٠ من الجزء الثاني ان رجوع اليهود من السبي وتجديدهم الذبائح في الهيكل ، كان في سنة الاطلاق أيضا وهي ٥٣٦ ق م ، مع ان سبعين اسبوعا هي ٤٩٠ سنة ، وعدم الصدق على مسيح اليهود ظاهر " .

قلنا : نحن لا ننكر ان كورش أصدر أمرا ببناء الهيكل فقط ، ولكنه لم يصدر أمرا بتجديد اورشليم وبنائها . والنبي دانيال يقول انه من صدور الامر بتجديد اورشليم وبنائها ، وهو غير صدور الامر ببناء الهيكل . فيوجد بين الامرين فرق عظيم ، فكورش رأى ان لا مانع من جواز مساعدة الامة الاسرائيلية على بناء الهيكل سياسة منه ، ولكنه رأى ان مساعدتهم على بناء المدينة واعادة حصونها هو خطر ، لا سيما انه تجشم خسائر جمة في الاستيلاء عليها . فبناء الهيكل يعتبر منتهى مدة السبي وهي ٧٠ سنة . وقد ذكر في سفر عزرا أمر الملك كورش هذا في (اصحاح ١ : ٢ و ٣) "هكذا قال كورش ملك فارس : جميع ممالك الارض دفعها لي الرب اله السماء ، وهو اوصاني ان ابني له بيتا في اورشليم التي في يهوذا . من منكم من كل شعبه ليكن الهه معه ويصعد الى اورشليم التي في يهوذا فيبني بيت الرب اله اسرائيل . هو الاله الذى في اورشليم " . فلم يذكر في هذا الامر كلمة عن تجديد المدينة وبنائها . فتجديد اورشليم وبنائها كان في عهد ملك آخر . ولننظر حقيقة الامر فنقول : قد أُلّف ياهن تاريخا عن ملوك فارس ولم تكن غاية هذا المؤلف تطبيق الحوادث التاريخية على نبوة دانيال النبي ، بل كانت غايته مجرد سرد وقائع وحوادث تاريخية . ولنذكر ملخص كلامه الان ليظهر الحق ، فنقول :

يبلغ عدد ملوك الفرس نحو أربعة عشر ملكا ، وتبلغ مدة حكمهم نحو ٢٠٧ سنة . وأول ملوكهم هو سياكزاريس الثاني ، وانتهى ملكهم باستيلاء اسكندر ذى القرنين على بلادهم . وهاك جدولا ببيان أسمائهم ومدة حكمهم ووقته :

شهر سنة	ق م	شهر سنة	ق م
٠ ٠٢	٥٣٢	٢ ٠٠	زرزس الثاني
٠ ٠٧	٥٣٦	٧ ٠٠	سوجديانوس
٥ ٠٧	٥٢٩	١٩ ٠	داريوس نوثاس

٧	٠٠	سمرديس	٥٢٢	٠	٤٦	أرتحشتامنيون	٤٠٤
٠	٣٦	داريوس هستاسييس	٥٢١	٠	٢١	داريوس أوخس	٣٥٨
٠	٢١	زرزس الاول	٤٨٥	٢	٠٠	أرسيس	٣٣٧
٣	٤٠	أرتحشتا لونجيمانوس	٤٦٤	٤	٠٠	داريوس كودومانوس	٣٣٥

ففي عهد الملك الاخير استولى اسكندر ذو القرنين على هذه المملكة في سنة ٣٣١ ق.م. ولنبحث في تواريخ هؤلاء الملوك لننظر من منهم أصدر أمرا بتجديد اورشليم وبنائها فنقول :

(١) سياكزاريس الثاني، وهو الذى سماه دانيال في نبواته "داريوس" (١:٦ و١:٩) في عهده فتحت بابل. ولم يشرع في رد اليهود الى وطنهم، وانما الذى شرع في ذلك هو :

(٢) كورش، فقد أصدر أمرا ببناء الهيكل كما رأينا، ولكن لم يصدر أمرا بتحسين المدينة أو باحاطتها بسور أو خندق. وبما أن النبي دانيال حسب مدة ظهور المسيح من تجديد المدينة وبنائها، لا من بناء الهيكل، فلا يكون أمر كورش هو المقصود.

(٣) كمبيزس، بعد وفاة كورش تشكى السامريون لكمبيزس (الذى سماه عزرا أحشوروش) من اليهود. ولم يخبرنا التاريخ عن نتيجة هذه الشكوى، وانما أفاد ان هذا الملك كان سفاحا جشعا مغفلا، وكان رعاياه يعتقدون انه مجنون، فشئ الغارة على مصر ولما كان راجعا بلغه ان سمرديس أخاه اغتصب الملك في غيابه، ومات بوقوع سيفه من غمده عليه لما كان راكبا حصانه. ولم يذكر مؤرخ من المؤرخين انه أصدر أمرا بتجديد بناء المدينة ولا غيرها. فليس اذن هو المقصود.

(٤) سمرديس، وكانت مدة حكمه سبعة أشهر وهو المسمى في التوراة أرتحشتا، وفي عهده ادعى السامريون كذبا على اليهود أنهم شرعوا في بناء اورشليم وتحسينها، مع انه لم يخطر ببالهم ذلك. وبناء على هذه التهمة الباطلة أصدر أمرا صريحا بأن لا يبنوا شيئا في المدينة. فلم تحدث حادثة في عهده تشير الى قول النبي دانيال، بل ان عدم تصريحه ببناء المدينة هو برهان قوى على ان كورش لم يصدر أمرا ببناء المدينة، بل كان أمره قاصرا على بناء الهيكل فقط، كما تقدم. وقد رأى انه لو صرح لهم ببناء المدينة لحدث ذلك مشاكل وانشاقات بين السامريين واليهود. وعليه لم تصرح حكومة الفرس لهم

(٥) داريوس هستاسبس، كانت مدة حكمه ٢٦ سنة، وكان ملكا حليما عادلا . وبما ان سمرديس كان مغتصبا للملك لم يكن منعه لليهود عن بناء الهيكل ذا صفة قانونية . وفي السنة الثانية من حكم داريوس هذا بذل حجي وزكريا النبيين المساعي المشكورة عند الوالي زربابل ، وعند يشوع رئيس الكهنة ، وعند الامة وألحا عليهم بوجوب بناء الهيكل ، فشرعوا فيه . فاستفهم منهم "تانتاي" الوالي الفارسي على الجهات الواقعة في غربي الفرات عن المسوغ لعلمهم ، فأخبروه بأمر كورش . ولما عرض الامر على داريوس أمر ان يفتشوا في سجلات الحكومة على أمر كورش ، فوجدوا ان مقتضى هذا الامر بناء الهيكل الذي في اورشليم على خزينة الحكومة ، وان يوسع عن السابق . فأرسلت صورة هذا الامر الى تانتاي ، وكلف بملاحظة العمل وصرف تكاليفه من الخزينة الملوكية ، وان يساعد الكهنة بما يلزم لبقاء الذبيحة اليومية . فبذلت الهمة في بناء الهيكل . وفي السنة السادسة من حكمه تم بناؤه ودشنوه ، وصرف هذا الملك باقي عمره في الحروب مع سيثيا وثراس والهند واليونان . ولما كان باذلا الهمة الزائدة في تجهيز حملة لمحاربة اليونان مات ، وترك أملاكه وحروبه لابنه زرزس . ولم يصدر أمرا ببناء المدينة ، بل أصدر أمرا ببناء الهيكل حسب أمر كورش .

(٦) زرزس الاول ، وكان مشهورا بالجشع والطمع والقسوة ، وهو مشهور بشن الغارة على اليونان ، وبانهزاهم في ثرموبيلية وبانكسار عساكره البحرية في سالاميس ، فان ثاميسوكليس هزمهم . وفي السنة ٢١ من حكمه قتله ارتبانوس رئيس عساكر حرسه ، فمات في سنة ٤٦٤ ق . م . والارجح ان اسم ارتخششتا المذكور في عزرا وأحشويروش المذكور في سفر استير هما اسمان لزرزس الاول هذا ، وعليه فيكون هو الذي أصدر أمرا بأن يعود اليهود الى بلادهم (عزرا اصحاح ٧) . وفوض لعزرا تفويضا مطلقا ان يفعل ما يلزم للمحافظة على العبادة العمومية ، وأعطاه أواني الذهب والفضة التي تخص الهيكل ، وكانت موضوعة في بابل . وهذا الامر موجود في سفر (عزرا ٧: ١٣ - ٢٦) ، وهو مختص ببناء الهيكل فقط ، فلم يصدر أمرا ببناء المدينة أو ببناء حصونها . وقال المؤرخ "ياهن" ان حالة العبرانيين في أرض اليهودية لم تكن على المرام ، فكان الجور سائدا ، ولم تكن نظمات مدنية ولا دينية على قواعد راسخة ، فلذا أصدر الملك أمرا جديدا لليهود بالمهاجرة الى أرض اليهودية ، فشرع عزرا في المهاجرة ، وصرف في ذلك ثلاثة أشهر ، ووضع العطايا الثمينة في الهيكل

وأمر بقراءة الكتب المقدسة وشرحها وشرع في الإصلاح الادبي ولكنه لم يجدد بناء المدينة.

(٧) ارتحششتا لونجيمانوس، قال المؤرخ "ياهن": كان ابتداء حكمه في سنة ٤٦٤ ق.م وحكم أربعين سنة وثلاثة أشهر، وتقلد نحما في عهده ولاية اليهودية. وقال "ياهن" ان العبرانيين الذين كانوا في اليهودية مرتاحين وقت عزرا، انحطوا انحطاطا تاما، وسببه ان سورية وفينيقية كانتا محطتين لعساكر ارتحششتا. ولما اطلع نحما الذي كان ساقى ارتحششتا على حالة اليهود التعيسة في سنة ٤٤٤ ق.م من حناني أحد اليهود الذين كانوا أتوا من اليهودية الى شوشن بشرذمة من اليهود، وانه لم يبق من النظمات التي سنّها عزرا في سنة ٤٧٨ ق.م أثر ما، وزادت حالة اليهود تعاسة بسبب قلاقل الحروب، أثرت هذه الاخبار في نحما، فاغتم واهتم. فلاحظ الملك ما به من النكد والكمد، فاستفهم منه عن سبب ذلك فأخبره عن السبب، ثم عينه واليا على اليهودية، وفوض له تحسين اورشليم لوقايتها من الرزايا والبلايا التي تحل بالبلاد التي تكون غير محصنة وقت الحرب، وصدرت أوامر الى الولاة في غربي الفرات ليساعدوه على تحسين المدينة، وأن يسعفوه بالاحشاب اللازمة من غابة الملك التي كانت في جبل لبنان بقرب منبع نهر قاديشه. وبناء على ذلك سافر نحما الى اليهودية ومعه ضباط عسكريين وخيالة. ولما اعترف بولايته أرباب المناصب والرتب في فلسطين، أخبر أعضاء مجلس الامة اليهودية عن عزمه على تحسين اورشليم، فبذل رؤساء البيوت ورئيس الكهنة "الياشيب" همه زائدة في هذا العمل، فحاول رؤساء السامريين سنبلط وطوبيا وجشم اثباط همتهم واحباط مساعيهم بالتعيرات والاهانات والدسائس والمؤامرات والتهديدات، غير ان اليهود استمروا في العمل وسلحوا العملة وجعلوا عليهم حرسا مسلحين الى ان تمموا بناء أسوار المدينة.

فهذا هو الامر الملوكي الذي يوافق ويطابق قول النبي دانيال.

ولنبحث في مطابقة أمر ارتحششتا لونجيمانوس لنبوّة دانيال، فنقول: ورد في سفر نحما (اصحاح ١) انه لما وصل حناني الى شوشن استفهم منه نحما عن أحوال اخوته في يهوذا، فأخبره انهم في حالة سيئة، وان سور اورشليم منهدم وأبوابها محرقة بالنار، وان اليهود في اورشليم في شر عظيم وعار. فبكى نحما من ذلك وناح وصام وصلى، ولما شرع في اداء وظيفته من تقديم الخمر لارتحششتا، رأى الملك علامات الكمد والنكد على وجهه فاستفهم منه عن السبب، وكان ذلك في السنة العشرين من حكمه، فأخبره ان سبب كرده

هو خراب أورشليم (اصحاح ١: ٢) فقال للملك : كيف لا يكمد وجهي والمدينة بيت مقابر آبائي خراب وأبوابها قد أكلتها النار؟ (نحميا ٣: ٢) وفي (عدد ٥) "وقلت للملك : اذا سرّ الملك ، واذا أحسن عبدك أمامك ، ترسلني الى يهوذا الى مدينة قبور آبائي ، فأبنيها" . وهذا كله يطابق أقوال النبي دانيال تماما . وفي (آية ٨) ورد في أمر الملك رسالة الى آساف حارس بساتين الملك يأمره أن يعطي نحميا أخشابا لسقف أبواب القصر الذي للبيت ، ولسور المدينة ، وللبيت الذي يدخل اليه . ولما توجه نحميا الى أورشليم جمع أشرف الامة اليهودية وقال لهم : "أنتم ترون الشر الذي نحن فيه ، كيف ان أورشليم خربة وأبوابها قد أحرقت بالنار . هلم فبنيني سور أورشليم ولا نكون بعد عارا" (آية ١٧) ووصف في الاصحاح الثالث بناء أورشليم (آية ١ - ٢٢) وفي اصحاح (٤ : ١ - ٢٣) قال ان المدينة أصبحت منيعة ، ولم يذكر كلمة واحدة عن الهيكل ، فانه كان بني . ومما يجب الالتفات اليه انه لم تذكر كلمة في أمر كورش عن بناء المدينة ، فهذه الحالة تطابق ما ذكره النبي دانيال الذي تنبأ ببناء السور في ضيق الازمنة . ولا شك ان سنبط وغيره ضاقوا نحميا ، وبعد هذا لم يصدر ملك من ملوك الفرس أمرا ببناء أورشليم ولا الهيكل ولا غيره .

فأجمع جميع المؤرخين على ان صدور الامر ببناء أورشليم كان في السنة العشرين من حكم أرتخششتا ولكنهم اختلفوا بعض الاختلاف في ابتداء حكمه فحقق العلامة هنجستنبرج بعد البحث انه كان ابتداء حكم أرتخششتا في سنة ٤٧٤ ق م ، وقال ان أباه زرزس حكم احدى عشرة سنة (وليس ٢١) وان أرتخششتا ابنه حكم ٥١ سنة (وليس ٤١ سنة) . فعليه تكون السنة العشرون من أرتخششتا هي سنة ٤٥٤ ق م . فاذا طرحنا هذه المدة من حاصل ضرب ٦٩ اسبوعا في ٧ ، وهي المدة التي قال عنها النبي دانيال في (آية ٢٥) ، كان الباقي ٢٩ سنة مسيحية ، وهي أول عمل المسيح العمومي .

وبيان ذلك أن النبي دانيال قسم السبعين أسبوعا الى ثلاثة أقسام : القسم الاول سبعة أسابيع (أى ٤٩ سنة) وهو مدة تجديد أورشليم وبنائها ، لانها كانت أطلالا بالية . ولا شك أن نحميا صرف هذه المدة في بناء أورشليم ، وكان آخر عمل عمله في ولايته على أورشليم هو تنظيم أحوال الامة الاسرائيلية وصلاح شئونها ، وكان ذلك في السنة التاسعة والاربعين من صدور أمر أرتخششتا الذي كان في سنة ٤٥٤ ق م ، وهو آخر حكم داريوس نوثاس ، فان نحميا تعين واليا على اليهودية ولم يكمل تجديد أورشليم الا في مدة ولايته للمرة الثانية . ففي أول مرة استمر ١٢ سنة واليا على اليهودية ، وذلك لان أرتخششتا أصدر

ليه أمرا ببناء أورشليم ، وعيّنه واليا عليها . وفي السنة الثانية والثلاثين رجع اليه نحemia (٦: ١٣) ثم استأذن من الملك ليرجع الى أورشليم (نحميا ١٣: ٦ و٧) فصرح له . ولا يخفى أن نحemia عاش مدة مديدة ، فإذا كان عمره لما شرع في تجديد أورشليم ٣٠ سنة ، يصرف ٤٩ سنة في بنائها ، كان عمره ٧٩ سنة ، وقد قال المؤرخ يوسيفوس انه كان هراما .

ثم ان آخر عمل عمله كان في السنة الخامسة عشرة من حكم داريوس نوثاس ، وهو حسب "بريدو" في سنة ٤٠٨ ق م . فالفرق اذن هو ثلاث سنين ، وهي المدة التي صرفها نحemia (١٣: ٧ - ٢١) . فهذا هو حساب السنوات التسع والاربعين .

القسم الثاني : وهو ٦٢ في ٧ ، أى ٤٣٤ ، أى من تجديد الهيكل الى مجيء المسيح . فيكون من صدور الامر بتجديد أورشليم الى مجيء المسيح ٤٨٣ سنة . وتقدم ان بدء حكم ارتحششنا كان في سنة ٤٧٤ ق م (حسب تحقيقات العلامة هنجستنبرج) الذى حرر رسالة وافية كافية في غاية التدقيق بشأن ذلك . ويفهم من تاريخ "أشر" أن بدء حكمه هو ٤٧٤ . وأما "كالميت" فذهب الى ان بدء حكمه هو ٤٦٩ ق م . والاصح الاول . وبما انه أصدر الامر في السنة العشرين ، فيكون تاريخ ٤٥٤ ق م حسب تحقيقات العلامة هنجستنبرج و"أشر" . فإذا طرحناه من ٤٨٣ سنة كان ٢٩ سنة مسيحية ، وهي سنة دعوته للناس الى طريق الخلاص ، فانها الغاية المقصودة بالذات ، لأن النقطة المهمة في تواريخ الملوك والسلاطين هي أوائل حكمهم وعملهم ، فمولدهم ليس بشيء بالنسبة الى الحكم ، فلذا راعى النبي دانيال هذه النقطة المقصودة بالذات .

والقسم الثالث : هو الاسبوع . قال النبي ان المسيح يقطع في وسط هذا الاسبوع ، وليس لاجل نفسه بل لاجل غيره . ومن تأمل انجيل يوحنا يجد ان مدة دعوة المسيح وخدمته هي ثلاث سنين ونصف . ولما قدم نفسه ذبيحة بطلت من ذلك الوقت الذبائح الاخرى ، لانه اذا لم يكن لها قوة في حد ذاتها ، وكانت رمزا الى ذبيحة المسيح ، فهل تبقى لها قوة أو فائدة بعد اتيان المرموز اليه ؟ لا نظن ذلك . فزالت قوتها كما قال النبي . أما رفس الخراب فقد قال المسيح في انجيل متى (٢٤: ١٥) "فمتى نظرتم رجسة الخراب ، التي قال عنها دانيال النبي ، قائمة في المكان المقدس" . قال يوسيفوس لما هرب الثائرون الى المدينة ، ولما أحرق الرومان المكان المقدس ذاته وجميع الابنية التي كانت حوله ، أدخلوا أعلامهم في الهيكل ووضعوها على البوابة الشرقية وقدموا ذبائح لها ، وهناك جعلوا

تيطس امراطورا في وسط تهليلات الفرح والسرور . وهذا هو معنى قول النبي "رجسة الخراب" . فان اليهود كانوا يعتبرون وضع الاعلام في الهيكل رجسا عظيما .

فينتج مما تقدم انه لم يحمل اليوم على المعنى المجازى ، كما ادعى المعارض ، لان معنى الاسبوع لغة هو سبعة .

وثانيا : ان النبي كان يتأمل في السبعين سنة ، مدة سبي بني اسرائيل ، فقال له الملاك : سبعين أسبوعا .

وثالثا : لا يجوز ان نحسب بدء مدة ٤٩٠ من صدور أمر كورش ، لان الامر الذي أصدره كان قاصرا على تجديد الهيكل . والنبي دانيال قال : "من وقت تجديد المدينة وبنائها" ولم يأت بذكر الهيكل . ومن وقت تجديد المدينة وبنائها الى مجيء المسيح هو ٤٩٠ سنة بالتمام والكمال .

ورابعا : من تعنت هذا المعارض قوله ان هذا الكلام لا يصدق على أحد المسيحيين ، ليوهم أنه يوجد مسيحيان . والحق انه لا يوجد سوى المسيح يسوع الذي شهد له القرآن أنه كلمة الله وروح منه (سورة كل عمران ٤٥: ٣) "اذ قالت الملائكة : يا مريم ، ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم ، وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين" . ثم ذكر معجزاته وعجائبه ، وانه أرسل الى الامة الاسرائيلية ، وان له حواريين .

وفي سورة (النساء ٤: ٧١) "انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم ، وروح منه" . وذكر المسيح في القرآن بالتعظيم في محال أخرى . فانكار المعارض ليسوع المسيح هو انكار لا أقوال قرآنه . أما اليهود فلا يعتقدون به ، لانهم كانوا يظنون أن المسيح يكون ملكا أرضيا . فلما أتى المسيح وديعا حليما متواضعا ارتابوا فيه ، ولم يؤمنوا به لغاية الان . نعم انه ملك ، لكن مملكته روحية ليست من هذا العالم ، فمملكته تقوم بالبر والقداسة والطهارة والمحبة وكل فضيلة مسيحية . أما المسلمون فيقولون انهم يؤمنون به لان قرآنهم يشهد أنه كلمة الله وروح منه ، وأنه عمل المعجزات الباهرة من اقامة الموتى وفتح أعين العميان وغيره .

قال المعارض : "ورد في (دانيال ١٢: ١١ و ١٢) "ومن وقت ازالة المحرقة الدائمة واقامة رجب المخرب ألف ومئتان وتسعون يوما . طوبى لمن ينتظر ويبلغ الى الالف

والثلاث مئة والخمسة والثلاثين يوما" وهو غلط أيضا بمثل ما تقدم ، في تعليقنا على (دانيال ٨: ١٣) ، وما ظهر على هذا الميعاد مسيح النصارى ولا مسيح اليهود .

وللرد نقول : المراد بهاتين الايتين هو انطيوخوس ابيفانيس وبدء ازالة المحرقة الدائمة واقامة رجب المخرب ، هو استيلاء انطيوخوس على اورشليم بواسطة ابولونيوس أحد رؤساء جيشه ، وازالة الذبائح من الهيكل . وبعد أن شرح مؤلف كتاب المكابيين الاول كيفية استيلاء جنرال انطيوخوس على اورشليم في سنة ١٦٨ قبل الميلاد قال ان عساكر انطيوخوس سفكوا الدم البرى حول المسجد ، ودنسوا المقدس . وهرب سكان اورشليم وأصبح المقدس خربا ، وانقلبت أعياد اورشليم وأفراحها الى أحزان وأتراح وسبوتها الى عار (مكابيين الاول ١: ٣٧ - ٣٩) ووضع تمثال "المشتري" في الهيكل . وقد قال المؤرخ يوسفوس ان الذبائح اليومية أبطلت مدة ثلاث سنين ونصف ، كما تقدم ، وهي قدر المدة التي أشار اليها النبي دانيال ، ولكنها تنقص أحد عشر يوما ، فان ١٢٩٠ يوما هي ثلاث سنين ونصف ، واحد عشر يوما . وعبارة النبي أدق لانها صادرة ممن بيده الاوقات ويعلم السنين والاشهر والايام والساعات والدقائق . والمؤرخ الدنيوى لا يبالي بمثل هذه الدقة في الحساب ، فاذا اقتصر على السنين والاشهر أشير اليه بالبنان ، وعدّ من المدققين المحققين .

واذا قيل : لماذا كرّر النبي هذه المدة ، وقد تقدم ان مدة عموم الرجب هي ٢٣٠٠ صباح ومساء ؟ قلنا : ان العبارة المذكورة في (اصحاح ٨: ١٤) تشير الى عموم الخراب ، وقد تأكد ان مدة القلاقل كلها كانت ٢٣٠٠ يوم . وهنا ذكر مدة تعطيل الذبيحة فقط لانها كانت أشد البلايا ، وهو مثل قوله "حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى" فالصلاة الوسطى داخلية في قوله الصلوات ، ولكنه خصّها بالذكر لفضلها حسب قولهم . وهنا خصّ مدة تعطيل الذبائح بالذكر لشاعتها .

أما قول النبي "طوبى لمن ينتظر ويبلغ الى الالف والثلاث مئة والخمسة وثلاثين يوما" فالتاريخ أيضا مؤيد لهذه النبوة . ففي أواخر سنة ١٦٥ أو في أوائل سنة ١٦٤ ق.م سمع انطيوخوس ابيفانيس بحصول ثورات واضطرابات في بلاد الارمن والفرس ، فتوجه اليهما بفرقة من جيشه ، وأرسل فرقة أخرى الى فلسطين ، فانتصر بعض النصر . ولكنه لما كان شرها وجشعا حاول نهب الاموال التي كانت في هيكل ديانا الفارسي في "علاميس" فقامت الاهالي عليه جملة واحدة وطرده من المدينة ، فالتجأ الى "اكباتانا" وهناك بلغه ان

يهودا المكابي هزم عساكره في فلسطين، وكانوا تحت قيادة نيكانور وتيموثاوس، وحصن اليهود هيكلهم بأسوار منيعة. فاستشاط أوار غيظه على اليهود وجدف على الههم وأوعد بالوعيد انه لا بد ان يجعل اورشليم مدفنا لليهود. وفي الحال سن العزم على السفر الى اليهودية، وعزم على المرور من بابل. وجدّ في السير فوق من عربته وحصل له ضرر واعتراه مرض في أمعائه هلك به. ومات في طابية بقرب حدود بابل وبلاد الفرس، وأفاد المؤرخون انه ندم وتحسر وتأسف وهو على فراش الموت على عبثه بالاشياء المقدسة.

ومن تتبع أقوال المؤرخين ظهر له انه مات في شهر فبراير سنة ١٦٤ ق.م. فاذا كان بدء المدة ١٣٣٥ هي ذات بدء المدة ١٢٩٠، فيكون منتهى ١٣٣٥ يوما هو موت انطيوخوس من نهر الفرات، وهجومه على "علاميس" كان قبل الربيع بمدة طويلة، فيكون موته عند انتهاء ١٣٣٥ يوما، يعني في شهر فبراير سنة ١٦٤ ق.م. قال النبي : طوبى لمن يشاهد تتميم هذه الحادثة السعيدة، وهو خلاص الامة اليهودية من هذا العاتي الجبار.

وذكر بعض العلماء أقوالا غير ما تقدم، منها قولهم ان بدء ١٢٩٠ هو من انتهاك حرمة تيطس لهيكل اليهود بعد صلب المسيح، وذهب البعض الآخر الى ان بدء ١٢٩٠ هو ضلالة رومة والبدع التي ظهرت في العالم. وفي (آية ١٢) زيد ٤٥ يوما، فالمجموع هو ١٣٣٥، فذهب "ترجلة" الى انه لما يأتي المسيح ثانية ينقذ اليهود ويجمع شتات المرفوضين في المدة المشار اليها بالفرق بين ١٣٣٥ وبين ١٢٩٠، وحينئذ تغدق عليهم البركات. وذهب العلامة "كامنج" الى ان بدء ١٢٩٠ هو لما أخضع يوسطينيان في سنة ١٣٣٥ الكنائس الشرقية لسلطة يوحنا الثاني أسقف رومة، وانتهت هذه المدة بسن قانون نابوليون وخذلان البابا، فيكون ١٢٩٠ موافقة لسنة ١٨٢٢ وهو وقت أفول نجم تركيا. واذا أضفنا الى ذلك ٤٥ سنة كان ذلك سنة ١٨٦٧، انتهاء أزمة الامم. وهي كلها دالة على صدق أقوال النبوة.



شبهات وهمية حول نبوة حبقوق

"الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران" (حبقوق ٣: ٣) ظن المسلمون قوله "والقدوس من جبل فاران" اشارة الى محمد . غير ان آخر الاية يقول: "جلاله غطى السموات والارض امتلات من تسبيحه" وهذا دليل صريح على انه ليس المراد بالقدوس محمد بل الله، الذي يرجع اليه الكلام من أول الاية، حيث يقول: "الله جاء من تيمان".
بعد ذلك فقد اثبتنا ان جبل فاران واقع في شبه جزيرة سيناء لا في مكة كما زعموا (راجع لتعليق على تثنية ٢: ٣٣). وتيمان اسم لاقليم أدوم، وفيه مدينة قريبة من بئرا وعلى مسيرة أيام قليلة من أريحا نحو الجنوب. فجبل فاران واقليم تيمان متقاربان، وهما الى مدينة اورشليم أقرب بكثير منهما الى مكة.

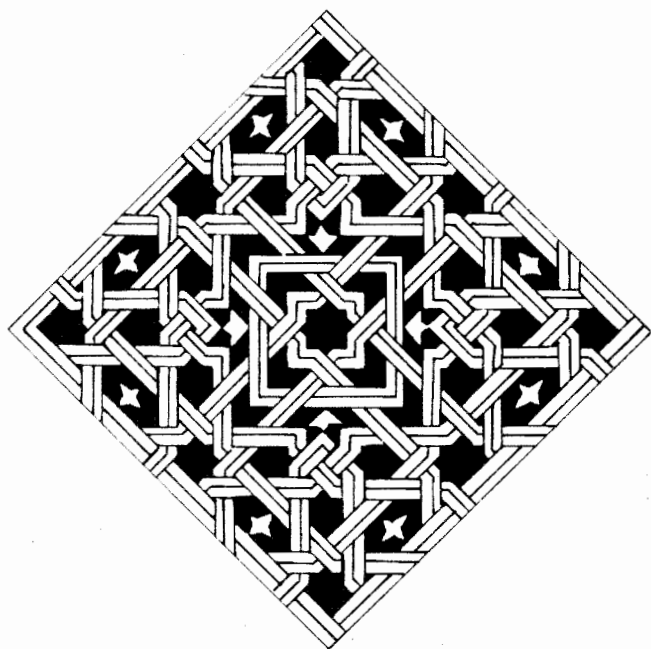
وجاء في سفر التكوين (١١: ٣٦ و ١٩) ما يثبت تناسل تيمان من عيسو أصل الادوميين، ويوافق على ذلك المؤرخون وعلماء الجغرافية، كما يوافق عليه الانبياء الذين كتبوا عن هذه المدينة وهم ارميا (٤٩: ٧ و ٢٠) وحزقيال (١٣: ٢٥) وعاموس (١: ١١ و ١٢) وعوبديا (٨ و ٩ و ١٠). فان كان اخواننا المسلمون لم يقتنعوا بهذه الادلة على ان تيمان لا علاقة لها بالمرّة بمحمد ولا اسلامه وتمسكوا برأيهم، فنقول: حسنا اذا كانت تيمان لها علاقة بالاسلام، فقد تنبأ عنها عوبديا بالويلات والدمار. الا اننا نحن المسيحيين لا شك عندنا بأن تيمان ليست من الاسلام في شيء.

شبهات وهمية حول نبوة حجي

"وازلزل كل الامم ويأتي مشتهى كل الامم فأملأ هذا البيت مجدا. قال رب الجنود" (حجي ٢: ٧) قالوا ان المراد "بمشتهى كل الامم" محمد، وذلك لان "مشتهى" في اللغة العبرانية منصرفة من حمدها المتصرف منها محمد.

فنقول: قد أثبتنا حتى في اللغة العربية نفسها ان ليس كل ما يتصرف من مادة "حمد" يشير الى محمد، فمن باب أولى اللغة العبرانية (راجع تعليقنا على نشيد ٥: ١٦). ثم ان هذه الكلمة عينها "حمدها" وردت في نبوة دانيال (١١: ٣٧) بمعنى "شهوة النساء" وعليه فلا دليل منطقي يترتب على كلمة يشتق منها ألفاظ ذات معاني مختلفة. كما اننا لا نقدر أن نصدق ان محمدا كان مشتهى كل الامم، وذلك لانه فتح البلاد بالسيف

وكل فاتح بالسيف مكروه لا مشتهى ، خصوصا عند الامة المغلوبة . والمحتمل ان مشتهى الامم
اما ان يكون (١) الذهب والفضة المذكورة في (عدد ٨) أو (٢) اختيار كل الامم الذي
يدعوه الرسول بولس "اختيار النعمة" (رومية ١١: ٥) الذين منهم تألفت الكنيسة
المسيحية أو (٣) الرب يسوع المسيح نفسه الذي جاء الى هيكله ، ومن مدينة المقدس أفاض
على كل الامم سلاما بواسطة ذبيحة نفسه التي قدمها كفارة عن خطايا العالم (حجي ٢: ٩
وملاخي ٣: ٣ ومتى ٦: ١٢ و٤١ و٤٢ ولوقا ٣٦: ٢٤ ويوحنا ١٤: ٢٧ و١٦: ٣٣ و٢٠: ١٩ و٢١
و٢٦) .



العهد القديم

ما ورد في الجزء الثاني من سلسلة "الهداية"

صفحة

٣٣

سفر التكوين

١٧:٢

٨:٤

٣:٦

٧:٦ (مع مزمور ١٠٦:٤٤، ٤٥) (صموئيل الاول ١١:١٥، ٣٥)

٢٠:١٩ (مع تكوين ٨:٧، ٩)

٩:٨ (مع تكوين ٦:١٩، ٢٠)

١٧:٧

٢٠:٧

٥، ٤:٨

٣:٩ (مع لاويين ١١، تثنية ١٤)

٦:١٢ (مع تكوين ٧:١٣)

٧:١٣ (مع تكوين ٦:١٢)

١٦:١٣

١٨:١٣ (مع تكوين ٢٧:٣٥، تكوين ١٤:٣٧، يشوع ١٤:١٥)

١٤:١٤ (مع قضاة ١٨:٢٩)

١٣:١٥ (مع خروج ١٢:٤٠)

٨:١٧

١٢:٢٠ (مع لاويين ١٨:٩، تثنية ٢٧:٢٢)

٢٢

١٤:٢٢
 ١٧:٢٢ (مع تكوين ١٦:١٣)
 ٢:٢٩ (مع ٨:٢٩)
 ٨:٢٩ (مع تكوين ٢:٢٩)
 ٢٩:٢٩ (مع لاويين ١٨:١٨)
 ٢٢:٣٥
 ٢٧:٣٥ (مع تكوين ١٨:١٣)
 ٣١:٣٦
 ١٤:٣٧ (مع تكوين ١٨:١٣)
 ٥:٤٤
 ١٥:٤٦
 ٢١:٤٦ (مع أخبار الأيام الأول ٦:٧)
 ٢٧:٤٦ (مع أعمال الرسل ١٤:٧)
 ١٠:٤٩
 ٢٥:٥٠

٥٢

سفر الخروج

٢٢:٢
 ٨:٣
 ١٦:٤ (مع خروج ١:٧)
 ٢٠:٦
 ١:٧ (مع خروج ١٦:٤ ، كورنثوس الثانية ٤:٣ ، ٥ ، فيلبي ٣:١٩ ، مزمور ٨٢:٦)
 ٢٠:٦:٩ (مع خروج ٢٠:٩)
 ٣٧:١٢
 ٤٠:١٢ (مع تكوين ١٣:١٥)
 ٣٥:١٦
 ٨:٢١
 ٢١ ، ٢٠:٢٣

- ٣:٤ (مع عدد ٩:١٥)
 ١١ (مع تكوين ٣:٩)
 ١٧:٣، ٤ (مع تثنية ١٥:١٢، تثنية ٢٠:١٢ - ٢٢، عدد ٣:٤، ٢٣، عدد ٨:٢٤، ٢٥)
 ١٨:٩ (مع تكوين ١٢:٢٠)
 ١٨:١٨ (مع تكوين ٢٩:٢٩)
 ٢٣:١٤، ٢١، ٣١، ٤١
 ٢٥:٣٣

- ٣:٤، ٢٣ (مع العدد ٨:٢٤، ٢٥)
 ٨:٢٤، ٢٥ (مع لاويين ١٧:٣، ٤)
 ١٠:٥، ٦
 ١٥:٩ (مع لاويين ٣:٤)
 ٢١:٣
 ٢١:١٤
 ٢٥:٩ (مع كورنثوس الاولى ١٠:٨ مع القضاة ٦)
 ٢٨، ٢٩ (مع حزقيال ٤٥، ٤٦)
 ٣١ (مع قضاة ٦)
 ٣٢:٤١ (مع أخبار الايام الاول ٢:٢٢)

- ١:١ - ٥
 ٢:١٢
 ٢:١٩ (مع يشوع ١٣:٢٤، ٢٥)
 ٣:١١
 ٣:١٤ (مع أخبار الايام الاول ٢:٢٢)
 ٧:٢٢

١٠:٦-٩

١٢:١٥

١٢:٢٠-٢٢ (مع لاويين ١٧:٣، ٤)

١٤: (مع تكوين ٩:٣)

١٨:١٥، ١٨

٢٣:٢

٢٤:١ (مع متى ٥:٣٢ و١٩:٣-١٠)

٢٧:٢٢ (مع تكوين ٢٠:١٢)

٢٧:٢، ٣

٣١:٩

٣٢:٢١

٣٣:٢

٣٤

٨٤

سفر يشوع

٤:٩

٧:١٨

١٠:١١-١١ (مع يشوع ١٥:٦٣)

١٠:١٣

١٣:٧، ٨

١٣:٢٤، ٢٥ (مع تثنية ٢:١٩)

١٥:٦٣ (مع يشوع ١٠:١١-١١)

١٨:١٤

١٩:٣٤

٢٤:٢٩-٣٣

٩٣

سفر قضاة

١:١٠-١٥

٦ (مع سفر العدد ٣١)

١٦: ١٣، ١٤

١٧: ٧

١٨: ٢٩ (مع تكوين ١٤: ١٤)

صموئيل الاول

٢: ٣٠

٦: ١٩

١٥: ١١، ٣٥ (مع تكوين ٦: ٦، ٧)

١٧: ١٨ - ٣١، ٤١، ٥١ - ٥٨

١٨: ١ - ٥، ١٧، ١٨

٢١: ١ - ٥ (مع مرقس ٢: ٢٥، ٢٦)

٩٩

١٠١

صموئيل الثاني

٥، ٦ (مع أخبار الأيام الاول ١٣، ١٤)

٧: ١٢ - ١٦ (مع أخبار الأيام الاول ٢٢: ٩، ١٠)

٨ (مع أخبار الأيام الاول ١٨)

١٠: ١٦ (مع صموئيل الثاني ١٠: ١٧، أخبار الأيام الاول ١٨: ٣ و ١٧ و ٩ و ١٠)

١٠: ١٧ (مع أخبار الأيام الاول ١٩: ١٧، ١٨)

١٠: ١٩ (مع ١٠: ١٦)

١١: ٣ (مع أخبار الأيام الاول ٣: ٥)

١٢: ٣١ (مع أخبار الأيام الاول ٢٠: ٣)

١٥: ٧

٢٣: ٨ (مع أخبار الأيام الاول ١١: ١١)

٢٤: ١ (مع أخبار الأيام الاول ٢١: ١)

٢٤: ٩ (مع أخبار الأيام الاول ٢١: ٥)

٢٤: ١٣ (مع أخبار الأيام الاول ٢١: ١٢)

- ٢٦:٤ (مع أخبار الايام الثاني ٢٥:٩)
 ١٦:٥ (مع أخبار الايام الثاني ٢:٢)
 ٢:٦ (مع أخبار الايام الثاني ٤:٣)
 ٢٤:٧ (مع أخبار الايام الثاني ٣:٤)
 ٢٦:٧ (مع أخبار الايام الثاني ٥:٤)
 ٣٣:١٥ (مع أخبار الايام الثاني ١:١٦)
 ٦-٢:١٧

- ٢٦:٨ (مع أخبار الايام الثاني ٢:٢٢)
 ٢١:١٤
 ٢:١٦ (مع ملوك الثاني ١:١٨، ٢)
 ٢، ١:١٨ (مع ملوك الثاني ٢:١٦)
 ٦-١:٢٠
 ٨:٢٤ (مع أخبار الايام الثاني ٩:٣٦)

- ٢٢:٢ (مع العدد ٤١:٣٢، تثنية ١٤:٣)
 ٥:٣ (مع صموئيل الثاني ٣:١١)
 ٦:٧ (مع أخبار الايام الاول ١:٨، ٢، تكوين ٢١:٤٦)
 ٨، ٧
 ٢، ١:٨ (مع أخبار الايام الاول ٦:٧)
 ٣٨-٢٩:٨ (مع أخبار الايام الاول ٣٥:٩-٤٤)
 ٤٤-٣٥:٩ (مع أخبار الايام الاول ٢٩:٨-٣٨)
 ١١:١١ (مع صموئيل الثاني ٨:٢٣)
 ١٤، ١٣ (مع صموئيل الثاني ٥، ٦)
 ١٨ (مع صموئيل الثاني ٨)

- ١٨:٣-١٠ (مع صموئيل الثاني ١٠:١٦)
 ١٩:١٧، ١٨ (مع صموئيل الثاني ١٠:١٧)
 ٢٠:٣ (مع صموئيل الثاني ١٢:٣١)
 ٢١:١ (مع صموئيل الثاني ٢٤:١)
 ٢١:٥ (مع صموئيل الثاني ٢٤:٩)
 ٢١:١٢ (مع صموئيل الثاني ٢٤:١٣)
 ٢٢:٩، ١٠ (مع صموئيل الثاني ٧:١٢-١٦)

١٢٦

أخبار الأيام الثاني

- ٢:٢ (مع ملوك الاول ٥:١٦)
 ٣:٤ (مع ملوك الاول ٦:٢)
 ٤:٣ (مع ملوك الاول ٧:٢٤)
 ٤:٥ (مع ملوك الاول ٧:٢٦)
 ٩:٢٥ (مع ملوك الاول ٤:٢٦)
 ١١:٢٠ (مع أخبار الأيام الثاني ١٣:١، ٢)
 ١٣:١، ٢ (مع أخبار الأيام الثاني ١١:٢٠)
 ١٣:٣
 ١٥:١٩ (مع ملوك الاول ١٥:٣٣)
 ١٦:١ (مع ملوك الاول ١٥:٣٣)
 ٢١:١٧
 ٢٢:٢ (مع ملوك الثاني ٨:٢٦)
 ٢٨:١ (مع أخبار الأيام الثاني ٢٩:١)
 ٢٨:١٩
 ٢٩:١ (مع أخبار الأيام الثاني ٢٨:١)
 ٣٦:٦
 ٣٦:١٠
 ٣٦:٩ (مع ملوك الثاني ٢٤:٨)

١٣١

عزرا

٢ (مع نحميا ٧)

١٣١

نحميا

٧ (مع عزرا ٢)

٣: ١٢

١٣٤

أستير

١٠ - ١٦

١٣٨

سفر أيوب

سفر أيوب - مقدمة عامة

٩: ٧ (مع أيوب ١٤: ١٢)

١٢: ١٤ (مع أيوب ٧: ٩)

١٧: ٤٢

١٤٤

مزامير

١٦: ٨ - ١١ (مع أعمال الرسل ٢: ٢٥ - ٢٨)

٧: ١٩ (مع عبرانيين ٧: ١٨ و ٨: ٧)

١٦: ٢٢

٦: ٤٠ (مع عبرانيين ١٠: ٥)

٧: ٤٠، ٨ (مع عبرانيين ١٠: ٥ - ٧)

٥ - ٣: ٤٥

٢٠: ٧٢

٦٦، ٦٥: ٧٨

٦: ٨٢ (مع خروج ١: ٧)

٣٩: ٨٩

١٠٦: ٤٤، ٤٥ (مع تكوين ٦: ٦، ٧)

١٤٩

نشيد الانشاد

١٥٥

١٦:٥

١٦١

اشعيا

٨:٧

٧:٢١

٥:٤٠

٤-١:٤٢

١٢-١٠:٤٢

٥٣

١:٥٤

٦-١:٦٣

٤:٦٤ (مع كورنثوس الاولى ٩:٢)

٥:٦٤

٦-١:٦٥

١٦٨

ارميا

١١:١٠

١٢-١:٢٥ (مع ٢٠١:٢٩) و (٢٨:٥٢-٣٠)

٢٠١:٢٩ (مع ارميا ١٢-١:٢٥)

١٥:٣١ (مع متى ١٧:٢، ١٨)

٣٢، ٣١:٣١

١٦:٤٦

٣٠-٢٨:٥٢ (مع ارميا ١٢-١:٢٥)

١٧٤

حزقيال

١٧-١٢، ١٠:٤

١٤-١:٢٦ (مع ١٧:٢٩-٢٠)

٢٠-١٧:٢٩ (مع ١٤-١:٢٦)

٤٥، ٤٦ (مع العدد ٢٨، ٢٩)
٢٠:١٨ (مع لوقا ١١:٥١)

١٧٨

دانيال

٤٥:٢
١٤، ١٣:٣
١٤، ١٣:٨
٢٦-٢٤:٩
١٢، ١١:١٢

عاموس

(مع أعمال الرسل ١٥:١٦، ١٧)

ميخا

٢:٥ (مع متى ٢:٦)

١٩٤

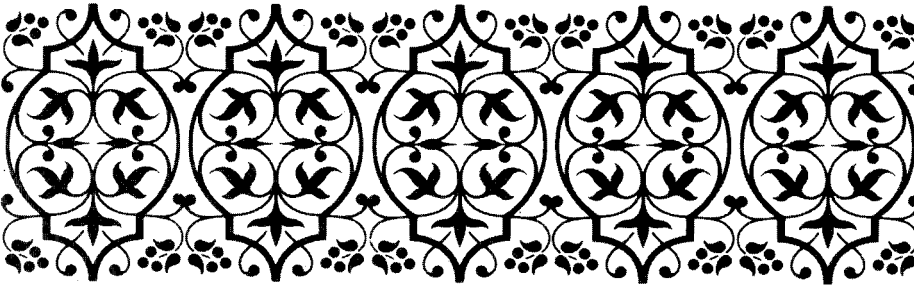
حبقوق

٣:٣

١٩٤

حجي

٧:٢





LIGHT OF LIFE

نور الحياة

P.O. BOX 13
A-9503 VILLACH
Austria

كتب و كاسيتات دراسية لخدام الرب

مواضيع تاريخية	المؤلف	صفحة	الثن
مقالة في الاسلام :	سال والعربي		
(١) حقائق عن العرب		٧٦	٣٠٠
(٢) بوتقة ظهور الاسلام		٦٠	٢٠٠
(٣) أسرار عن القرآن		٩٦	٣٠٠
(٤) جذور الشرع في الاسلام		١٤٤	٤٠٠
مصادر الاسلام	تسدل	١٧٦	٥٠٠

مواضيع تبشيرية مختلفة	المؤلف	صفحة	الثن
كيف نعرف الدين الحق ؟ (الجزء الثالث من ميزان الحق)	س.ج. فاندري	٢٠٠	٥٠٠
سلسلة الهداية :	خدام الرب		
(١) خطايا الانبياء وعصمة الوحي		٨٠	٣٠٠

٢٠٥	٥٠٠	(٢) شبهات وهمية حول العهد القديم
		(٣) شبهات وهمية حول العهد الجديد
		(٤) تعليقات على القرآن
١٤٤	٤٠٠	كيف نوصل الانجيل الى اخوتنا المسلمين ؟
١٠٠	٣٠٠	شهادتنا المسيحية
٢٢١	٥٠٠	لباكورة الشهية
		اسكندر جديد
		خدام الرب
		خدام الرب

الثلث	الدوام بالدقائق	كاسيات
٧٠٠	٤٠	لكنائس قبل محمد
١٠٠٠	٦٠	لشيعية مشاهد وعقائد - الصوفية في الاسلام
١٠٠٠	٦٠	مل الكتاب المقدس محرق ؟
٧٠٠	٤٠	خطية والكفارة
١٠٠٠	٦٠	يف نوضح جوهر المسيح ؟
١٠٠٠	٦٠	يهادة المسيح عن نفسه وشخصيته في الانجيل والقرآن
١٢٠٠	٩٠	حدانية الثالوث الاقدس وأبوة الله
١٢٠٠	٩٠	خطية والصليب ويقين الخلاص
١٢٠٠	٩٠	فروق بين الكنيسة وشعب العهد القديم والامة الاسلامية
١٢٠٠	٩٠	والمؤمن الجديد ودوره في الاسرة والكنيسة والمجتمع
١٢٠٠	٩٠	رب علمنا كيف نصلي ونشهد بالحكمة
٧٠٠	٤٠	ف غير المسيح مكانة المرأة وقيمتها ؟
١٠٠٠	٦٠	نفاع المسيح وعودته في الاسلام والمسيحية
١٠٠٠	٦٠	ن نبشر غير المؤمنين رغم اعتراضهم ؟
٧٠٠	٤٠	ن الاتباع



